الجامـعة الإسـلامية – غـزة
عمـــادة الدراســات العليـــا
كليـــة أصــــول الـــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



الحوض والميزان والصراط بين أهل السنة والمخالفين

إعداد الطالب

محمد إبراهيم عبد اللّه عوض

إشراف فضيلة الدكتور

أحمد جابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً تطلبات ا صول على درجة ا اجستة العقيدة
وا ذاهب ا عاصرة

(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة الأنعام : ١٥٣ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ سورة مريم :٧١-٧٢ .



الإهداء

إلى من

ربياني صغيراً، وتعهداني كبيراً

والديَّ العزيزين

وإلى زوجتي الغالية وولدي إبراهيم وابنتي رغد

وإلى إخواني وأخواتي الفضلاء

ثم إلى العلماء الربانيين، وإلى طلبة العلم الشرعي

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أما الشكر فلله رب العالمين الذي أخرجنا من العدم ، وأفاض علينا وافر النعم ، ما توقفت نعمه رغم قلة شكرنا ، وما حجبت أفضاله على قلة برنا ، بل هو المنعم على كل حال ، والمتفضل في المبدأ والمآل .

فالحمد لله رب العالمين ، ثم إنني أتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية ، التي أسأل الله تبارك وتعالى أن يديمها صرح علم وهداية ، وتوجيه وبناء .

كما وأشكر فضيلة الدكتور : **أحمد جابر العمصي** ، الذي حباني بكرمه ، وأفادني بعلمه ، وسددني بتوجيهه ، ولم يبخل على بوقته ونصحه ، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظه بحفظه ، ويبارك له في علمه ، ويجزيه عني خير الجزاء .

وأتقدم بالشكر إلى أستاذي الكريمين الفاضلين ، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وتسديدها ، وتقويمها ، وإثرائها بالملاحظات والتوجيهات .

فضيلة الأستاذ الدكتور:**جابر زايد السميري** .

فضيلة الدكتور: **محمد حسن بخيت.**

والشكر موصول إلي أبي وأمي أطال الله في عمريهما علي وقوفهما بجواري ، وتحملهما للكثير أثناء إجراء هذا البحث ودعائهما لي وتوفيرهما البيئة المناسبة لذلك .

كما وأشكر زوجتي الفاضلة ، التي تجشمت معي الصعاب ، وتحملت المشاق ، وواصلت الليل بالنهار ، حتى يسر الله إتمام هذه الرسالة ، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيها ، ويجزيها خير الجزاء ، وأشكر كل من ساعدني أو دعا لي أو أعانني بالكلمة الطيبة علي إنجاز هذا العمل .

وأشكر كل من شاركني الجهد في إخراج هذه الرسالة بثوبها هذا وأخص بالذكر: **فهد بن محمد الجمل** ، فأشكره على مساعدته القيمة لي في مراجعة الرسالة من الناحية اللغوية ، فأدعو الله لأ أن يضع عملهم وتعاونهم معي في ميزان حسناتهم ، وأن يجزيهم عني خير الجزاء .

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

سورة هود : ٨٨

المقدمـة

إن الحمد نستعينه ونستغفره ، ونعوذ با من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مـن يهده ا فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا ا وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله .

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

وقال تعـالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

وقال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب ا تعالى ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشـر الأمـور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار[4] .

فلما كان الارتباط بين حياتنا الدنيا وحياة الآخرة وثيقا، إذا كانت هذه الحياة بمثابـة الحرث والزرع، وكانت الأخرى بمثابة الجنى والحصاد، كان لابد للإنسان من أن يعلم عـن حياته الآخرة ما يدعوه للاستعداد لها، وإقامة حياته الدنيا على الطريق الذي يحقق لـه فـي الآخرة خيراً وفضلاً.

وخصوصاً في هذا الوقت الذي انشغل فيه كثير من الناس بالدنيا وما فيها من المتاع واختلت الموازين فنسوا اليوم الآخر، وما يكون فيه من بعث وحشر وحساب وأهوال عظيمة لا يعلم قدرها إلا ا لأ وأخذ بعض الكتاب يشككون في حقيقة ما أخبر به ا في كتابه، وما أخبر به الرسول صلى ا عليه وسلم، أو يحرفون النصوص عـن ظاهرهـا، أو يؤولونهـا ويحكمون عقولهم فيها، بل وصل الحال ببعضهم إلى تكذيب ما يجري في الآخرة مما صحت

---

(1) سورة آل عمران : آية (١٠٢) .

(2) سورة النساء :آية (١) .

(3) سورة الأحزاب : آية (٧٠-٧١) ، خطبة الحاجة أخرجها أبو داوود في النكاح ، باب فـي خطبـة النكـاح (٤٥/٢) ح (٢١١٨) عن عبد ا بن مسعود ﷺ .

(٤)أخرجه النسائي في الصغرى في صلاة العيدين ، باب كيف الخطبة (١٨٨/٣) عن جابر ﷺ.

به الأخبار، وعمدتهم في ذلك مقاييس عقلية لو دققوا النظر فيها لتبين فسادها، ولـو تعلمـوا العلم من مصادره الصحيحة لعلموا أن مقاييس وموازين الآخرة مخالفة لما عليه الحـال فـي الدنيا.

ومن الأمور الغيبية التي في الآخرة وجاءت فـي الأخبـار الـصحيحة: الميـزان ، والصراط ، والحوض . وقد خلط فيه بعض الفرق كالجهمية والوزنية والفلاسـفة فـأنكروا الميزان ، أو صفته ، وأنكر البعض وزن الأعمال، وردوا النـصوص الـواردة فـي ذلـك والبعض أنكر الحوض ، أو الصراط، وأول صفته .

وهذا البحث سيكون –إن شاء الله تعالى – لتوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة فـي الميزان وصفته ، وفي الموزون وصفة الوزن وغير ذلك مما يتعلـق بـه مـن مـسائل ، والصراط وصفته ، والحوض وصفته وما يتعلق به .

وهو دعوة للإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وما يكون فيه ، وتصديق لما أخبـر بـه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ .

وكذلك هو دعوة للتأهب لما بعد الموت ، فإن الأجل قريـب ، والإنـسان لا يعلـم مصيره بعد الموت ، وهل ستثقل موازينه فيكون مـن المفلحـين ، أو تخـف فيكـون مـن الخاسرين ، كما قـال تعـالى :﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (1) وقال تعـالى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾(2) ولهذا رغبت أن يكون بحثي لمرحلة الماجستير بعنوان :

" الحوض والميزان والصراط بين أهل السنة والمخالفين "

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل صالحاً ، ولوجهه خالصاً ، إنه ولي ذلـك والقادر عليه .

أهمية الموضوع :-

١- إفراد الموضوع بدراسة مستقلة وافية .

٢- جمع كلام أهل العلم في هذه المسألة ،وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الميـزان والصراط والحوض .

(1) سورة الأعراف: آية ٨-٩ .

(2) سورة مريم:آية ٧١.

٣- جمع أقوال المخالفين من كتبهم وبيان المخالفة فيها .

أسباب اختيار الموضوع :-

١- أهميته حيث إنه يتعلق بركن من أركان الإيمان وهو اليوم الآخر .

٢- الرغبة في توضيح عقيدة أهل السنة في هذا الموضوع ،والرد على المخالفين .

٣- أن البحث عن اليوم الآخر وما يتعلق به مطلب جليل ، وله أهميته البالغة ، ولذا تجد في القرآن الكريم كثيراً ما يعطف الله سبحانه وتعالى الإيمان باليوم الآخر على الإيمان به فيقول تعالى :﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[1] وقال تعالى﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[2] وغيرها كثير .

٤- غفلة عامة الناس عن أحوال اليوم الآخر .

٥- لم يسبق أن أفرد بدراسة مستقلة – حسب علمي - .

الدراسات السابقة :-

بعد البحث والسؤال عن ما كتب حول الميزان والصراط والحوض في دراسة مستقلة وقفت على بعض المؤلفات وهي :-

١- منهاج السلامة في ميزان القيامة : للإمام الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي ، النسخة الخطية في (٢٤) ورقة ، وفي كل ورقة (١٧) سطراً . وقد طبع بتحقيق مشعل بن باني المطيري ، دار ابن حزم ، بيروت ، بيروت ١٤١٦ .

٢- تحرير المقال والبيان في الكلام والميزان : للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، النسخة الخطية في (٥) صفحات ، مسطرتها (٢٥) سطراً ، ما بين ١٢-١٥ . وقد طبع بتحقيق بدر بن محمد العماش ، ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٦ ، ١٤١٩ .

٣- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان : للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي ، النسخة الخطية في (٢٤) ورقة ذات وجهين بحجم صغير وعدد الأسطر في كل ورقة (٩)

---

(1) سورة البقرة:آية ١٧٧.

(2) سورة التوبة:آية ١٨.

أسطر . وقد طبع بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابـن القـيم ، الـدمام ، وكذلك طبعة أخرى بتحقيق سليمان بن صالح الخزي ، مطبعة المدني .

٤- صفة الصراط ، تأليف أبي عمر حاي الحاي ، دار الإيمان .

وغير ذلك من المؤلفات في كتب العقيدة ككتاب اليوم الآخر، للأشقر وكتب العقائد .

الملاحظات على الدراسات السابقة :-

١- أنها لم تستوعب جميع جوانب البحث وإن كان لها شرف السبق بالعلم والفضل والزمان .

٢- عدم التحقيق في نسبة إنكار ومخالفة الفرق المخالفة لأهل السنة في الميزان والحوض والصراط .

منهج البحث :-

وقد اتبعت طريقتين في البحث المنهج الوصفي والنقدي :-

١- جمع كلام أهل العلم – من أهل السنة من كتب العقائد والتفسير والحديث وشروحه وغير ذلك – عن المسائل العقدية المتعلقة بالموضوع .

٢- جمع كلام المخالفين في هذه المسألة ، ومناقشته وبيان الحق فيه .

٣- توثيق الأقوال من كتب المخالفين أنفسهم ما أمكن .

٤- الاكتفاء لما وجد من الأحاديث في الصحيحين بالنسبة إليهما وإن كان في أحدهما فإليه ، وما كان في سواهما خرجته من الكتب الستة الباقية وما قاله أهل العلم فيه.

٥- التعريف بالفرق تعريفاً موجزاً ، إذ أنها ليست مقصودة بالبحث وإنما تعريفها متمم للبحث .

٦- التعريف ببعض الأعلام – ومن لهم علاقة بالبحث – مع الاقتصار في التعريف على من يحتاج للتعريف به ، مع التعريف ببعض المشهورين لزيادة بيان حاله .

٧- عزو الآيات إلى أماكنها في القرآن وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٨- توثيق كل ما أنسبه بعزوه إلى مصدره .

٩- التعريف ببعض المفردات والألفاظ الغريبة.

١٠- تذييل الرسالة بأربعة فهارس وهى: فهرس للآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية ، وثالث للمصادر التي رجعت إليها ، والرابع فهرس للموضوعات التي احتوتها الرسالة.

خطة البحث :-

خطة البحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة .

المقدمة / وفيها بيان لأهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وتوضيح لمنهج البحث ، وخطته .

الفصل التمهيدي

أحكام الإيمان بالغيب

يشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الغيب في اللغة والشرع .

المبحث الثاني : أهمية الإيمان بالغيب.

المبحث الثالث : حقيقة الإيمان بالغيب.

المبحث الرابع : أقسام الغيب.

المبحث الخامس : منهج أهل السنة والجماعة والمخالفين في الإيمان بالغيبيات.

المبحث السادس : أثر الإيمان بالغيب على المؤمن والكافر .

الفصل الأول

الحوض بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول

الحوض تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول:تعريف الحوض في اللغة والشرع .

المطلب الثاني:الأدلة على وجوب الإيمان بالحوض .

المطلب الثالث:أثر الإيمان بالحوض .

المبحث الثاني

الحوض وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على خمسة مطالب :-

المطلب الأول:صفات الحوض ، ومن أين يستمد ماءه ؟ .

المطلب الثاني:الذين يردون الحوض والذين يذادون عنه .

المطلب الثالث:هل الحوض خاص بنبينا محمد ﷺ ؟.

المطلب الرابع : هل الحوض موجود الآن؟ .

الفصل الثاني

الميزان بين أهل السنة والجماعة والمخالفين

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول

الميزان تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

المبحث الثاني

الميزان وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على خمسة مطالب :-

المبحث الثالث

الموزون وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على أربعة مطالب :-

الفصل الثالث

الصراط بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول

الصراط تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : تعريف الصراط في اللغة والشرع

المطلب الثاني : الأدلة على وجوب الإيمان بالصراط .

المطلب الثالث : أثر الإيمان بالصراط .

المبحث الثاني

الصراط وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على سبعة مطالب :-

المطلب الأول : صفة الصراط .

المطلب الثاني : هل خلق الصراط أم سيخلق يوم القيامة ؟ .

المطلب الثالث : هل يمر الكفار على الصراط ؟.

المطلب الرابع : أول من يجتاز الصراط وشعار المؤمنين عليه .

المطلب الخامس : تفاوت الناس في المرور على الصراط .

المطلب السادس: الوقوف على القنطرة

المطلب السابع : الأعمال الموجبة للجواز على الصراط .

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

الفهارس

وتشتمل على الفهارس التالية:

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس المصادر والمراجع .

٤- فهرس الموضوعات.



الفصل التمهيدي

أحكام الإيمان بالغيبيات

ويشتمل على ستة مباحث:-

- المبحث الأول :تعريف الغيب في اللغة والشرع .
- المبحث الثاني : أهمية الإيمان بالغيب .
- المبحث الثالث : حقيقة الإيمان بالغيب .
- المبحث الرابع : أقسام الغيب .
- المبحث الخامس:منهج أهل السنة والجماعة والمخالفين في الإيمان بالغيبيات .
- المبحث السادس : أثر الإيمان بالغيب على المؤمن والكافر

المبحث الأول

تعريف الغيب في اللغة والشرع

المطلب الأول : تعريف الغيب في اللغة :

الغيب من مادة (غيب) والغَيب الشك وجمعه غياب وغُيوب ، فالغيب لغة : هو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل ، وغاب الرجـلُ غَيبـاً ومغيباً وتَغَيب فسافر، وامرأةٌ مغيب غاب بعلُها أو أحد من أهلها ويقال هي مغيبةٌ [(١)] . وفـي الحديث عن جابر بن عبد ا رضي الله عنه قال : **((كنا مع رسول ا ﷺ في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال أمهلوا حتى ندخل ليلا (أي عشاء) كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة))**[(٢)] .

من خلال أقوال علماء اللغة في تعريف الغيب يتبين أن الغيب هو كل ما غاب عن الأعـين وغير مشاهد.

المطلب الثاني تعريف الغيب في الشرع :

فقد عرفه ابن العربي : ((بأنه ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر)) [(٣)] .

وعرفه عبد الكريم عثمان :((الغيب هو كل ما غاب عن الحـس وأدركـه الإنـسان بتحليله الفكري ، أو بالخبر اليقيني عن ا ورسوله ، أو يبقى سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه ، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير)) [(٤)] .

---

(١) لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (١/ ٦٥٤) ، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى . تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحـسيني الزبيـدي، (٤٩٧/٣) دار الهدايـة، تحقيق: مجموعة من المحققين .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سـفر : (٧١٥) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) انظر:أحكام القرآن :أبو بكر محمد بن عبد ا ابن العربي (١٥/١) ، دار الفكـر للطباعـة والنـشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا .

(٤) انظر: التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ، عبد الكريم عثمان ص (١٠) ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب ، بدون الطبعة .

وإذا نظرنا إلى تعريف ابن العربي وجدناه يخالف تعريف عبد الكريم عثمان ، لان الأول قال (بالخبر دون النظر) بينما قال الثاني (وأدركه بتحليله الفكري) .

وأرى أن الثاني أقرب للصواب؛ لأن بعض الأمور الغيبية تدرك بالنظر ، والتحليل العقلي والفكري كوجود ا ـ .

من خلال ما سبق يتبين أن أفضل التعاريف هو تعريف عبد الكريم عثمان ؛ لأنه يجمع جميع أنواع الغيب ، الذي لا يقع تحت الحواس والغيب الذي يمكن أن يدركه الإنسان عقلاً كوجود ا والغيب الذي ورد في الكتاب والسنة والغيب الذي استأثر ا بعلمه ، وأميل إليه كتعريف نموذجي متكامل ، حيث إن بعض الفرق التي زلت عن الطريق القويم في إيمانها با تعالى ، وفي استنباطها للأحكام الشرعية ، والأمور العقائدية ، ضلت بسبب اعتمادها على العقل دون النقل ، ولذلك ردت كثيراً من الأمور الغيبية ، لقصر عقولهم على وقوعها ودون الإيمان بهذه الغيبيات بالتسليم والانقياد جل وعلا بتقديم النقل على العقل .

المبحث الثاني : أهمية الإيمان بالغيب :-

بقدر تفاوت الناس في الإيمان بالغيب يكون تفاوتهم في الإيمان عامة، وتكون منازلهم عند ا تبارك وتعالى، وتكون مراتبهم في الجنة، فأول علامة من علامات المؤمنين، وأول صفة من صفاتهم: أنهم يؤمنون بالغيب، وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافرين والملحدين والمنحرفين

وقد وصف ا المؤمنين بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[١]وذلك يعني أن الشيء الذي غاب عنهم يؤمنون به إيماناً يقينياً .

وقد اختبر ا البشر بالإيمان بالغيب قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾[٢] فمن خشي ربه بالغيب فقد فاز ونجا بمغفرة وأجر كريم قال ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾[٣] وقال تعالى ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة : آية ٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٤٩ .

(٤) سورة ق : آية ٣٣ .

والقرآن الكريم يقرر أن الغيب وحده الذي اختص به سـبحانه فقـال ﷻ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ (٢) وأن الغيب محجوب عن الأنبياء والرسل قال ﷻ ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ (٣) وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ (٤) ولكن قد يطلع ﷻ بعض رسله على علوم الغيب من بـاب الإعجاز وبما يخدم الرسالة قال ﷻ ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ (٥) ويأمر ا رسـله أن يعلنوا للناس أنهم لا يعلمون الغيب قال تعالى على لسان محمـد ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ (٦) والملائكة يقرون أنهم محجوبون عن الغيـب قـال ﷻ ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ (٧) والجن كذلك لا يعلمون الغيب بدليل أنهم لم يكتشفوا موت سليمان عليه السلام وهـو أمـامهم قـال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾ (٨) .

المبحث الثالث :حقيقة الإيمان بالغيب :

المؤمنون بالغيب منهم من لا يؤمن بالغيب على الحقيقة، والمنكرون للغيـب كثيـر منهم لا ينكر الغيب على الحقيقة.

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٢) سورة النمل : ٦٥ .

(٣) سورة الجن : آية ٢٦.

(٤) سورة آل عمران : آية ١٧٩ .

(٥) سورة الجن : آية ٢٧- ٢٨ .

(٦) سورة الأعراف :آية ١٨٨ .

(٧) سورة البقرة : آية ٣٢ .

(٨) سورة سبأ : آية ١٤ .

إذاً: القضية أن الإيمان بالغيب في عرف الشرع، وفي حقيقة دعوة الرسل ‡ أن يسلم الإنسان بقلبه إلى ا لأ ، وأن ينيب إليه؛ فكل ما جاء من عند ا لأ صدق به، وأقره وظهر أثر ذلك الإيمان على لسانه؛ فيؤمن لسانه وتؤمن به جوارحه أيضاً، ولهذا يقـول ا تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [1].

نعم العلماء الذين يؤمنون بالغيب على حقيقته، ويعلمون ويعرفـون ربهـم، وصـفاته علـى الحقيقة، هم أكثر الناس خشية، فكأنه لا يخشاه تعالى إلا هم؛ لأنهم عرفوه سبحانَه وتَعالَى.

أما مجرد الإقرار الذهني فقط فقد كان موجوداً حتى عند العرب في الجاهلية، فكان العـرب في الجاهلية يؤمنون بشيء من الغيب، فقد كانوا يؤمنون بوجود ا ، ولم يكن ينكر ذلك أحـد في العصر الجاهلي! بل ولا في سائر العصور، إلا عند طائفة شاذة مارقة مكابرة ومعانـدة، وكان في العرب -أيضاً- من يؤمن بيوم الحساب مجرد إيمان، ورد ذلك في شعرهم كما قال زهير [2]:

فَـلا تَكْتُمن ا َ ما في نُفُوسكُـم ... لِيخْفَـى ومهمـا يكْتَم ا ُ يعلَـم

يؤَخـر فَيوضع في كتَابٍ فَيدخَـر ... لِيـوم الحسـابِ أَو يعجلْ فَينْقَـم

إذاً: كان لدى العرب شعور وإحساس بأن هنالك عالماً آخر، وأنه قد يكون هناك يوم آخر؛ ولكن ليست القضية في أنه هل يوجد أو لا يوجد يوم آخر؟؛ وإنما المسألة: أن يكـون الإيمان بالغيب هو الإيمان الذي يريده ا تبارك وتعالى على الحقيقة ،والذي من أجله بعـثَ الرسل، وأنزل الكتب، وهذا هو محل النـزاع؛ لأنه يقتضي التـسليم المطلـق والمجـرد تبارك وتعالى، والإنابة إليه بالقلب، والإخبات إليه سبحانَه وتَعالَى.

---

(1) سورة فاطر آية : (٢٨)

(2) زهير : شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة.توفي سنة ١٣ قبل الهجـرة انظر: رابط الموقع التالي : انظر: /http://www.alhisab.com/wall/sound١١١htm.

المبحث الرابع : أقسام الغيب [1] :-

المطلب الأول : باعتبار علمه ومعرفته ينقسم الغيب إلى ثلاثة أقسام :

أولاً: نوع يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم أو يمكن أن نسميه (الغيب النسبي) فالجن مثلاً يعرفون أشياء لا نعرفها نحن ، والإنسان بالنسبة لأخيه يعرف بعض ما يجهله أخوه وهكذا الأنبياء يختلفون عن غيرهم من حيث العلم ، والعلماء في كافة المجالات يختلفون عن غيرهم فيما يعلمون .

ثانياً: نوع يمكن أن يعلمه بعض الخلق بالبحث والاكتشاف كالمجهول من العلوم والقوانين الكونية والمناطق البعيدة والكواكب السماوية .

ثالثاً: نوع لا يمكن أن يعلمه أحد من المخلوقات ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب كعلم الساعة . وهذا النوع خاص عز وجل وهو النوع الذي ركز القرآن عليه من حيث نفي علم المخلوقات له قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [2] .

المطلب الثاني : باعتبار الزمان ، ينقسم الغيب إلى ثلاثة أقسام :

أولاً:غيب الماضي كالأحداث التاريخية الماضية التي لم نشهدها ، والماضي هو كل لحظة تخرج من إطار الحاضر ، ومن هذا قوله تعالى ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [3] وقصة يوسف × وغيرها من قصص الأمم الماضية . وعلم الناس بالنسبة لغيب الماضي أمر نسبي ، فما يجهله بعض الناس يعرفه آخرون . وهذا النوع يمكن أن يعلم بالقراءة والسماع ومشاهدة الصور والأفلام .

ثانياً:غيب الحاضر كتسجيل الملائكة للأعمال حيث أن كل ما لا يقع تحت الحواس فهو من غيب الحاضر . فما يجري الآن في أفغانستان أو في أمريكا ، كل هذا من غيب الحاضر وهذا يمكن معرفته بوسائل الإعلام التي تنقل مباشرة .

---

(١) انظر: الإيمان بالغيب ،بسام سلامة (٣٢-٣٤) بتصرف ، مكتبة المنار -الأردن الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، .

(٢) سورة النمل : ٦٥ .

(٣) سورة الروم : آية ٢ .

ثالثاً:غيب المستقبل كالساعة ، وهذا لا يعلمه حقاً إلا ا ، وأما ما اخبر به الأنبياء فهو كما سبق بإطلاع ا تعالى لهم عليه وليس استقلالاً منهم ، وأما غيرهم من البشر فعلمهم في هذا مجرد توقعات أو نتائج منطقية لمقدمات معقولة .

وأما الجن فلا علم لهم بهذا النوع ولا ببعض الذي سبقه كما دل عليه قوله تعالى﴿ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾(١) ومعلوم أن سليمان عليه السلام كان واقفاً أمامهم يرونه مع أنه ميت لكنهم لم يعرفوا أنه مات .

المطلب الثالث: من حيث الورود ينقسم الغيب إلى قسمين :

أولاً : غيب جاء في القرآن وهو ركن الإيمان يكفر منكره ويخرج عن ملة الإسلام .

ثانياً: غيب جاء في السنة الصحيحة؛ فإن كانت متواترة كفر منكرها ، وإن كانت أحادية فسق منكرها ولم يكفر .

مما سبق علمنا أن الإيمان بالغيب يقتضي الإيمان بالأركان الستة وهي الإيمان با وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره .

خلاصة القول :أن الغيب أنواع منها ما وصل إلينا عن طريق الوحي فنؤمن به إجمالاً وتفصيلاً ، كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما لم يرد في القرآن والسنة النبوية فنؤمن به إجمالاً لأن ا أخبرنا بذلك ، وأخبرنا به النبي ﷺ في السنة النبوية من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا ا تعالى ومن الغيب ما لا يقع تحت حواسنا ، ومنه ما يدركه الإنسان بتحليله الفكري كوجود ا تعالى .

المبحث الخامس: منهج أهل السنة والجماعة والمخالفين في الإيمان بالغيبيات :-

المطلب الأول : منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيبيات :-

يقوم منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيبيات على أصلين:

الأصل الأول : الإيمان بمسائل الغيب محصور في الخبر الصادق :

إن المسائل التي لا يتناولها الحس ، ولا محل فيها للتجربة ، وليس ثمة مقدماتٌ عقلية يصلُ بها العقل إلى معرفة واقعها ، كمسائل الغيب ، ينحصر مصدر العلم بها في خصوص

---

(١) سورة سبأ آية : (١٤) .

الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عـالِم الغيـب ، ومبـدع الأكـوان والمخلوقات .

فما أخبر ا عنه أو رسولُه من شؤون الغيب ، نؤمن به على القدر الذي أخبر ا به أو رسولُه دون صرف اللفظ عن معناه ، ودون زيادة عما تضمنَه الخبـر الـصادق ، ودون استبعاد أو إنكار [1].

ومن أصول الإيمان ولوازمه التصديق الجازم بكل ما أخبر به النبـي ﷺ والتـسليم بصحة كل ما أخبر به ، وبأنه بلغ الرسالة ؛ لأن ما جاء به وحي من ا تعالى ، كمـا قـال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [2] [3] .

قال شارح الطحاوية : " وما ثبت في الأحاديث الصحيحة من الأمور الغيبية التـي تجـري عليها قاعدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية بأنه:

١ - يسلم بها.

٢ - يؤمن بها.

٣ - ألا يتعرض لها بتأويل يصرفها عن ظاهرها، أو بتحريف يصرفها عن حقائقها.

فنؤمن بها على ما جاء، من جنس جميع الأمور الغيبية التي أخبرنا بها لأ ، أو أخبرنا بهـا نبينا ﷺ " [4] .

ويرى الباحث : أن منهج أهل السنة في الغيبيات هو منهج التسليم والانقياد للكتاب والسنة ، وتقديم النقل على العقل ، فلا بد من التسليم للغيبيات، وتفويض كيفياتها إلى ا عز وجل: وهذا موافق للكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة، فقد جعل ا من صـفات المتقـين قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[5]، ومن تمام إيمانهم بالغيب أنهـم يفوضون ما لا يعلمونه مما لم يرد به النص إلى عالمه وخالقه.

---

(١) مجمل اعتقاد أئمة السلف: عبد ا بن عبد المحسن التركي (١١٩/١) الطبعة الثانية - تاريخ النـشر : ١٤١٧هـ

(٢) سورة النجم آية (٣-٤) ،

(٣) أشراط الساعة عبد ا بن سليمان الغفيلي (١-٣١) - الطبعـة الأولـى- وزارة الـشؤون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٤٤٤/١) ، دار ابن الجوزي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

(٥) سورة البقرة آية :(٣) .

قال الإمام الشافعي: ((آمنت بما جاء عن ا على مراد ا ، وبما جاء عن رسول ا على مراد رسول ا ﷺ)) (١) .

ويقرر ابن تيمية رحمه ا مسلك التسليم، وتفويض الكيفيات في الغيبيات سواء كانت من الصفات، أم من أمور الآخرة مما لم يرد نص في تحديد كيفياتها، وهذا هو حال المؤمنين .

قال ((القاعدة الثانية: أن ما أخبر به الرسول عن ربه عز وجل فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه، أو لم نعرف؛ لأنه الصادق المصدوق فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه)) (٢) .

وبهذا يتبين أن الكتاب والسنة هما أصل الاستدلال ، وهما المعيار الذي توزن به الآراء والاجتهادات ، ولا يستقيم إيمان المرء إلا بتعظيمهما ، وامتثال ما دل عليه من القول والفعل والاعتقاد .

ويلخص الإمام الطحاوي منهج أهل السنة بقوله :((ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام . فمن رام علم ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة ، وصحيح الإيمان)) (٣) .

ويعتمد أهل السنة في الغيبيات على السنة النبوية لقول ا تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (٤) .

ولهذا قال ابن تيمية : ((البيان التام هو ما بينه الرسول ﷺ فإنه أعلم الخلق بالحق ، وأنصح الخلق للخلق ، وأفصح الخلق في بيان الحق ، فما بينه من أسماء ا وصفاته وعلوه ورؤيته ، هو الغاية في هذا الباب)) (١) .

---

(١) **الشافعي**: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي المطلبي، أبو عبد ا ، أحد الأئمة الأربعة فإليه ينسب المذهب الشافعي، إمام فقيه، ت سنة ٢٠٤هـ. انظر في ترجمته: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد ا الأصبهاني (٦٣/٩) ، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة الرابعة ، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٢٥/٩) ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة الأولى .

(٢) مجموع الفتاوى أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٤١/٣) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ،مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ص(٢١٩- ٢٢٢) المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: الرابعة.

(٤) سورة الحشر آية : (٧) .

=

من أجل ذلك كله : يتبين أن الاستدلال العلمي الصحيح يعتمد على الأحاديث الصحيحة والحسنة ، وأما الأحاديث الموضوعة والضعيفة فلا يجوز الاستدلال بها ، ويجب الحذر منها . ولهذا قال عبد الله بن المبارك :((في صحيح الحديث شغل عن سقيمه))[٢] .

ويعتمد أهل السنة في إيمانهم بالغيبيات على صحة فهمهم للنصوص الشرعية فلا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله – عز وجل – ومراد رسوله ﷺ إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة . وكثير من البدع والضلالات حدثت بسبب سوء الفهم .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : ((ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشباه ،ثم أعمد إلى أحبها إلى الله فيما ترى وأشبهها بالحق))[٣] .

وقال الإمام ابن القيم :((صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما ، بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فُهومهم ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة.وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد ، والحق والباطل، والهدى والضلال ، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق ، وتقوى الرب في السر والعلانية ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى))[٤] .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا منهج أهل السنة في إيمانهم بالغيبيات هو الاعتماد على الكتاب والسنة ومما صح في السنة النبوية ، إن كان حديثاً متواتراً ، أو حديث آحاد فإنهم

---

(١) منهاج السنة النبوية :أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٣٥١/٣ -٣٥٢) ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة الأولى .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر (١٥٩/٢) ، تحقيق: د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض – ١٤٠٣ .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي،(٣٣٢/١) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣، ، والأثر في :سنن الدار قطني: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ،(٢٠٦/٤) تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ،

دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ – ١٩٦٦.

(٤) إعلام الموقعين : (٨٧/١) .

يأخذون به ، ويردون الأحاديث الضعيفة و الموضوعة ، لأن في السنة النبوية ما يكفي للاستدلال به كما بين ذلك العلماء ، ويقدمون النقل على العقل ، لا كما اعتمد أهل البدع على العقل دون النقل ، وعطلوا النقل ولم يأخذوا بظاهر النصوص .

الأصل الثاني : الاعتماد على الأصول العلمية في فهم النصوص الشرعية :-

١. الاعتماد على منهج الصحابة ش في فهمهم للنصوص الشرعية:-

للصحابة ﵃ منزلة جليلة ، فقد شرفهم ا تعالى ، وأعلى منازلهم ، ورفع أقدارهم ودرجاتهم ،وعدلهم من فوق سبع سماوات . قال ا تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ (١) .

وقال تعالى :﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢) .

قال عبد ا بن مسعود﵁ ((من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم ا تعالى لصحبة نبيه ﷺ ،فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم))(٣) .

من أجل هذا فإن فهم دلائل الكتاب والسنة إنما يؤخذ من الصحابة ﵃ ففيهم تكلم الرسول ، وعليهم نزل الكتاب ، فهم أعلم الناس بمراد ا تعالى ، ومراد رسوله ﷺ ، خاصة بعد أن كثرت البدع ، وفسدت الفُهوم ،وهجرت السنة ، وقد صح عن رسول ا ﷺ قوله :((**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**

(١) سورة التوبة :آية (١٠٠) .

(٢) سورة الفتح :آية (٢٩) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري (٩٧/٢) ، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٣٩٨ .

المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعـة ، وإن كل بدعة ضلالة)) [١] .

قال ابن تيمية:((فلهذا يحتاج المسلمون في العقيدة إلى شيئين : أحدهما: معرفـة مـا أراد ا و رسوله ﷺ بألفاظ الكتاب و السنة ، بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل و ما قالـه الصحابة و التابعون لهم بإحسان، و سائر علماء المسلمين في معاني تلـك الألفـاظ ، فـإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب و السنة عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ ، و كانت معرفة الـصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه ، و قد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظـم ممـا بلغوا حروفه)) [٢] .

وقال ابن تيمية أيضاً:((من فسر القرآن أو الحديث وتأوله علـى غيـر التفـسير المعروف عن الصحابة والتابعين : فهو مفتر على ا ، ملحد في آيات ا ، محرف للكلـم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار مـن ديـن الإسلام)) [٣] .

ويقول ابن أبي العز الحنفي:((وكَيفَ يتَكَلم في أُصول الدينِ من لَا يتَلَقاه من الْكتَـابِ والسنة ، وإِنما يتَلَقاه من قَول فُلَانٍ ؟! وإِذَا زعم أَنه يأْخُذُه من كتَابِ الله لَا يتَلَقى تَفْسير كتَابِ الله من أَحاديث الرسول ﷺ ، ولَا ينْظُر فيها ، ولَا فيما قَالَه الصحابةُ والتابعون لَهم بِإِحسانٍ ، الْمنْقُول إِلَينَا عنِ الثقَات النقَلَة ، الذين تَخَيرهم النقاد ، فَإِنهم لَم ينْقُلُوا نَظْم الْقُرآنِ وحده ، بـلْ نَقَلُوا نَظْمه ومعنَاه ، ولَا كَانُوا يتَعلمون الْقُرآن كَما يتَعلم الصبيان ، بلْ يتَعلمونَـه بِمعانيـه . ومن لَا يسلُك سبِيلَهم فَإِنما يتَكَلم بِرأْيِه ، ومن يتَكَلم بِرأْيِه وما يظُنه دين الله ولَم يتَلَق ذَلِك من الْكتَابِ والسنة فَهو مأْثُوم وإِن أَصاب)) [٤] .

٢. معرفة اللغة العربية :-

لكي تفهم دلائل الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لا بد من معرفة لغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها ، وخاطب بها رسول ا ﷺ أصحابه؛ ولهذا تواتر اعتناء علماء الأمة وأئمتها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به شرعاً .

---

(١) أخرجه الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: في كتاب العلم عن رسول ا ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة رقم (٢٦٧٦) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .وصححه الألباني برقم (٢٦٧٦) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية :(٣٥٣/١٧) .

(٣) المرجع السابق : (٢٤٣/١٣) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ص (٢١٢) .

قال الإمام الشافعي:((وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحدٌ جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه ، وجماع معانيه وتفرقها . ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها))(١) .

وقال ابن عبد البر: ((ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله وهو العلم بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها، ومجازها، وعموم لفظ مخاطبتها ، وخصوصه، وسائر مذاهبها، لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن يعني (النحو) كما يتعلم القرآن)) (٢) .

وبذلك فإننا نقول: أن أهل السنة يعتمدون في الإيمان بالغيبيات على الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ، وفهم الصحابة الكرام ﷺ ؛ لأنهم عايشوا صاحب السنة النبي ﷺ واللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن الكريم .

المطلب الثاني: منهج المخالفين لأهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيبيات :-

يقوم منهج المخالفين لأهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيبيات على عدة قواعد من أهمها:-

أولاً : تقديم العقل على النقل .

عمدة من يخالف الكتاب والسنة من الطوائف والفرق أن تضع كل طائفة لنفسها قانوناً تعارض به الكتاب والسنة ، ويكون هذا القانون هو الذي به يدينون ، وعليه يعتمدون ، وهو المحكم وغيره المتشابه ، ولهذا تجد كل طائفة تعرض ما بلغها من الكتاب والسنة على ما وضعته من قانون ، فإن وافقت النصوص ما عندها من المعقول قبلت بها ، وإن خالفت ردتها أو أولتها وأخرجت النصوص عما وضعت له من معان .

لهذا أولت المبتدعة كالمعتزلة والشيعة وغيرهم مجموعة من العقائد الغيبية كالميزان و الصراط والحوض وغيرهما وقدموا عقولهم على نصوص الشرع.

---

(١) الرسالة : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي (٥٠/١) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، القاهرة - ١٣٥٨ - ١٩٣٩.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر: (١٦٨/٢) .

فمنهج أهل السنة في الغيبيات وغيرها منهج التسليم والانقياد للكتاب والسنة ، وتقديم النقل على العقل ،ولا يمكن تعارض العقل مع النقل ولذلك ألف شيخ الإسلام ابن تيمية:كتاباً سماه درء تعارض العقل والنقل وهذا ما يؤكد هذا المنهج من أقوال علمائنا رحمهما ا .

يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي: ((فلا يصلح للمعارضة فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً)) [١] .

وقال :((إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل؛ لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين ورفعهما رفع النقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضا للنقل؛ لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء فكان تقديم العقل موجبا عدم تقديمه فلا يجوز تقديمه، وهذا بين واضح فإن العقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته وأن خبره مطابق لمخبره ، فإن جاز أن تكون الدلالة باطلة لبطلان النقل لزم أن لا يكون العقل دليلا صحيحاً، وإذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجز أن يتبع بحال فضلاً عن أن يقدم، فصار تقديم العقل على النقل قدحا في العقل، فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ ،والانقياد لأمره ، وتلقي خبره ، بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولا، أو نحمله شبهة أو شكا، أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما نوحد المرسل بالعبادة ، والخضوع، والذل، والإنابة، والتوكل)) [٢] .

وقد قال لأ : في تمام التسليم للأوامر الشرعية، ولو لم تظهر لنا حكمتها﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٣] .

فأهل السنة يقدمون النقل على العقل ، فإذا قال ا عز وجل فلا قول لأحد ، وإذا قال رسول ا ﷺ فلا قول لأحد. وهم يحترمون ويتأدبون مع النص الوارد في الكتاب والسنة الصحيحة ، عملاً بقول ا لأ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز:(٢١٦/١) .

(٢) نفس المصدر السابق (٢١٧/١).

(٣) سورة النساء آية : (٦٥) .

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١] ، أي: لا تقدموا قول أحد ولا هوى أحد على كلام ا عـز وجـل ، أو كـلام رسول ا ، وهذا الفهم كان واضحاً جداً عند الصحابة ش .

والواجب جعل كلام ا ورسوله هو الإمام والفرقان الذي يجب اتباعه ، فنثبـت مـا أثبته ا ورسوله ، وننفي ما نفاه ا ورسوله ، ونأمر بما أمر به ا ورسوله ، وننهى عمـا نهى ا عنه ورسوله ، والعبارات المجملة المحدثة لا يجب قبولها حتى يفسر معناها ، فيقبل ما يوافق الحق – الكتاب والسنة – ويرد ما خالفه [٢] . وجعل ابن تيمية الـرد فـي أربعـة وأربعين وجهاً وسأذكر من وجوه الرد ما يناسب هذا المطلب الموجز :

الوجه الأول [٣] : - أما عدم تقديم النقل ، لاستلزام ذلك القدح في العقل الذي هو أصـل النقل ، والقدح في الأصل يستلزم القدح في الفرع ، فبطل جميعاً ، فهذا مبني على كون العقل أصلاً للنقل :

وكون العقل أصلاً للنقل ، إما أن يراد به : أنه أصل في ثبوته في نفس الأمر أو أصـل في عملنا بصحته .

والأول : لا يقوله عاقل ؛ لأن ما هو ثابت في نفس الأمر ، بالسمع أو بغيره ، فهو ثابت ، سواء علمنا بالعقل أو بغيره ثبوته ، أو لم نعلم ثبوته لا بعقل ولا بغيره ، إذ عدم العلم ليس علماً بالعدم ، وعليه فالعقل ليس أصلاً في ثبوت السمع في نفسه .

وأما كون العقل أصلاً في معرفتنا بالسمع ، ودليلاً لنا علي صحته ، فالعقل هنا إما أن يراد به : الغريزة التي فينا ، أو العلوم المستفادة من تلك الغريزة .

أما كون العقل هو تلك الغريزة ، فالغريزة ليست علماً يتصور أن يعارض العقل ، إنما هي شرط في كل علم عقلي أو سمعي كالحياة ، وما كان شرطاً في الشيء امتنع أن يكـون منافيا له .

أما إن أردت بالعقل الذي هو دليل السمع وأصله المعرفة الحاصلة بالعقل فيقال لك : من المعلوم أنه ليس كل ما يعرف بالعقل يكون أصلاً للسمع ودليلا علي صحته فـإن المعـارف العقلية أكثر من أن تحصر والعلم بصحة السمع غايته أن يتوقف علي ما بـه يعلـم صـدق الرسول ﷺ .

---

(١) سورة الحجرات :آية ١ .

(٢) انظر :درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٧٦/١) ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٣) المصدر السابق : (٨٧/١-٩٠) بتصرف .

وعليه ، فلا يلزم من صحة المعقولات التي تبنى عليها معرفتنا بالسمع – وهي جـزء مـن معرفة صحة السمع – صحة غيرها من المعقولات ، فضلاً عن صحة العقليـات المناقـضة للسمع .

الوجه الثاني (١) :

أن يقال : إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع ؛ لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به ، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به ، ولهذا قيل : العقـل متـول ؛ ولى الرسول ثم عزل نفسه ، فالعقل يدل علي صدق الرسول دلالة عامة مطلقة .

ومثال ذلك :

المستفتي يسأل عامياً عن مسألة فيدله على مفت ، فيسأل المفتـي ، فيجيبـه بجـواب يخالف ما عند العامي الدال ، فهنا يجب على المستفتي أن يقدم المفتي على كلام الدال . ولو قال الدال : أنا الأصل في علمك بأنه مفتي ، فإذا قدمت قوله على قولي ، قدحت في الأصـل الذي به علمت أنه مفت .قال له المستفتي : أنت لما شهدت بأنه مفت ، ودللت علـي ذلـك ، شهدت بوجوب تقليده دون تقليدك ، وموافقتي لك في هذا العلم المعين ، لا يستلزم أني أوافقك في كل علم تذهب إليه ، وخطؤك فيما خالفت فيه المفتي – الذي هو أعلم منك بشهادتك – لا يستلزم خطأك في علمك بأنه مفت وشهادتك بذلك .

هذا مع علم المستفتي بجواز الخطأ على المفتي ، فتقديم خبر المعصوم ﷺ على العقليات المعارضة له ، أولى من تقديم المستفتي قول المفتي على قول الدال المخالف له .

الوجه الثالث (٢):

أن يعارض دليلهم بنظير ما قالوه ، فيقال : إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقـل لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين ، ورفعهما رفع للنقيضين ، وتقديم العقل ممتنع ، لأن العقل قد دل علي صحة السمع ، ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ فلـو أبطلنـا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل ، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقـل ؛ لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء ، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه ، فلا يجوز تقديمه ، فكيف يعارض العقل شيئاً دل على صحته وصدقه ؟ هذا تناقض يبطـل أن يكون العقل دليلاً ، فضلاً عن تقديمه على النقل ، هذا على سبيل المعارضة وإلا فالعقـل الذي دل على صحة السمع عقل صحيح ، ولا تتصور معارضته للنقل ، وما عارض النقـل

---

(١) تعارض العقل والنقل : (١٣٨/١-١٣٩) بتصرف .

(٢) انظر: المصدر السابق (١٧٠/١-١٧١) .

من العقليات ، فالعقل – الذي هو أصل السمع – يوجب تقديم النقل عليه ، فمن قـدم العقـل على النقل يلزمه التناقض والفساد .

فهنا ندعوا أصحاب القانون العقلي للتأمل والإجابة فنقول لهم : هذه نـصوص القـرآن الكريم ، وهذه مقررات عقول هؤلاء الفحول الكبار من العقلانيين الذين لا يشك فـي سـعة عقولهم إلا المخبول متعارضة متناقضة غاية التناقض ، فما موقفكم منها ؟ فإن طبقتم قانونكم القاضي بتقديم العقل على النقل انكشف أمركم ولحقتم بهؤلاء الدهريين (١) وخرجتم عن دائرة الإسلام ، وإن قدمتم النقل على العقل رجعتم عن قانونكم واعترفتم بفشله وتهافته ، وإن قلـتم إن عقولكم تخالف عقول هؤلاء الفلاسفة وتتفق هنا مع ما تقرر في السمع ، كان ذلك اعترافاً منكم بعدم انضباط العقول ، وليس لكم وراء هذه الخيارات الثلاثة إلا السكوت الذي يلجأ إليه كل عاجز جاهل مفحم ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢) هذا ما تيسر ذكره في مناقشة هذه الشبهة راجياً من ا تعالى أن يجعل فيه ما يثبت المحق على الحق ، ويـرد المبطل الشارد عن الجادة إلى حظيرة الحق والهدى .

ثانياً :عدم حجية خبر الآحاد .

شبهة المخالفين وهي أن خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقاً فبنوا على ذلك أنـه لا يجـوز الاحتجاج به في مسائل الاعتقاد ، لأن مسائل الاعتقاد مسائل يقينية لا يطلب فيها إلا القطع : فعند المعتزلة مثلاً لا يقبل خبر الواحد في الاعتقادات إلا إذا جاء موافقاً للعقل ، فيستدل بـه تعضيداً لا احتجاجاً ، وإلا رد وحكم ببطلانه ، إلا إذا احتمل التأويل من غير تعسف .

إن التفريق بين العقائد والأحكام في الأخذ بأخبار الآحاد ، بدعة لا عهد للسلف بها ، بل سيرتهم ، وتصانيفهم تثبت عكس ذلك تماماً ، يقول ابن تيمية:((الخبر الذي يجب قبولـه شرعاً لا يكون باطلاً في نفس الأمر، ومما يحقق أن خبر الواحد الواجب قبوله يوجب العلـم قيام الحجة القوية على جواز نسخ المقطوع به كما في رجوع أهل قباء عن القبلة التي كـانوا يعلمونها ضرورة من دين الرسول بخبر الواحد)) (٣) .

---

(١) جماعة من الفلاسفة ينفون الربوبية ، ويقولون بقدم الدهر ، ويستدلون إليـه بـالحوادث ، وينكـرون الرسالة والمعاد وواضح أن الفكر المادي الإلحادي مبني على أصول هؤلاء . انظر: الفـصل فـي الملـل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، (١/٤٧-٥٥) مكتبـة الخـانجي – القاهرة ، بدون طبعة .

(٢) سورة الأنعام: آية ٤٥.

(٣) انظر: المسودة في أصول الفقه: أحمد بن عبد الحليم آل تيمية: ص (٢٤٤) تحقيق محمد محيى الـدين عبد الحميد المدني – القاهرة ، بدون طبعة.

ومن أهل الظاهر الذين صرحوا بذلك: ابن حزم[1] إذ يقول : ((إذا جاء خبـر الـراوي الثقة عن مثله مسنداً إلى الرسول ﷺ فهو مقطوع به على أنه حق من عند الله))

ويقول: ((ما نقله الواحد عن الواحد واتصل برواية العدول إلـى رسـول الله ﷺ وجـب العمل به ووجب العلم بصحته أيضاً)) [2] .

سنذكر بعض الردود التي تبين مذهب السلف في هذه المسألة ، وإبطال مذهب المخالفين لهم :-

١- أن هذا القول يتضمن عقيدة تستلزم رد مئات الأحاديث الصحيحة لمجرد كونها في العقيدة، وعقيدتهم أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة.وإذا كان الأمر كـذلك عنـد هـؤلاء المتكلمين فنحن نخاطبهم فنقول: أين الدليل القاطع على صحة هذه العقيدة من آية أو حـديث متواتر؟)[3]

٢- هذا القول مخالف لأدلة حجية خبر الآحاد في الأحكام الشرعية لعمومها وشـمولها لما جاء به رسول الله ﷺ عن ربه سواء كان عقيدة أو حكماً، فتخصيص هذه الأدلة بالأحكـام دون العقائد تخصيص بدون مخصص [4].

٣- أن القول المذكور مخالف لما كان عليه الصحابة ﷺ فإننا على يقـين أنهـم كـانوا يجزمون بكل ما يحدث به أحدهم عن رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه : خبـرك خبر واحد لا يفيد العلم.[5]

---

(١) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) من علماء الأندلس، كان إليه المنتهـى فـي الذكاء وحدة الذهن وسعة الإطلاع على العلوم المختلفة والمذاهب والملل، وفيه يقال: " لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان " إشارة إلى ما اشتد به ابن حزم على علماء الأئمة من نقد وتقريع، انظر ترجمته العبر فـي خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،(٣٠٦/٢): تحقيق: د. صلاح الـدين المنجـد الذهبي مطبعة حكومة الكويت - الكويت – ط٢ ١٩٨٤، الأعلام: الزركلي ٥٩/٥.

(٢) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين (النبذ في أصول الفقه): علي بن أحمد بـن سـعيد بـن حـزم الظاهري أبو محمد ص(٣٣) ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٥ .

(٣) انظر :وجوب الأخذ بحديث الآحاد في الأحكام والعقيدة محمد ناصر الدين الألبـاني (٦) – طبعـة دار السلفية – الكويت – ١٤٠٠هـ .

(٤) انظر: وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٨.

(٥) المرجع السابق ص ٨.

٤- يعلم يقينياً أن النبي ﷺ كان يبعث أفراداً من الصحابة ﷺ إلى مختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم... ونعلم يقيناً أن أهم شيء في الدين إنما هو العقيدة، فهو أول شيء كان أولئك الرسل يدعون الناس إليه...[١] .

٥- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[٢] ومعلوم أن البلاغ هو الذي تقوم الحجة به على المبلغ ويحصل به العلم، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم لم يقع به التبليغ،فإنما تقوم الحجة بما يحصل به العلم[٣].

٦- من لوازم هذا القول إبطال الأخذ بالحديث مطلقاً في العقيدة من بعد الصحابة الذين سمعوه من النبي ﷺ مباشرة ، وبيانه أن جماهير المسلمين، وخاصة قبل جمع الحديث وتدوينه إنما وصل إليهم الحديث بطريقة الآحاد، والذين وصل إليهم شيء منه من طريق التواتر، إنما هم أفراد قليلون في كل عصر، توجهوا لتتبع طرق الحديث وإحصائها، فاجتمع عند كل واحد منهم عدد لا بأس به من الحديث المتواتر)[٤] .

ومن ثمار هذا التعنت ما أدى إليه هذا الإثبات من تمزيق وفتن وهوان وتشبيه وتجسيم أصاب من أثبت هذه المنكرات في عقيدته بربه تبارك وتعالى. وما أظن أن أحداً من المسلمين يرغب في استمرار التنكب عن الأدلة وإعمال التمزيق في صفوف الأمة وإشغالها باجترار عقيم لمثل هذه المسائل. هدانا ا تعالى وإياهم إلى سواء السبيل.

المبحث السادس: أثر الإيمان بالغيب على المؤمن والكافر:

المطلب الأول :أثر الإيمان بالغيب على المؤمن.

إن أسعد جيل على وجه الأرض، وأكثره طمأنينة وراحة وأماناً في الحياة الدنيا هم جيل الصحابة ﷺ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٥].

فالمؤمن مطمئن، فإن جاءه الخير فهو مطمئن، وإن جاءه الشر فهو مطمئن، ومهما وقع له فهو مطمئن، عن صهيبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ ((**عجبا لِأمرِ الْمُؤْمنِ إِن أَمره**

(١) انظر:وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص١١.

(٢) سورة المائدة :آية٦٧.

(٣) انظر: وجوب الأخذ بحديث الآحاد ص ٩.

(٤) انظر: وجوب الأخذ بحديث الآحاد ص١٤.

(٥) سورة الرعد آية : (٢٨) .

كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له))(١)

قال بسام سلامة :((إن المؤمن يشعر بالسعادة لإيمانه بربه ومما يزيد في سعادته أن ا سبحانه يريه من آياته فها هو نبي ا داوود عليه السلام تؤمر الجبال أن تسبح معه وكذلك الطير قال تعالى ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾(٣)))(٤) .

ومن مظاهر السعادة النفسية عند المؤمن انشراح الصدر بينما الكافر صدره ضيق وقد ذكر ابن القيم : أسباب شرح الصدر نلخصها فيما يلي :

١- التوحيد على حسب كماله ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾(٥) .

٢- النور الذي يقذفه ا في قلب العبد فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: " **إذا دخل النور القلب، انفسح وانشرح** ". **قالوا: وما علامة ذلك يا رسول ا ؟ قال: "الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله**"(٦) . فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور .

٣- العلم الموروث عن الرسول ﷺ .

٤- الإنابة إلى ا سبحانه وتعالى .

٥- الإحسان إلى الخلق وقد ضرب رسول ا ﷺ في الصحيح مثلاً للبخيل والمتصدق فقال « **مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير رقم (٢٩٩٩) .

(٢) سورة سبأ آية :١٠

(٣) سورة الأنبياء آية :٧٩.

(٤) الإيمان بالغيب (ص١٥٦) بسام سلامة .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٢٥.

(٦) شعب الإيمان :أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١٠٥٥٢) ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ ، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة محمد ناصر الدين الألباني (٩٦٥) ، دار المعارف – الرياض – بدون طبعة .

الْمنْفِقُ فلا ينْفقُ إلا سبغَتْ أو وفَرتْ على جِلْده حتى تُخْفي بنَانَه وتَعفُو أَثَره، وأَما الْبخيـلُ فلا يرِيد أَن ينْفقَ شيئا إلا لَزِقَتْ كُلُّ حلْقَة مكَانَها، فَهو يوسعها ولا تَتسع » [1] .

٦- الشجاعة .

٧- إخراج دغل القلب .

٨- ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم.[2]

فنتيجة الإيمان با سبحانَه وتَعالَى والإيمان بالغيب أن يعيش الإنسان فـي طمأنينـة كاملة، يعيش قرير العين، هادئ البال، مطمئن النفس، ولا يتذوق هذه السعادة والطمأنينـة إلا المؤمن بعقيدة الإسلام، والمجتمع الذي يقوم على الإيمان با سبحانَه وتَعالَى والإيمان بالغيب هو مجتمع نظيفٌ مستقيم منظم لا جريمة فيه ولا انحراف، لأن الإيمان يغرس فـي الفـرد التقوى والعدل وفعل الخيرات، وتحث على الإحسان، وتنهـى عـن الإسـاءة والعـدوان، وتحبب إلى قلوب البشر فعل الخير والطاعات، بالقول والعمل، ولذلك قال بعض الـسلف : " لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف " .[3]

المطلب الثاني : أثر الإيمان بالغيب على الكافر

العالم الغربي يعيش - لعدم الإيمان بالغيب- في حالة ضنَك في المعيشة فهو يلهث ويجري ، ويكدح في هذه الحياة، ولكن من غير هدف، ومن غير راحة، ومن غيـر اطمئنـان علـى الإطلاق؛ فسبحان ا ! هل يطمئنون وهم لا يؤمنون بالآخرة ؟

قال بسام سلامة : ((إن الكافر لا يشعر بالسعادة أبداً بل هو في عذاب نفسي مستمر ، وهو ما يسميه الناس عذاب الضمير إذ يصاب به الإنسان كلما اقترف سيئة ، وإن كان بعض الناس قد وصل إلى درجة استعذاب المعصية والمنكر)) [4] ، فهـم لا يؤمنـون بالقـدر، ولا

---

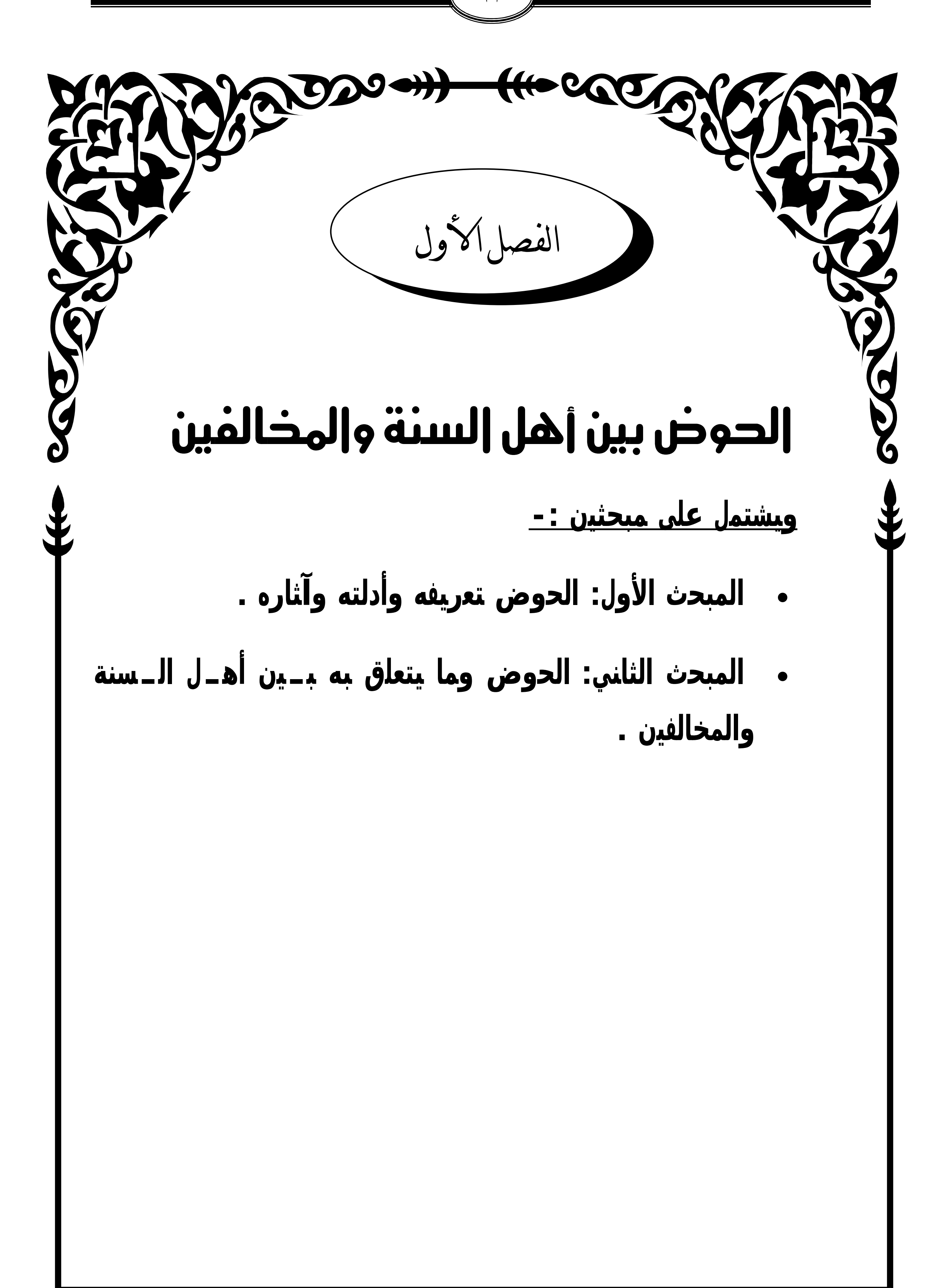
(١) صحيح البخاري في كتاب الزكاة ، باب مثل المتصدق والبخيل ، لمحمد بن إسـماعيل أبـو عبـد ا البخاري الجعفي رقم (١٣٧٥) ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثـة اليمامـة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧،.

(٢) زاد المعاد محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا ابن القيم الجوزيـة (٢/٢٥-٢٧) ، تحقيـق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧ - ١٩٨٦ .

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعـي الدمشقي(١/٧٠) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي - بيـروت - الطبعـة الأولـى ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

(٤) الإيمان بالغيب ، لبسام سلامة ص (١٥٦) .

يؤمنون بأن ا سبحانه وتعالى قد كتب كل شيء، وأنه لن يبلغ الإنسان إلا ما كتبه ا تبارك وتعالى له، فكل ذلك لا يؤمنون به؛ ولهذا نجد أنهم في الشقاء وفي الضنك.

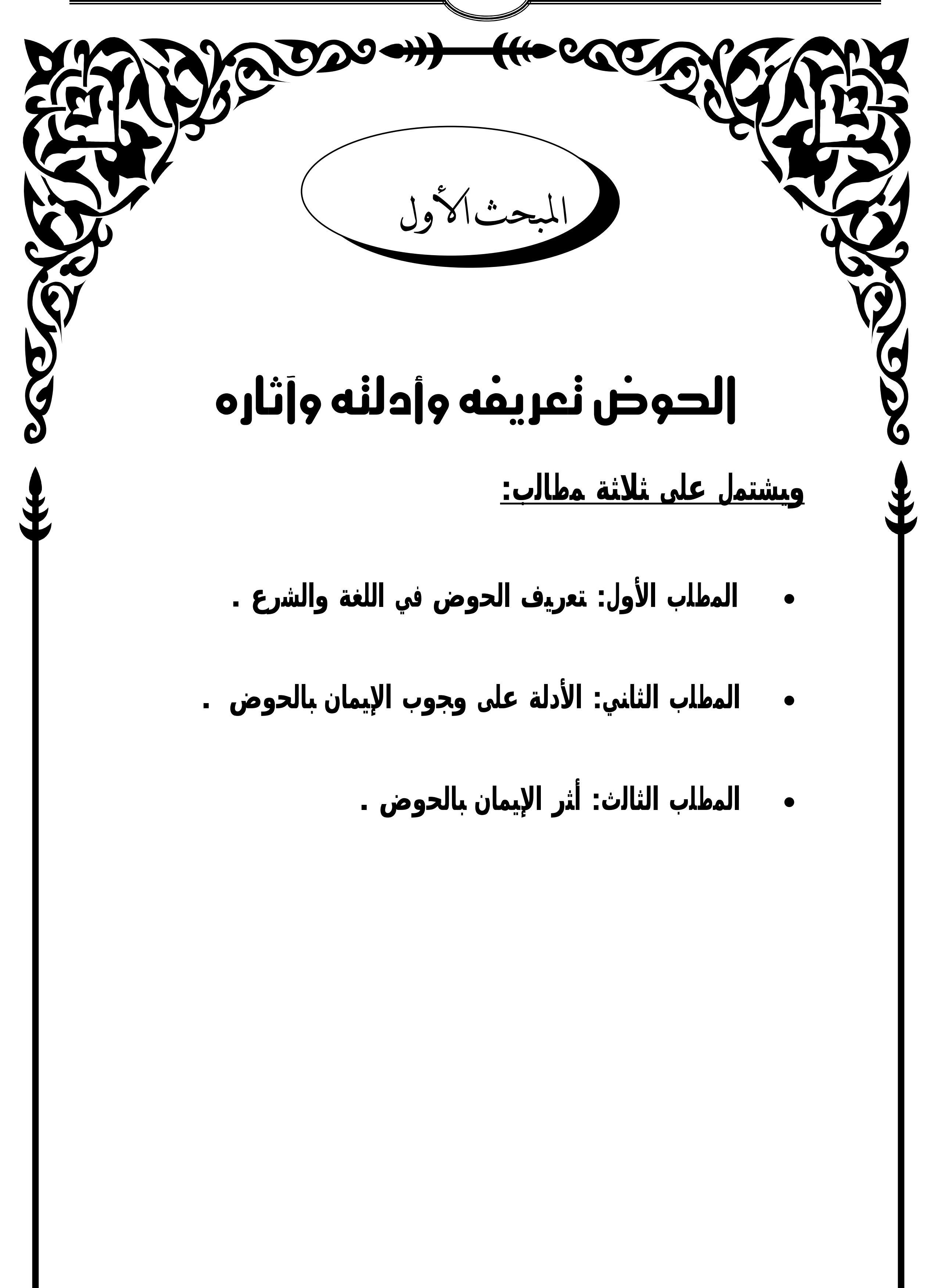


الفصل الأول

الحوض بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على مبحثين :-

- **المبحث الأول: الحوض تعريفه وأدلته وآثاره .**
- **المبحث الثاني: الحوض وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين .**



المبحث الأول

الحوض تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الحوض في اللغة والشرع .
- المطلب الثاني: الأدلة على وجوب الإيمان بالحوض .
- المطلب الثالث: أثر الإيمان بالحوض .

المطلب الأول

تعريف الحوض في اللغة والشرع

أكرم ا أحباءه بأنواع الكرامات ، ولطف بهم غاية اللطف في الـدنيا والآخـرة ؛ أمـا إكرامه لهم في الدنيا فهو أمر مشاهد معروف ، وأما إكرامه لهم في الآخرة ففي أشياء كثيرة ؛ مثل إدخالهم الجنة ورؤيتهم له ، ورضاه عنهم فلا يسخط ، ثم إكرامهم بالمسألة التـي نحـن بصدد الكلام عنها ؛ وهي الحوض المورود الذي جعله ا غياثاً لأحبائه .

وحوض نبينا ﷺ هو أشهر الأحواض ، وأكثرها وارداً يوم القيامة ، وأوسعها ، لكثرة أتباعه الذين يردون حوضه ﷺ ، ليواصل المؤمنون به الشرب الحسي ، كما شربوا في الـدنيا الشرب المعنوي من الاهتداء والاقتداء به ﷺ ، ولا يشرب ذلك الشرب الحسي في عرصـات القيامة إلا من شرب الشرب المعنوي في الدنيا ، وإلا ؛ فإنه يذاد عنه ويطرد ، جزاءاً وفاقاً ؛ لأنه أعرض عن الاهتداء والاقتداء بمن اصطفاهم ا لتبليغ رسالته في الحياة الدنيا ، فيجازى بطرده في الآخرة عن الشرب منه .

ومن الأمور الغيبية في الحياة الآخرة التي أخبر بها الصادق المـصدوق ﷺ " الحـوض ، والنهر الذي يمده ، فإن الإيمان به مما يجب على كل مكلف" (١).

وقبل ذكر تفاصيله ، نبين المراد بالحوض في اللغة والشرع ، فيما يلي

أولاً : تعريف الحوض في اللغة:-

مجتمع الماء ،ويجمع على أحواض ، وحياض (٢).

قال ابن الأثير :((في حديث أم إسماعيل عليهما السلام: " لما ظهر لها ماء زمزم جعلـت تحوضه" أي تجعل له حوضاً يجتمع فيه)) (٣) .

قال الحافظ ابن حجر : قَوله (باب في الْحوض) أَي حوض النبي ﷺ ، وجمـع الْحـوض حياض وأَحواض وهو مجمع الْماء " (٤).

---

(١) مرويات الصحابة ش في الحوض والكوثر ، وتشتمل على ثلاثة رسائل جمعها :عبد القادر بـن محمـد عطا صوفي ص ١٧-١٨. ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

(٢) انظر: لسان العرب ، لابن منظور (١٤١/٧) .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر أبو السعادات المبارك بن محمد الجـزري (٤٦١/١)، تحقيـق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٤٦٦/١١) ، تحقيق: محب الـدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، بدون ذكر الطبعة.

ثانياً: تعريف الحوض في الشرع :-

قال ابن العثيمين:((حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات يوم القيامة للنبـي ﷺ)) [(١)]

فالحوض مورد عظيم ترده أمةُ محمد ﷺ ممن اتبع هدي النبي ﷺ ، ولم يبدل أو يتغير [(٢)].

إذاً الحوض ما جاء الخبر به ،من أن لنبينا محمد حوضاً ، ترد عليه أمته يوم القيامة ، جعله ا غياثاً لهم ، وإكراماً لنبينا محمد ﷺ .

ومن خلال ما سبق من تعريفات الحوض في الشرع نجد أن هناك تقارباً في تعريفات العلمـاء للحوض وهو ما أثبته الكتاب والسنة وإجماع السلف من وجود حوض يجمع الماء النازل مـن نهر الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ ، وهو حوض عظيم له صفات تميزه عن غيره من أحواض ماء الدنيا من شرب منه شربة ماء لا يظمأ بعدها أبداً .

---

(١) لمعة الاعتقاد ، أبو محمد عبد ا بن أحمد بن قدامة المقدسـي: ص (١٢٣)، مكتبـة دار طبريـة – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٢) انظر :شرح اللامية ، للشيخ : يوسف بن عبد ا السالم ص (١٠٦) ، دار التدمرية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

المطلب الثاني
الأدلة على وجوب الإيمان بالحوض

من معتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان بـالحوض واجـب، فالأحاديـث الـصحيحة المتواترة مصرحة بهذه العقيدة، ولهذا كان الإيمان بالحوض هو معتقد جميع علماء الـسلف، وسائر أهل العلم والسنة من الخلف، لم يختلفوا في ذلك ولم يتأولوه. وقد أنكر الحوض بعض الطوائف كالخوارج وبعض المعتزلة. وقال الإمام الطحاوي: ((الْأَحاديثُ الْوارِدةُ فـي ذكْـرِ الْحوضِ تَبلُغُ حد التواتُرِ ، رواها من الصحابة بِضع وثَلَاثُون صحابِيا)) [1] .

لقد ثبت الحوض بالنصوص الصحيحة الصريحة المتواترة ، واعتقد بصحته وثبوتـه جميـع سلف الأمة .

وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات الحوض بالكتاب والسنة والإجماع بما يلي :

أولاً : من القرآن الكريم :-

جاء في القرآن الكريم الامتنان على نبي ا محمد ﷺ بما حباه ا به ربه من إعطائـه الكوثر ، فقال لأ مبشراً له :(إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ) [2] فهذه الآية صريحة في إثبات الكوثر ، لكنها لم تحدد موقعه ولكن جاءت السنة النبوية فوضحت ذلك ، وأنه نهر في الجنة . روى مسلم عن أَنَسٍ قَالَ بينَا رسولُ الله ﷺ ذَاتَ يومٍ بين أَظْهرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءةً ثُم رفَـع رأْسـه متَبسما فَقُلْنَا ما أَضحكَك يا رسولَ الله قَالَ « أُنْزِلَتْ علَى آنفًا سورةٌ ». فَقَـرأَ « بِـسمِ اللـه الرحمنِ الرحيمِ **(إِنا أَعطَينَاك الْكَوثَر فَصلِّ لِربك وانْحر إِن شَانِئَك هو الأَبتَر) ». ثُـم قَـالَ « أَتَدرون ما الْكَوثَر ». فَقُلْنَا الله ورسولُه أَعلَم. قَالَ « فَإِنه نَهر وعدنِيه ربى عز وجل علَيـه خَير كَثير هو حوض تَرِد علَيه أُمتى يوم الْقيامة آنيتُه عدد النجومِ فَيخْتَلَج الْعبد منْهم فَأَقُولُ رب إِنه من أُمتى. فَيقُولُ ما تَدرِى ما أَحدثَتْ بعدك ». زاد ابن حجرٍ في حديثه بين أَظْهرِنَـا في الْمسجِد. وقَالَ « ما أَحدثَ بعدكَ »** [3].

وهذه الآية الكريمة تثبت أمرين هما :-

(١) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز: (٢٥٠/١) .

(٢) سورة الكوثر : الآية : ١ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال البسملة آية من كل سـورة سـوى بـراءة :رقـم (٤٠٠) .

الأول :الكوثر وهو نهر من أنهار الجنة وعد به رسول ا ﷺ وخص به دون غيره .

الثاني :إثبات الحوض وهو مجمع مصب ماء نهر الكوثر في عرصات يوم القيامـة ، يـرد عليه من تمسك بسنته صلوات ا وسلامه عليه ليشرب شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

الفرق بين الكوثر والحوض :

وقع خلاف بين العلماء في إطلاق التسمية ؛ فهل هناك فرق بينهما ؟ والجواب عن ذلك :

١- هناك فرق بين الحوض والكوثر من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي.

فيطلق الكوثر في اللغة على عدة معان تدور حول الكثرة والاتساع ، قال الأزهري:((الكـوثر فوعل من الكثرة ، ومعناه الخير الكثير)) (١) .

وقال الفيروز أبادي:((والكوثر:الكثير من كل شيء ،والكثير الملتف من الغبار، ...ونهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها)) (٢).

وكل تعريفات أهل اللغة في مادة " كثر " تدور حول معنى الكثرة والاتساع .

أما تعريفه في الاصطلاح ، فهو حسب مفهوم تعريفات العلماء له – على ضوء مـا عرفه به رسول ا ﷺ من أنه نهر في الجنة أعطاه ا نبيه محمداً ﷺ زيادة في إكرامه ولطفه به وبأمته . وهو متصل بالحوض الذي هو في الموقف كما سأشير لذلك فيما يأتي .

ولقد فسر ﷺ الكوثر بأنه نهر في الجنة من أنهارها ، وأخبر عن الحوض بما يدل على انه في الموقف في عرصات القيامة ، وأخبر عن وجه الاتصال بينهما بأن ذلك يتم بواسطة ميـزابين يجريان من الكوثر إلى الحوض .

أما الحوض في اللغة والاصطلاح فهو مختلف كما تقدم(٣).

٢- الكوثر نهر في الجنة كما أخبر رسول ا ﷺ في الحديث السابق ، وعلى هذا الـرأي كثير من العلماء ، ومنهم:الإمام الطبري ، حيث قال – بعد ذكر أقوال العلماء فـي

---

(١) تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (١٠٣/١٠) ، تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ٢٠٠١م .

(٢) القاموس المحيط : (٦٠٢/١).

(٣) أنظر : ص (٢٥-٢٦).

معنى الكوثر :((وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال : هو اسم النهر الـذي أعطيه رسول ا ﷺ في الجنة ؛ وصفه ا بالكثرة لعظم قدره)) [١].

وكذلك الشوكاني ، فهو بعد أن أورد بعض الأحاديث التي تثبت الكوثر بأنه نهر فـي الجنة قال : ((فهذه الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة، فيتعين المـصير إليها وعدم التعويل على غيرها))[٢].

وليس معنى هذا أن يغفل اتصال الكوثر بالحوض ، فإن اتصالهما أمر معلـوم كمـا سأورد ذلك .

أما الذين أطلقوا تسمية الكوثر على الحوض فهو من باب تغليب الأصل على الفرع ، وقد أصبح معلوماً أن موقع الحوض غير موقع الكوثر ، وتسمية الحوض – بغض النظر عن اتصاله بالكوثر – غير الكوثر ، ولكن الإيراد يأتي على من فسر الكوثر بـالحوض ، حيـث غلب الفرع على الأصل ، مثلما كان يفسر عطاء الكوثر لمن يسأله عنه بالحوض الذي يكثـر الناس عليه ، أي حوض نبينا ﷺ [٣].

والكوثر هو الحوض الذي أعطاه ا لأ لنبيه محمد > ، قالت عائـشة ك لمـن سألها عن الكوثر : ((**هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليه در مجوفٌ آنيتُه كعدد النجـوم**)) [٤].

وقال ابن عباس ب في نهر الكوثر:((**الكوثر هو الخير الذي أعطاه ا إياه**)) [٥] .

وعن أَنَسٍ ط قال لما عرج بالنبي < إلى السماء قال: ((**أتيتُ على نهـر حافتَـاه قبـاب اللؤلؤ مجوفًا فقلت ما هذا يا جبريلُ ؟ قال هذا : الكوثر**))[٦] .

٣- أن الكوثر أعظم من الحوض ، فالكوثر نهر عظيم يجري،والحوض مجمع الماء .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(٣٢٣/٣٠) ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علـي بـن محمـد الـشوكاني، (٥٠٣/٥) دار الفكر - بيروت ، بدون ذكر الطبعة .

(٣) انظر: جامع البيان:(٢٣٢/٣٠)،زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمـد الجـوزي (٢٤٩/٩)، المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب إنا أعطيناك الكوثر : رقم (٤٦٨١) .

(٥) المصدر نفسه :رقم (٤٦٨٢).

(٦) المصدر نفسه :رقم (٤٦٨٠) .

٤- أن الكوثر في الجنة ، والحوض في أرض المحشر .

ثانياً :الأدلة من السنة المطهرة :-

ورد في إثبات الحوض أحاديث كثيرة من السنة النبوية بلغت حد التواتر وفيما يلـي نورد بعضها .فمن ذلك إخباره بما أكرمه ا به من رؤيته لحوضه وهو في الدنيا في آخـر أيامه > ، وإخباره لأصحابه أنه شهيد عليهم يوم القيامة ، وأنه فرط لأمته على الحوض ، أي السابق لهم والمتقدم عليهم في الوصول إليه ، كما يتقدم الواردين على الماء لتهيئته لهم .

١- عن عقْبةَ بن عامرٍ ط أن النبي ﷺ خَرج يوما فَصلى على أهل أُحد صلَاتَه على الْميت ، ثُم انْصرفَ إلى الْمنْبرِ ، فقال: ((**إني فَرطٌ لكُم ،وأنا شَهيد عليكُم ،وإنـي وا لأنْظُر إلى حوضي الْآن ،وإني أُعطيتُ مفَاتيح خَزائِنِ الأرض ،أو مفَـاتيح الأرض ، وإني وا ما أَخَافُ عليكُم أَن تُشْرِكُوا بعدي، ولكن أَخَافُ علـيكُم أَن تَنَافَسوا فيها**)) [١].

٢- وكإخباره ﷺ عن اختلاج أقوام عنه وطردهم عن الشرب من الحوض ، فيناشـد ربه السماح لهم بالشرب منه ، فيجاب بأنهم لا يستحقون الشرب منه لأنهـم مـن المحدثين في الدين بعده ، كما يفيده حديث أنس بن مالك وحديث سهل بن سـعد الساعدي ب .

❖ حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : **((ليردن علـى الحـوض رجـالٌ ممـن صاحبنى ، حتى إذَا رأَيتُهم ، ورفعوا إلى ، اختُلجوا دونى ، فَلأَقُـولن :أَى رب ، أُصيحابِى ، أُصيحابِى ،فَليقالن لِى : إنك لا تَدرى ما أَحدثُوا بعدك))** [٢] .

❖ حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول ا ﷺ : ((**أَنَا فَرطُكُم على الحوض من ورد شَرِب ومن شَرِب لم يظْمأْ أَبدا وليردن على أَقْوام أَعرفُهم ويعرفُونى ثُم**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهيد : رقم (١٢٧٩) ، وأخرجه مسلم : فـي كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا رقم (٢٢٩٦) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض: رقم (٦٢١١) وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا : رقم (٢٣٠٤) .

يحالُ بيني وبينَهم)) [١] . وغير ذلك من الأحاديث التي سأذكرها في موضـعها مـن الأحاديث الصحيحة في المبحث الثاني .

وجه الاستدلال : ووجه الاستدلال في هذه الأحاديث واضح في إثبات أن للنبي ﷺ حوضاً يوم القيامة نسأل ا أن نكون ممن يرد عليه ويشرب منه بمنه وكرمه .

٣- عن أبي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قالَ ((**ما بين بيتي ومنْبري روضةٌ من رياض الْجنة ومنْبري على حوضي))** [٢].

الشاهد من الحديث قول الرسول ﷺ ((**ومنْبري على حوضي**)) :

اختلف العلماء في معنى الحديث على أقوال : فقيل ((إنه ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض)) ، وقال الأكثر المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه ، وقيل المـراد: المنبر الذي يوضع له يوم القيامة وقيل: معناه أن قصد منبره والحـضور عنـده لملازمـة الأعمال الصالحة يورد صاحبه إلى الحوض ويقتضى شربه منه)) .

قال ابن حجر:((والأول أظهر)) [٣] .

أما القول الأخير فإنه بعيد لما يظهر من عدم ملاءمته لظاهر الحديث ؛ لأن الكـلام عن المنبر نفسه ، لا عمن يقصده ويجتمع حوله من الناس .

الخلاصة :-

ومما سبق يتبين أن الروايات المتكاثرة تجعل المسلم يجزم دون أي تـردد فـي إثبـات الحوض ، بل إن بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواتراً .

ثالثاً : الإجماع على إثبات الحوض .

أجمع علماء السلف على إثبات الحوض ، وصفاته التي وردت على لسان نبينا محمد ﷺ ، وقد نقل أبو العباس القرطبي ، إجماع السلف ، وأهل السنة من الخلف على إثبات

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض : رقم (٦٢١٢) وأخرجه مسلم في كتاب الفـضائل ، باب إثبات حوض نبينا :رقم (٢٢٩٠) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب فضل ما بين القبر والمنبر رقم (١١٣٨).

(٣) فتح الباري ، لابن حجر :(١٠٠/٤) .

الحوض [١]وهذه أهم أقوالهم .

١- قال القاضي عياض : " وحديث الحوض صحيح ، والإيمان به واجب ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على وجهه عند أهل السنة والجماعة ، لا يتـأول ولا يحـال عن ظاهره ، خلافاً لمن لم يقل به من المبتدعة النافين لـ ـه ، والمحـرفين لـ ـه بالتأويل عن ظاهره " [٢].

وأحاديث الحوض قد بلغت حد التواتر المعنوي ، كما قال القاضي عياض رحمه ا : " وهو حديث ثابت متواتر النقل رواه جماعة من الصحابة " [٣].

٢- قال الحافظ ابن كثير في النهاية " ذكر ما ورد في الحوض المحمدي سقانا ا منه يوم القيامة ، من الأحاديث المشهورة المتعددة الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة ، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده ، المنكرين لوجوده ، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده ، كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها ، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالتـه لـم يقلها "[٤].

ثم سرد رحمه ا أحاديث الحوض من رواية أكثر من ثلاثين صحابياً[٥].

وقال ابن حجر في الفتح: " وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابياً " [٦].

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى بيتاً واحتسب
ورؤيةٌ شفـاعةٌ والحوض ومسح خفين وهذي بعض

٣- وذكر العلامة المقدسي فقال:((حوض النبي ﷺ الذي يعطاه من الأمـور الـسمعية

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس القرطبي (٩٠/٦) ، ت :محي الدين ديب مـستو ومجموعة ، دار ابن كثير ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٢٠م-١٩٩٩م .

(٢) إكمال العلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٢٦٠/٧) ، ت : د . يحيى إسماعيل ، دار الوفـاء ، الطبعـة الأولى ، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) النهاية في الفتن والملاحم ، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثيـر الدمـشقي ،(٢٩٣/١-٢٩٤)، الطبعـة الأولى – بيروت – لبنان.

(٥) انظر: المصدر السابق : ص٢٩٤ إلى ص ٣٢٥ .

(٦) فتح الباري ، لابن حجر(٤٦٩/١١) .

التي أجمع عليها الجمهور ووردت بها الأحاديث التي بلغ مجموعها حد التواتر)) [١]
.

٤- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:((الجنة والنار والبعث ....والحوض .....فـإن هـذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة)) [٢].

٥- قال الإمام أبو الحسن الأشعري :((وأجمعوا ......على أن لرسول ا ﷺ حوضا يوم القيامة ترده أمته لا يظمأ من شرب منه)) [٣].

٦- وقال الإمام ابن بطة العكبري : ((ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ... مما أجمع له شرحنا أهل الإسلام وسائر الأمة (فذكر جملةً من معتقد أهل السنة) ثم قال : ثـم الإيمان بالحوض)) [٤].

٧- وقال الإمام سفيان بن عيينة :((السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومـن ترك منها شيئا فقد ترك السنة ، إثبات القدر .....والحوض)) [٥].

٨- وقال الإمام أحمد : ((والإيمان بالحوض وأن لرسول ا ﷺ حوضاً يوم القيامة ترد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته عدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه)) [٦].

٩- ونقل الآجري :((عن أنس بن مالك ﷺ قال : دخلت علـى ابـن زيـاد ، وهـم يتذاكرون الحوض ، فلما رأوني طلعت عليهم ، قالوا : قد جاءكم أنس فقالوا : يـا أنس ما تقول في الحوض ؟ فقلت : « وا ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشكون في الحوض ، لقد تركت عجائز بالمدينة ، ما تصل واحدة منهن صـلاة إلا سألت ربها عز وجل أن يوردها حوض محمد ﷺ » قال محمد بن الحـسين – أي الآجري : ألا ترون إلى أنس بن مالك ﷺ يتعجب ممن يشك في الحوض إذ كـان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة حتى إن العجائز يسألن ا عز

---

(١) الاعتقاد ، للمقدسي : ص (٥٥) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية: (٤٨٦/١١) .

(٣) رسالة إلى أهل الثغر ، للإمام الأشعري : ص (٢٨٩) .

(٤) الشرح والإبانة ، لابن بطة : ص (٢٠٣) .

(٥) اعتقاد أهل السنة : هبة ا بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (١٥٥/١) تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢، بدون طبعة .

(٦) طبقات الحنابلة،لأبي يعلى :(٢٤٢/١) .

وجل أن يسقيهن من حوضه ﷺ فنعوذ با ممن لا يؤمن بالحوض ، ويكذب به ، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض الذي أعطاه ا عز وجل نبينا محمـدا ﷺ كفايـة عـن الإكثار)) [1] .

١٠- قال ابن عبد البر: ((الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صـحيحة ثابتـة كثيـرة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عنـد الجماعـة لازم وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ، وأهل الحق على التصديق بمـا جاء عنه في ذلك ﷺ . إلى أن قال رحمه ا : والآثار في الحوض أكثـر مـن أن تحصى وأصح ما ينقل ويروى)) [2][3]

من خلال ما سبق من أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية و أقوال العلمـاءﷺ يحـصل بمجموعها العلم القطعي على إثبات الحوض إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيـف على الثلاثين منهم في الصحيحين وعلى العشرين في غيرهما مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وأجمـع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف.

وأنكر الحوض بعض الطوائف والفرق لعدم أخذهم بحجية أخبار الآحاد وردهم لخبر الآحاد ، أو لتقديم العقل على النقل كما بينت ذلك في الفصل الأول عند ذكر الحديث عن الميزان .

المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالحوض :

١- المعتزلة :

أما المعتزلة فخالفوا في إنكاره أصلاً فأنكروا الحوض ، وقالوا : هذه الـصفة التـي وردت لا تعقل ، فردوا الأحاديث المتواترة المتطابقة لفظاً ومعنى ، ردوها بالعقل ، فقالوا :

---

(١) الشريعة:أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (١٢٦٨/٣) ، تحقيق: الدكتور عبد ا بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن - الرياض / السعودية ، الطبعة الثانية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :أبو عمر يوسف بن عبد ا بـن عبـد البـر النمـري: (٢٩١/٢)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والـشؤون الإسلامية - المغرب – ١٣٨٧ ، بدون الطبعة .

(٣) للاطلاع على مزيد من أقوال العلماء انظر ما قاله أبو محمد البربهاري في شرح الـسنة : ص (٤٣)، وأبو الحسن الأشعري في الإبانة في أصول الديانة : ص (٢٧، ٢٤٥) ، وابن أبي زيد القيرواني في شـرح القيروانية : ص (٦٠)، وابن حزم في المحلى: (١٦/١) ..

الحوض لا يعقل وإنما له معنى يؤول إليه . فليس عندهم حوض موجود يوم القيامة ،وإنمـا هو معنى من المعاني .

يعني أنهم تخيلوا ما ورد في صفة يوم القيامة بعقولهم ، ثم بعد ذلك ردوا ذلك ، ردوا بعض الأحاديث مما لا يتناسب مع الوصف العام الذي تخيلوه .

ومن المعلوم أن السنة إذا ثبتت ولو بالآحاد ، فكيـف إذا كانـت بـالتواتر اللفظـي والمعنوي ، إذا ثبتت فلا يجوز أن يسلط عليها بالعقل ؛ لأن الأمر أمر غيبي .

قال ابن حجر:((وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة ،وأحالوه [١] على ظاهره ،وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ،ولا حاجة تدعو إلى تأويله ، فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف)) [٢] ، ولعلـه يـشير بهذه الطائفة التي ذكرها إلى الخوارج والمعتزلة وعبيد ا بن زياد [٣] من أهل السنة.

قال السفاريني:((خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالـسنة الـصحيحة الصريحة)) [٤] .

قال ابن جبرين:((كثير منهم أيضا يكذب به فيقولون: إن أحاديثه وإن كانت كثيرة لكنها لم تخرج عن حديث آحاد، والعقيدة لا بد فيها من التواتر، ومعلوم أنها بلغت حد التواتر، وإن لم يكن تواترا لفظيا لكنه تواتر معنوي بحيث أن هؤلاء الصحابة لا يمكن أن يكـذبوا علـى النبي ﷺ مع كثرتهم وتنوع عبارتهم)) [٥].

---

(١) أي : جعلوه مستحيلاً .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٦٧/١١).

(٣) (عبيد ا بن زياد بن أبيه ولد ٢٨هـ وال فاتح، من الشجعان، ، ولد بالبصرة، وكان مع ولده لما مـات بالعراق، فقصد الشام، فولاه " عمه " معاوية خراسان (سنة ٥٣ هـ ، وأقام بخراسان سـنتين،ونقله معاويـة إلى البصرة، أميرا عليها (سنة ٥٥ هـ فقاتل الخوارج واشتد عليهم. وأقره يزيد على إمارته (سنه ٦٠ هـ ، ولما مات يزيد (سنة ٦٥ هـ بايع أهل البصرة لعبيد ا ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه، وتوفي سنة ٦٧ هـ) . انظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: (١٩٣/٤-١٩٤) دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م .

(٤) لوامع الأنوار للسفاريني ، شمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمـد بـن سـالم الـسفاريني الحنبلـي (٢٠٢/٢)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

(٥) انظر: كلام ابن جبرين في موقعه : **http://ibn-jebreen.com**.

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي :((وأنكرت الخوارج والمعتزلة الحوض، أنكروا أن يكون حوض للنبي ﷺ مع أن الأحاديث متواترة، وهذا من جهلهم وضلالهم)) [(١)] .

يقول الجيلاني :((وقد أنكرت المعتزلة ، فلا يسقون منه ويدخلون النار عطشاً؛ إن لم يتوبوا عن مقالتهم وجحودهم الحق ورد الآيات والأخبار والآثار)) [(٢)].

وأما إنكار عبيد الله بن زياد له ؛ فقد اشتهر عنه هذا الإنكار ، وكان شديداً على من يقول به ، وقد جرت بينه وبين الصحابة الذين كانوا يحدثون بالحوض مساءلات ومشادة بلغت إلى حد السباب من قبل عبيد الله بن زياد ، كما وقع مع الصحابي أبي برزة الأسلمي ط حينما دخل عليه ، فقد قابله ابن زياد بسوء الأدب والتكذيب ، ولكن أبا برزة غضب من إنكار ابن زياد ورد عليه رداً عنيفاً كما في **رواية عبد السلام بن أبي حازم أبي طالوتَ ،قال:((شَهِدتُ أَبا برزةَ دخل على عبيد الله بن زياد، فَحدثَني فُلَان- سماه مسلم - وكان في السماط [(٣)] ،فلما رآه عبيد الله قال :إن محمديكم هذا الدحداح [(٤)] ،فَفَهِمها الشيخُ (أبو برزة) ،فقال: ما كنت أَحسب أَني أَبقى في قَومٍ يعيرونني بِصحبة محمد ﷺ ،فقال له عبيد الله :إن صحبةَ محمد ﷺ لك زين غَير شَينٍ ،ثم قال :إنما بعثْتُ إِليك لأسئلك عن الْحوض، سمعتَ رسولَ الله ﷺ يذْكُر فيه شيئا ؟ فقال أبو برزةَ: نعم لا مرةً ولا اثنْتَين ولا ثَلاثًا ولا أَربعاً ولا خَمسا ،فَمن كَذب بِه فلا سقَاه الله منه، ثُم خَرج مغْضبا))** [(٥)] .

أما زيد بن أرقم ، فكان له موقف أغلظ من الموقف الذي كان مع أبي برزة ، فقد أخرج الإمام أحمد قال: يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أَرقَم ، قال :((بعثَ إِلَى عبيد اللَّه بن زياد فَأَتَيتُه ،فقال :ما أَحاديثُ تُحدثُها وتَروِيها عن رسول الله ﷺ لاَ نَجِدها في كتَابِ اللَّه؟ تُحدثُ أن له حوضاً في الْجنة؟ قال: قد حدثَنَاه رسول الله ﷺ ووعدنَاه، قال: كَذَبتَ، ولَكنك

---

(١) انظر : كلام الشيخ عبد العزيز في موقعه : http://www.taimiah.org .

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية. عبد القادر الجيلاني (٨٥/١)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٥هـ -١٩٥٦م .

(٣) **السماط**: هم الجماعة من الناس ، لسان العرب، لابن منظور (٣٢٥/٧) .

(٤) **الدحداح** : القصير السمين .انظر عون المعبود :محمد شمس الحق العظيم آبادي (٦٠/١٣) ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٩٥م .

(٥) أخرجه أبو داوود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي في كتاب السنة ، باب الميزان رقم (٤٧٤٩) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بدون الطبعة في كتاب السنة ، باب في الحوض ، وصححه الشيخ الألباني.

شَيخٌ قد خَرِفْتَ ،قال :إني قد سمعتْه أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ ، يقُولُ :((**من كَذَب على متَعمداً فَلْيتَبوأْ مقْعده من جهنم**)) وما كَذَبتُ على رسول الله ﷺ)) [(١)] .

وكذلك أنس ط فإنه قد حضر مجلس ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال ابن زياد : هذا أنس ، قال أنس : ((فقات:لقد كانت عجائز بالمدينة كثيراً ما يسألن ربهن أن يسقيهن من حوض نبيهن)) [(٢)].

وفي رواية عن أنس أيضاً قال:((ما حـسبت أن أعـيش حتـى أرى مـثلكم ينكـر الحوض)) [(٣)]

ومما يجدر ذكره أن ابن زياد قد رجع أخيراً عن تكذيبه بالحوض حينما بين له أبـو سبرة الأمر ، وفي هذا يقول ابن حجر: ((وممن كان ينكره – الحوض - عبيد ا بن زيـاد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده)) إلى أن يقول ابن حجر:((ومن طريق يزيـد بـن حبـان التيمي: شهدت زيد بن أرقم وبعث إليه بن زياد ،فقال: ما أحاديث تبلغنـي أنـك تـزعم أن لرسول ا < حوضا في الجنة؟ قال :حدثنا بذلك رسول ا <)) .

وعند أحمد من طريق عبد ا بن بريدة عن أبي سـبرة- بفـتح المهملـة وسـكون الموحدة- الهذلي، قال :قال عبيد ا بن زياد: ما أصدق بالحوض وذلك بعد أن حدثـه أبـو برزة والبراء وعائذ بن عمرو ،فقال له أبو سبرة: بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبد ا بن عمرو فحدثني، وكتبته بيدي من فيه أنه سمع رسول ا ﷺ يقول:((**موعدكم حوضـي** **الحديث فقال ابن زياد حينئذ أشهد أن الحوض حق**)) [(٤)] .

٢- الخوارج :

فقالت الخوارج: إن الذين ارتدوا فلم يردوا على الحوض هم الصحابة ،و أولئك جمع كبير من الصحابة .

فيؤمن الخوارج بالحوض ، لكن يقولون ، هؤلاء الذين ردوا هم الصحابة ، ويحتجون بأحاديث الحوض على تكفير الصحابة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد : (٣٦٦/٤) ، تعليق شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم يزيـد بـن حيان التيمي من رجاله وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٢) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٦٨/١١).

(٣) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٦٨/١١) ، وانظر :الشريعة للآجري : (٣٦٣/١).

(٤) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٦٧/١١-٤٦٨)

قال الشيخ ناصر العقل:((أما الخوارج ، فيكفرون بعض الصحابة ؛ كعلي ، وعثمـان ،ومعاوية ، وأبي موسى ، وعمرو بن العاص ش ، وأصحاب الجمل وصفين ، أو أكثـرهم ، ويسبون بعض السلف ويلمزونهم . وأما الشيعة (الرافضة) ، فيكفرون سائر الـصحابة ولا يستثنون إلا نفراً قليلاً ، ويسبون كل السلف أئمة الدين فضلاً عن سائر أهل السنة)) [(١)] ، أما عن إنكار الخوارج والمعتزلة أيضاً ، فهو ما ذكره الحافظ ابـن حجـر بقولـه : ((أنكـره الخوارج وبعض المعتزلة)) [(٢)].

ويقول الجيلاني عن إنكار الخوارج له : ((ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحداً من النار)) [(٣)].

٣- **الرافضة وشبهتهم في الحوض :**

أما الرافضة : فمخالفتهم ليست في إثبات الحوض ، ولكن في أنهم جعلـوا أحاديـث الحوض على غير ما هي عليه من جهة الصحابة ش .

فيقول الرافضة مثلاً : إن هؤلاء هم أصحاب النبي ﷺ فإنه لم يسلم أو لـم يبـق علـى الإيمان بعده ﷺ من الصحابة إلا نفر قليل ، والأكثرون كفروا والعياذ با .

هذه الشبهة يطالعنا بها الشيعة الاثنا عشرية على أصحاب النبي ﷺ هي شـبهة حـديث الحوض للحديث عن سهل بن سعد ط قالَ :قالَ النبي ﷺ ((**إني فَرطُكُم على الْحوضِ مـن مر علَي شَرِب ومن شَرِب لَم يظْمأْ أَبدا لَيرِدن علَي أَقْوام أَعرِفُهم ويعرِفُونِي ثُم يحالُ بينـي وبينَهم قَالَ أَبو حازِمٍ فَسمعنِي النعمان بن أَبِي عياشٍ فَقَالَ هكَذَا سمعتَ من سهلٍ فَقُلْتُ نَعـم فَقَالَ أَشْهد علَى أَبِي سعيد الْخُدرِي لَسمعتُه وهو يزِيد فيها فَأَقُولُ إِنهم مني فَيقَالُ إِنـك لَـا تَدرِي ما أَحدثُوا بعدك فَأَقُولُ سحقًا سحقًا لِمن غَير بعدي ".وقَالَ ابن عباس: سحقًا بعدا**)) [(٤)] هؤلاء الذين يذادون عن الحوض من هم ؟ قالوا هم أصحاب النبي صـلى ا عليـه وآلـه وسلم ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز لكم أن تثنوا على أصحاب النبي ﷺ وهم في الأصل

---

(١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: ص (١٣) دار اشبيليا – للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٦٧/١١).

(٣) الغنية ، للجيلاني: (٨٥/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ، باب في الحوض رقـم (٦٢١٢)، وأخرجـه مـسلم فـي صحيحه كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ رقم (٢٢٩٠) .

يذادون عن الحوض ويقول النبي ﷺعنهم سحقا سحقاً . فيؤمن الرافضة بحـوض النبـي ﷺ وبصفاته ، لكنهم يلوون أعناق النصوص ويفسرونها بأهوائهم وبما يوافق معتقداتهم وآرائهم ، وقد استدل الروافض بأحاديث الحوض على تكفير معظم الصحابة، ولم يستثنوا منهم إلا نفراً قلائل، ومن ضلالهم وانحرافهم كذلك، أن القيم الوالي علي الحوض يوم القيامة ليس النبـي محمداً ﷺ بل علي بن أبي طالب ، فيسقي منه أولياءه، ويطرد عنه أعداءه- أي الـصحابة و أهل السنة والجماعة _ فقد قصروا الورود على الحوض على علي بن أبي طالـب وشـيعته دون غيرهم .

قال الشيخ الصدوق:((اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضـه مـا بـين أيلـة وصنعاء، وهو حوض النبي صلى ا عليه وآله وسلم وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا)) (١).

وقال الرافضي علي الحسيني الصدر:((من مكارم النبي والوصي وأهل البيت (عليهم السلام) في يوم القيامة ، ومن مفاخر شيعتهم ومحبيهم حوض الكوثر الـذي يـسقون منـه أولياءهم ويروون منه شيعتهم في يوم الظمأ الأكبر)) (٢) .

ويستشهد الرافضة بروايات مكذوبة منسوبة إلى أئمتهم منها : -

١. حديث عن عبد ا بن العباس ب ، قال: لما نزلت على رسـول ا صـلى ا عليه و آله (إِنا أَعطَيناك الْكَوثَر) قال له علي بن أبي طالب ما هو الكوثر يا رسول ا ؟ قال نهر أكرمني ا به.قال علي ﷺ: ((إن هذا لنهر شريف، فانعته لنـا يـا رسول ا . قال نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش ا تعالى، مـاؤه أشـد بياضا من اللبن،و أحلى من العسل، وألين من الزبد،حصاه الزبرجـد و اليـاقوت و المرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش ا عز

(١) الاعتقادات في دين الإمامية ، للصدوق :ص (٦٥) تحقيق عصام عبد السيد ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ .

(٢) العقائد الحقة ، للصدر :ص(٤٧٥) انظر موقع : **http://www.rafed.net** .

و جل، ثم ضرب رسول ا صلى ا عليه وآله يده على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال يا علي، إن هذا النهر لي ولك و لمحبيك من بعدي)) [١].

٢. حديث المفضل ، عن الإمام الصادق ،عن آبائه ‡ قال : قال رسول ا صلى ا عليه وآله:((من أراد أن يتخلّص من هول القيامة فليتولّ وليي ، وليتّبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، فإنّه صاحب حوضي ؛ يذود عنه أعداءه ، يسقي أولياءه ، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشقّ ولم يظمأ أبداً)) [٢] .

من خلال الروايات السابقة نجد أن الرافضة ، يكفرون الصحابة ويعتبرونهم مرتدين على أعقابهم ولا يردون الحوض يوم القيامة.

وكما استدلوا بأحاديث مكذوبة نسبوها إلى أئمتهم فإنهم كذلك يستدلون بأحاديث صحيحة ولكنهم يلوون النصوص ويؤولونها عن معانيها الصحيحة على حسب معتقداتهم فيستدلون بها على ارتداد الصحابة والرجوع على الأعقاب .

ورد في كتاب الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ:((وردت روايات مستفيضة عن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أكد فيها أن النكوص والانقلاب على الأعقاب واقع بعده من قبل الصحابة.قال صلى ا عليه وآله وسلم: «**أنا فرطكم على الحوض، وسأنازع رجالاً فأغلب عليهم، فلأقولن رب أُصيحابي أُصيحابي ! فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا**» [٣]

والرواية واضحة الدلالة في أن هؤلاء الأصحاب كانوا معروفين في الناس بالاستقامة في حياة رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم، ولكنّهم انحرفوا من بعده.....ومن خلال تتبع الروايات نجد أن الانحراف عن نهج رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم والابتعاد عن المفاهيم والقيم الإسلامية المعبر عنه بالارتداد والرجوع على الأعقاب والتقهقر، قد عم عدداً كبيراً من الصحابة الذين صحبوا رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم صحبة ليست بالقصيرة، وقد عبر صلى ا عليه وآله وسلم عن كثرتهم بالقول: « **بينا أنا قائم إذا زمرة،**

---

(١) الأمالي ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص (٧٠) رقم (١٠٢) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار لثقافة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

(٢) بحار الأنوار ، للمجلسي : (٩٩/٣٤) تحقيق يحيى العابدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣- ١٩٨٣م .

(٣) أخرجه أحمد في المسند :رقم (٣٨١٢) وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع برقم (١٤٧١).

حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلُم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار وا ، قلتُ: وما شأنهم ؟ قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثـم إذا زمـرة حتـى إذا عرفتهم... قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم» (١).

والروايات المتقدمة تنص على أن المتسائل هو رسول ا صلى ا عليه وآله وسـلم ، والمجيب غيره، وهنالك روايات تنص على أن المجيب هو رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم مباشرة حيثُ يخاطب بعض أصحابه في يوم القيامة بإثبات انحرافهم عن الاستقامة بعد رحيله من الدنيا، كما هو في الرواية عنه صلى ا عليه وآله وسلم أنّه قال:«**ما بـال أقـوام يقولون: إن رحمي لا ينفع، بلى وا إن رحمي موصولة في الـدنيا والآخرة،وإنّـي أيهـا الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئت قام رجال، فقال هذا: يا رسول ا ، أنا فلان، وقـال هذا: يا رسول ا أنا فلان، وقال هذا: يا رسول ا أنا فلان، فأقول قـد عـرفتكم ولكـنكم أحدثتم بعدي ورجعتم القهقرى»** (٢) .

وتنص الروايات على أن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم يتبرء منهم ولا يتدخل في إنقاذهم مما هم فيه عند ورودهم الحوض)) (٣).

الرد على شبهتهم في تكفير الصحابة :-

إن ضلال وانحراف الرافضة في صحابة رسول ا ﷺ يؤدي إلى هدم الدين بالكلية ، فإن من الأصول التي لا تختلف عليها الأمة المسلمة أن الصحابة الكرام هم أفـضل الأمـة المحمدية، ذلك بأنهم صحبوا رسول ا ﷺ خير صحبة؛ فآمنوا بـه وصـدقوه ونـصروه واتبعوا النور الذي جاء به، وبذلوا في نصرة الدين أنفسهم وأموالهم، شهد بكل ذلك القـرآن الكريم، والسنة المطهرة، والمنصفون من الدارسين والمؤرخين، وكان القول المعتمد عند أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢١٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : رقم (٦٩٥٨) ، قال الذهبي في التلخيص صحيح .

(٣) الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ :مركز الرسالة (٧٠-٧٣)، مركز الرسالة ، قم – إيران ، الطبعـة الأولى ، ١٤١٩هـ .

يقول ابن القيم:((فصل: من بلغ بعد الرسولﷺ ثم قام بالفتوى بعـده بـرك الإسـلام وعصابةُ الإيمان وعسكر القرآن وجند الرحمن أولئك أصحابه ﷺ ألين الأمة قلوباً وأعمقهـا علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً وأعمها نصيحةً وأقربها إلى ا وسيلةً))[١] .

قال تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢] فاتباعهم بإحسان سبيل إلى مرضات ا وجنته.فمن عقيدتنا في سلفنا الصالح من الصحابة ش الثنـاء عليهم والترضي عنهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم.قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] . وكذلك فإن ممن رووا أحاديث الحوض وفيها ذكر مـن يـذاد عـن الحوض أبا هريرة ط ،وهو ممن يطعن الروافض فيهم ، فلو كانوا هم المعنيين بها فكيـف رووها ؟!، وقد ذكر أهل العلم أن أحاديث الحوض رواها أكثر من خمـسين صـحابياً، فلـم يكتموا تلك الأحاديث التي تشير إلى ردتهم ؟!. فدل هذا على أنهم ليسوا المعنيين بهذا الإبعاد. عن جابرٍ بن عبد الله قال: أَخْبرتْني أُم مبشرٍ أَنها سمعتْ النبي ﷺ يقُولُ عنْد حفْـصةَ **((لَـا يدخُلُ النار إِن شاء الله من أَصحابِ الشجرة أَحد الذين بايعوا تَحتَها))**[٤].وممن رد علـى الروافض إفكهم أيضاً ابن قتيبة [٥] في تأويل مختلف الحديث[١]، وشيخ الإسلام ابن تيمية عند

---

(١) إعلام الموقعين ، لابن القيم : (١١/١) .

(٢) التوبة : آية ١٠٠.

(٣) الحشر : آية ١٠ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رقـم (٢٤٩٦) .

(٥)هو أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتية الكوفي، الدينوري، وكان رأسا في النحو واللغة والأخبار وأيـام الناس، مع مشاركة في مختلف الفنون، وبخاصة علوم القرآن والحديث، وكان ثقة ديناً فاضلاً، علـى سـنة واستقامة، لم يصب من طعن عليه، من شيوخه في الفقه والحديث: اسـحق بـن إبـراهيم الحنظلـي (ابـن راهويه).، له مصنفات كثيرة مفيدة، منها غريب الحديث، وتأويل مختلف الحديث، وإصلاح غلط أبي عبيـد في غريب الحديث، وإعراب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن. أنظر :وفيات الأعيان و أنبـاء أبنـاء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(٤٢/٣) ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان .

حديثه عند قـول ا تعـالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢) حيث قال:((وكتاب ا نوعان خبر وأمر.... أما الخبر فلا يجوز أن يتناقض، ولكن قد يفسر أحد الخبرين الآخر ويبين معناه ،وأما الأمـر فيدخله النسخ ولا ينسخ ما أنزل ا إلا بما أنزله ا فمن أراد أن ينسخ شرع ا الذي أنزله برأيه وهواه كان ملحداً ،وكذلك من دفع خبر ا برأيه ونظره كان ملحداً)) (٣) .

ونعتقد أن أبا بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلياً في الجنة ، وهكذا كل من سماهم النبي ﷺ ، وأن هؤلاء جميعاً سيشربون من حوض النبي ﷺ شـراباً هنيئاً ، والويل والثبور لمن لعنهم ، وكفرهم ، فهو أولى أن يكون يوم القيامـة فـي صـف المرتدين الذين حاربهم أولئك الأطهار ، فهذه الأحاديث حجة على الروافض ؛ حيث يثبتـون فيها ردة الصحابة‌ إلا نفراً قليلاً ، ويزعمون أنهم " أحدثوا " بعد وفاة النبـي ﷺ ، ومعنـى هذا أنهم كانوا على الإيمان قبل ذلك ! فأي دين اعتقدوه بعد ذلك ؟ وماذا فعلوا ما استحقوا به التكفير ؟! فإن قالوا : سلب الخلافة من علي ﷺ : فيقال لهم هذه معصية ! تكفرها الحسنات ، ويكفي الصحابة سبكم ولعنكم لهم حتى توضع أوزارهم عليكم إن شاء ا . وإن قالوا : قتـل جنين فاطمة ! : قلنا قد قُتل في زمن علي ﷺ الآلاف ! فهل تطبقون عليه القاعدة نفسها فـي التكفير ؟! .

يتضح مما سبق: أن الصحابة الأجلاء هم الذين دافعوا عن ديـن ا ، وهـم الـذين أوقفوا مد الردة ، والتي قام على إذكائها ونشرها سلف أولئك الروافض ، من أمثال مـسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وأن ا تعالى قد أثنى فـي كتابـه الكـريم علـى المهـاجرين والأنصار في قرآن يتلى إلى قيام الساعة ، وقد نزههم ربهم عن الوقوع في البدعة ، فكيـف يقعون في الردة ، وهم الذين نشروا الإسلام في الآفاق ؟! .

=

(١) تأويل مختلف الحديث : عبد ا بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (٢٣٣/١-٢٣٥) ، تحقيق: محمد زهري النجار ، دار الجيل - بيروت - ١٣٩٣ – ١٩٧٢.

(٢) سورة الفتح :آية ١٨ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (٢٠٨/٥) .

٤ - أصحاب المدرسة العقلية الحديثة :

أما أصحاب المدرسة العقلية الحديثة فقد رد رجال هذه المدرسة بعض الأحاديث التي وردت في السنة ،ومن تلك الأحاديث ما ورد في الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ التي ذكرناها من قبل ، فإذا ما القينا نظرة إلى تفسير محمد عبده وجدناه يذكر في تفسير سورة الكوثر بعض الأقوال منها أن المراد به النبوة أو العلم والحكمة أو نور القلب ، وقيل أن المراد الخير الدنيوي والأخروي [1] ثم قال بعد ذلك : ((وأما أن هناك نهراً في الجنة اسمه الكوثر وأن ا أعطاه نبيه فلا يفهم من معنى الآية بل الذي يدل عليه سياق السورة وموضع نزولها هو الذي بيناه من أحد القولين والأول وهو النبوة وما في معناها أرجح .

أما الاعتقاد بوجود هذا النهر في الجنة فموقوف على تواتر الأخبار التي وردت به وقد ذهب جماعة إلى أنها متواترة المعنى فيجب الاعتقاد بوجود النهر على وجه عام دون تفصيل أوصافه لكثرة الخلاف فيها .

ولكن التواتر لا يصح أن يكون برأي جماعة أو برأي آخرين فحد التواتر هو ما تراه في القرآن : تعرفه طبقة عن طبقة يؤمن تواطؤه كل منها على الكذب إلى أن وصل إليك لا تنكره فرقة عن فرق المسلمين قاطبة – فهذا التواتر هو الذي يوجب اليقين وليس الأمر كذلك في أحاديث النهر فإنها – وإن كثرت طرقها – لم تبلغ هذا المبلغ فلا يصدق عليها اسم المتواتر خصوصاً وأنه يظن بالرواة سهولة التصديق في مثل هذا الخبر لما فيه من غرابة الكرامة وجمال الوصف فيسهل على كل راو الميل إلى تصديق ما يقال له . وهذا يخل بشرط التواتر ، لأن أول شرط فيه أن لا يكون في الطبقات رائحة التشيع للمروي)) [2] ،ثم قال :((وبالجملة فخبر وجود النهر من الأخبار الغيبية لا يجوز الاعتقاد به إلا بعد التيقن من أنه ورد عن المعصوم ﷺ فإذا وصلت فيه إلى اليقين الذي لا يجوز عندك تبدله وكان علمك بصدوره عنه - × كعلمك بوجود مكة أو المدينة قبل أن تراهما فاعتقد به ،و إلا ففوض الأمر إلى ا وقل لا أعلم. وا أعلم)) [3] .

---

(١) تفسير جزء عم : محمد عبده ص(١٦٥) ، منتدى العقلانيين العرب ، الطبعة الثالثة ، ١٣٤١هـ .

(٢) تفسير جزء عم : محمد عبده ص (١٦٦-١٦٧) .

(٣) المرجع السابق :ص (١٦٧) .

الرد على من ينكر الحوض :

يتضح من خلال ما سبق بحثه من الأدلة القاطعة المتواترة ومن أقوال العلمـاء فـي إثبات الحوض ما يدحض شبهة من كان في قلبه شبهة في ثبوت حوض نبينا محمد ﷺ .

كما أنه لا يجحد بعد ذلك مدلول تلك النصوص الصحيحة الصريحة المتواترة بعـد أن يقـف عليها إلا من كان في قلبه زيغ ، وسلك مسالك أهل البدع [١]، وهو في إنكاره هذا ليس له ما يثبت به إنكاره لا من العقل ولا من النقل ، قال السفاريني : ((ولكن الحوض ثابت بالـسنة المتواترة وظاهر الكتاب ، فمنكره زائغ عن الصواب مستحق للطرد والعذاب)) [٢]. وقال أبو محمد بن حزم : ((وأما الحوض فقد صحت الآثار فيه ،وهو كرامة للنبي > ولمن ورد عليه من أمته، ولا ندري لمن أنكره متعلقاً ،ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي > في هـذا ولا غيره)) [٣] .

وبالإضافة إلى ما تقدم ؛ فإن العقل لا يستبعد ذلك ولا يحيله ، ويكفي في ذلك الإمكان ، وقد كان السلف يقولون عن منكري الحوض عبارتهم المشهورة:((من كذب به فلا سقاه ا منه)) [٤] وكانوا يستعظمون إنكاره ، ويشددون في الرد على من ينكره ، كما وقع لكثير مـن الصحابة الذين ذكرنا مواقفهم مع ابن زياد فيما سبق ، كذلك فإن المنكرين له ليس لهم دليـل لا من العقل ولا من النقل ، فيبقى إنكارهم لا معنى له ، بل هو اتباع الهوى الـذي يـستحق صاحبه الذم . وقد علق ابن أبي العز الحنفي على أقوال المنكرين لـه بقولـه:((فقاتـل ا المنكرين لوجود الحوض وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبـر)) [٥] . وقد جاء الإخبار عن المنكرين للحوض في الحديث الذي رواه عبد الـرزاق فـي "مـصنفه" بإسناد حسن عن ابن عباس ب ؛ قال: سمعت عمر بن الخطاب ط وهو يقـول: « إنـه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بعذاب

---

(١) انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني : (٢٠٢/٢).

(٢) المصدر السابق .

(٣) الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم : (٥٥/٤).

(٤) انظر ص ٣٦ من البحث .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز: (٢٥٢/١) .

القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار » [1]. وهذا المذهب لا دليل عليه لا من النقل ولا من العقل والنظر ، فما الذي يمنع أن ا ـ يجعل كرمه وعطاءه للنبـي ﷺ فـي صـفة هـذا الحوض ولا سيما في ذلك اليوم الذي هو يوم العطش الأكبر يوم القيامة حين تدنو الشمس من الناس على مسافة ميل فمنهم من يبلغ العرق كعبيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم مـن يبلـغ حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ، ففي ذلك اليوم تكون المنة ، ويكون التكريم العظـيم من ا ـ على نبيه محمد ﷺ مع الشفاعة العظمى .

(١) مصنف عبد الرازق : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢٠٨٦٠) ، تحقيق: حبيـب الـرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثانية، ١٤٠٣، وحسنه الألباني وقال موقوف حسن في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم :محمد ناصر الدين الألباني (٦٩٧) . المكتـب الإسـلامي- بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

المطلب الثالث

آثار الإيمان بالحوض

إن الإيمان بالحوض واجب كالإيمان بالصراط والجنة والنار وهذا شيء طبيعي بعد الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ ولذلك فإن الإيمان بالحوض له آثار على العبد في الدنيا والآخرة أهمها .

أولاً : التخويف من أن يذاد عنه أحد..ويتدارك ذلك بالأعمال الصالحة وحسن الاتباع للنبي ﷺ ، وذلك لأن المبتدعة لا يقرون بالحوض فلا أسقاهم الله منه ولذلك فهم يذادون عن الحوض يوم القيامة؛ لابتداعهم في دين الله لأ ، وخروجهم عن شرع النبي ﷺ والدليل على ذلك :-

١. جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ط أن النبي ﷺ قال:((...... **من شَرِب منها فلا يظْمأ أبدا**)) (١). قال العثيمين:((وهذه من حكمة الله تعالى ؛ لأن الذي يشرب من الشريعة في الدنيا لا يخسر أبداً كذلك)) (٢).

٢. جاء في حديث أبي أمامة ط أن النبي ﷺ قال في وصف الحوض : ((**.....من شَرِب منه لم يظْمأ أبدا ، ولم يسود وجهه أبدا**)) (٣).

قال النووي:((ظاهر هذا الحديث أن جميع الأمة يشرب منه إلا من ارتد وصار كافراً،هذا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وإنما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم)) (٤) .

وقال ابن حجر: ((لم يظمأ قيل :هو كناية عن أنه يدخل الجنة ؛ لأنه صفة من يدخلها ، وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين أنهم إن كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٠٨) ، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته ، رقم (٢٢٩٢).

(٢) شرح الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : ص (٣٩٨) مكتبة الإيمان – المنصورة ، بدون الطبعة وسنة النشر لابن العثيمين.

(٣) كتاب السنة :عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (٣٣٨/٢) رقم (٧٢٩) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الأولى - ١٤٠٠.

(٤) شرح النووي على مسلم : (٥٤/١٥) .

تبري النبي ﷺ منهم وإبعادهم ،وإن كانوا ممن لم يرتد، لكن أحدث معصية كبيرة من أعمـال البدن،أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عـنهم ولـم يشفع لهم اتباعاً لأمر ا فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم،ولا مانع من دخـولهم فـي عمـوم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فيخرجون عند إخراج الموحدين من النار وا أعلم)) [١].

ثانياً: رفع مكانة النبي ﷺ وقدره في قلوب المؤمنين ، لأن ا رفع من قدره وخصه بأشـياء منها الحوض وهذا من خصائص النبي ﷺ حيث أعطي الحوض المورود ، والدليل على ذلك ما جاء في سورة الكوثر﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٢]، فقد أعطاه ا الكوثر وهو من خصائص المصطفى ﷺ ، ولذلك يزيد حب المؤمنين لنبيهم محمد ﷺ وشوقاً للقائه واتباع سننه وهديه ، ولا يكتمل إيمان المرء إلا إذا أحب النبي ﷺ أكثر من نفسه وماله وولده والناس أجمعين .

ثالثاً: التمييز بين المؤمنين بالحوض وبين المنكرين من أهل الضلالة للحوض بحيث المؤمن يسقى منه بإذن ا لأ ، والمنكر فلا يسقى منه لعدم إيمانه بالغيب وإن الحوض من الأمـور الغيبية التي يجب الإيمان بها .

رابعاً: استشعار قدرة ا تعالى وعظمته وسعة فضله ورحمته بعباده بإرواء عطش المؤمنين بعد أن طال انتظارهم في أرض المحشر فأصابهم عطش شديد فناسـب ذلـك رحمـة منـه بالشرب من الحوض .

خامساً :إن العطش الذي يكون في يوم القيامة بعد خروج الناس من قبورهم مما يدفع النـاس إلى الإحسان إلى الفقراء والمساكين والتصدق عليهم والإطعام لهم في الدنيا بـسد جـوعهم ورمقهم أملاً في الشرب من حوض النبي المصطفى ﷺ .

---

(١) فتح الباري ، لابن حجر : (٤/١٣) .

(٢) سورة الكوثر : آية ١ .



الحوض وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على خمسة مطالب :

- المطلب الأول: صفات الحوض، ومن أين يستمد ماءه؟ .
- المطلب الثاني: الذين يردون الحوض والذين يذادون عنه .
- المطلب الثالث: هل الحوض خاص بنبينا محمد ﷺ ؟.
- المطلب الرابع : هل الحوض موجود الآن ؟.
- المطلب الخامس : مكان الحوض ووقته .

المطلب الأول

صفات الحوض ، ومن أين يستمد ماءه؟

صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهـر الكـوثر الذي هو أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المـسك ، وأنه في غاية الاتساع وأن عرضه وطوله سواء وأن كل زاوية من زواياه مـسيرة شـهر، وكلما شرب منه فهو في زيادة واتساع، وأنه ينبت في خلاله من المسك والرفراف من اللؤلؤ وقضبان الذهب ويثمر ألوان الجواهر ، - فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء - كما وردت الأحاديث بأن الحوض طوله وعرضه سواء، وكل من طوله وعرضه مسيرة شهر، وعددها كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

قال ابن عساكر الدمشقي :((وأن نؤمن بالحوض المورود؛ حوض محمد ﷺ، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبـداً عرضه مسيرة شهر ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل))(1) .

وقال ابن قدامة :((ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى مـن العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً))(2) .

وهناك أحاديث كثيرة في صفة الحوض نذكر منها :-

١. جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن الْعاص ب قَالَ رسولُ الله ﷺ ((**حوضى مسيرةُ شَهرٍ وزواياه سواء وماؤُه أَبيض من الْورِق وريحه أَطْيب من الْمسك وكيزانُه كنُجوم السماء فَمن شَرِب منْه فَلاَ يظْمأُ بعده أَبدا**)) (3).

---

(1) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: علي بن الحسن بن هبة ا بن عساكر الدمشقي (٣٠٥/١) ، دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤.

(2) لمعة الاعتقاد : (٢٧/١) ، وانظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام : (٣٢٠/١) .

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرقاب ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٠٨) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض النبي ﷺ و(٢٢٩٢) .

٢. وجاء من حديث أبي ذر ط قال:قلت يا رسولَ الله ما آنيةُ الْحـوضِ؟ قـال ﷺ:((**والذي نَفْسُ محمد بيده لَآنيتُه أَكْثَر من عدد نُجومِ السماء وكواكبِها ،ألا في الليلـة المظْلمة المصحية آنيةُ الْجنة من شَرِب منها لم يظْمأْ آخر ما عليه، يـشْخَب فيـه ميزابان من الْجنة ،من شَرِب منه لم يظْمأْ ،عرضه مثْلُ طولهما بين عمان إلى آيلة ،ماؤُه أَشَد بياضا من اللبن ،وأَحلى من الْعسل))** [(١)].

صفات الحوض التي دلت عليها السنة الصحيحة :-

أولاً : من حيث شكله .

ثانياً : من حيث آنيته .

ثالثاً :من حيث مائه .

أولاً : من حيث شكله :

هو مربع، زواياه سواء وأضلاعه متساوية،وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ **قـال:« حوضى مسيرةُ شَهرٍ وزواياه سواء »**[(٢)] فهذا يدل على أن شكل الحوض مربع، وأن زواياه قائمة، وأن طوله وعرضه واحد وهو شهر. وقد ذكر أبو العباس القرطبي أنه يكون معتـدل التربيع[(٣)].

وأخذ بعض العلماء من ذلك أن الحوض مدور من قوله : (طوله شهر وعرضه شـهر) ، فكيف أخذوا أنه مدور ؟

قالوا:لأنه لو كان مربعاً لكان ما بين الزاويتين من الشهر أكثر إذا كان طوله شـهر وعرضه شهر ، فإذا قال النبي ﷺ : (طوله شهر وعرضه شهر) ، فإنه لا يتحقق هذا فـي جميع جهاته إلا إذا كان مدوراً ، قال العثيمين : ((هذا إذاً يقتضي أن يكون مدوراً ، لأنـه لا يكون بهذه المساحة من كل جانب إلا إذا كان مدوراً ، وهذه المسافة باعتبار ما هو معلوم في عهد النبي ﷺ من سير الإبل المعتاد)) [(٤)]، وعلى كل حال إذا كان هذا مراد رسول ا ﷺ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته رقم (٢٣٠٠) .

(٢) سبق تخريجه ص (٥٠) .

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٩٢) .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ، لابن العثيمين: ص (٣٩٨) .

وإن لم يكن مراده فإنه جرى لسان العرب أنهم يقولون :الحجرة طولها أربعة أذرع وعرضها أربعة أذرع مع أنها مربعة. وا   أعلم .

وأما بالنسبة لمساحة الحوض فقد اختلفت فيه الروايات وسأذكر جزءاً منها ثم كلام العلماء في الإجابة عنها .

١- أنه كما بين أيلة [(١)] إلى صنعاء :

كما يفيد حديث أَنَسِ بنِ مالِكٍ ط أن رسولَ الله > قال **:((إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وصَنْعاءَ من اليمنِ وإن فيه من الأَبارِيقِ كعددِ نُجومِ السماءِ))**[(٢)].

٢- **أنه كما بين المدينة وصنعاء :**

كما يفيد حديث حارِثَةَ بن وهبٍ ط يقول :سمعت النبي > وذَكَرَ الْحوض فقال:((**كما بين الْمدينَة وصنْعاء))**[(٣)].

٣- **أنه كما بين عدن وعمان :**

كما يفيد حديث ثَوبان ط عن النبي > قال **:((حوضي من عدن إلى عمان الْبلْقاء))**[(٤)].

٤- **أنه كما بين صنعاء إلى بصرى**[(٥)] :

كما يفيد حديث عتبة بن عبد السلمي ط قال:قام أعرابي إلى رسول ا   > ،فقال:ما

---

(١) **أيلة** : بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام انظر:معجم البلدان :ياقوت بن عبد ا   الحموي أبو عبد ا   (٢٩٢/١)، دار الفكر - بيروت.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٠٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته ، رقم (٢٣٠٣) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢١٩) .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض ، رقم (٢٤٤٤) ، وقال : " هذا حديث غريب من هذا الوجه " وجاء في حديث أبي ذر ط أن النبي ﷺ قال : " عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة " .

قال أبو عيسى رحمه ا   : " هذا حديث حسن غريب " (٤٢٩/٤) . وصححه الألباني .

(٥) **بصرى** : بضم أوله والقصر مدينة بين المدينة ودمشق ،وقيل هي حوران .انظر :فتح الباري ، لابن حجر (٣٨/١).

حوضك الذي تحدث عنه ؟ فقال:((**هو كما بين صنعاء إلى بصرى، ثم يمـد لـي ا فيـه بكراع**[1] **لا يدرى بشر - ممن خلق- أي طرفيه** »، قال: فكبر عمر ط ، فقال > :« **أمـا الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل ا ،ويموتون في سبيل ا وأرجو أن يوردني ا الكراع فأشرب منه**)) [2] .

٥- **أنه كما بين الكعبة وبيت المقدس** :

كما يفيد حديث أبي سعيد الْخُدري ط أن النبي > قال **:**((**إن لي حوضا ما بين الْكَعبة وبيتَ الْمقْدس ، أَبيض مثْلَ اللبن ، آنيتُه عدد النجوم ،وإنـي لـأَكْثَر الْأَنْبِيـاء تَبعـا يـوم الْقيامة**))[3] .

٦- أنه كما بين أيلة إلى عدن :

كما يفيد حديث حذَيفَةَ ط قال : قال رسول الله < ((**إن حوضي لأبعد من أَيلَةَ إلى عدنٍ ، والذي نَفْسي بيده إني لأَذُود عنه الرجالَ كما يذُود الرجلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبةَ عن حوضه ، قالوا يا رسولَ الله، وتَعرِفُنَا ؟ قال : نعم تَردون علَي غُرا محجلين من آثَارِ الْوضوء ليستْ لِأَحد غَيرِكُم**))[4] .

٧- **أنه كما بين الكوفة والحجر الأسو**د : كما يفيد حديث بن عمر ب عن النبي > قال:((

---

(١) **الكراع** : الكراع جانب مستطيل من الحرة تشبيها بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق انظر :النهاية في غريب الأثر: (١٦٥/٤).

(٢) انظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحـسن(٦٤٧/١) ، تحقيـق: محمد عبد الرزاق حمزة - دار الكتب العلمية – بيروت .

(٣) أخرجه ابن ماجه:محمد بن يزيد أبو عبد ا القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبـد البـاقي ، دار الفكـر- بيروت ، بدون الطبعة في كتاب الزهد ، باب ذكر الحوض ، رقم (٤٣٠١) .

وفي سنده عطية العوفي ، قال عنه الحافظ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العـسقلاني الشافعي ص (٦٨٠) (صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً " وقد عنعن في الـسند ، تحقيـق: محمـد عوامة- دار الرشيد - سوريا – الطبعة الأولى - ١٤٠٦ ، ١٩٨٦، وصححه الألباني .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء: رقم (٢٤٨).

حوضي كما بين الْكُوفة إلى الحجر الأسودِ))[١] .

٨- أنه كما بين جرباء [٢] وأذرح [٣]:

كما يفيد حديث بن عمر ب عن النبي ﷺ قال :((**أمامكم حوض كما بـين جربـاء وأذْرح))**[٤].

٩- أنه كما بين عمان إلى أيلة :

كما يفيد حديث أبي ذَر ط قال: قلت: يا رسولَ الله ،ما آنيةُ الْحوضِ ؟ قال: ((**والذي نَفْس محمد بيده لآنيتُه أَكْثَر من عدد نُجومِ السماء وكواكبِها ، ألا في الليلة الْمظْلمـة الْمـصحية**[٥]**،آنيةُ الْجنة من شرِب منها لم يظْمأْ آخر ما عليه ،يشْخَب فيه ميزابان من الْجنـة ،مـن شرِب منه لم يظْمأْ ، عرضه مثْلُ طولهما ، بين عمان إلى أيلة ،ماؤُه أَشَد بياضا من اللـبنِ وأَحلَى من الْعسل))**[٦] .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول ا ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض رقم (٢٤٤٥) ، وصححه الألباني.

(٢) **الجرباء**: موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز ،وهـي قرية من أذرح ، والجرباء أيضا ماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة واليمامـة .انظـر: معجـم البلدان ، للحموي (١١٨/٢).

(٣) **أذرح** :هو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمان مجـاورة لأرض الحجاز ،قال ابن الوضاح هي من فلسطين ،وهو غلط منه وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة ،وفي كتاب مسلم بن الحجاج بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام. انظر : معجم البلدان :(١٢٩/١) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٠٦) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته ، رقم (٢٢٩٢) .

(٥) **المصحية**: تفرق غيمها وذهب ، أي لا غيم فيها . انظر: تفسير غريب ما فـي الـصحيحين البخـاري ومسلم: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد ا بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي (٧٥/١) ، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة - القـاهرة – مـصر، الطبعـة الأولـى - ١٤١٥ – ١٩٩٥.

(٦) سبق تخريجه ص٥١ .

١٠- **أنه كما بين المدينة وعمان** :

كما يفيد حديث ثَوبان ط أن نَبِي الله > قال: ((**إني لبِعقْرِ حوضي أذُود الناس لِأهل اليمن ، أضرب بعصاي حتى يرفَض [1]عليهم ، فَسئِلَ عن عرضه ، فقال من مقامي إلى عمـان ، وسئِلَ عن شَرابِه ، فقال أشَد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، يغُت فيه ميزابان يمدانـه من الجنة ، أحدهما من ذَهبٍ والآخَر من ورِق**))[2] .

١١- أنه كما بين أيلة إلى الجحفة[3] :

كما يفيد حديث عقْبةَ بن عامرٍ ط قال: صلى رسول الله > على قَتْلى أُحـد ، ثُـم صـعد المنْبر كالمودعِ لِلأحياء والأموات ، فقال: ((**إني فَرطُكُم على الحوض وإن عرضه كمـا بـين أيلة إلى الجحفَة**))[4].

وكما حدد بالمكان ، فقد جاء أيضاً تحديده بالزمان ؛ كما في عبد الله بن عمرٍو ب يقول :قال : رسول الله > ((**حوضى مسيرةُ شَهرٍ وزواياه سواء وماؤُه أبيض من الورِق وريحه أطْيب من المسك وكيزانُه كنُجومِ السماء فَمن شَرِب منْه فَلا يظْمأُ بعده أبدا**))[5].

أما تحديده بما بين جرباء وأذرح : فقد بين الإمام مسلم فقال :((**وحدثنا ابن نُمير، حدثنا أبي، وحدثنا أبو بكْرِ بن أبي شَيبةَ ،حدثنا محمد بن بِشْرٍ، قالا حدثنا عبيد الله بهذا الإسناد مثلـه وزاد، قال عبيد الله. فَسأَلْتُه، فقال: قَريتَين بالشام بينَهما مسيرةُ ثَلاث ليالٍ، وفي حديث بن بِشْرٍ. ثَلاثَة أيامٍ**)) [6] .

أما النووي فقد بين المسافة بين تلك القريتين ومكانهما بقوله ((رواية بين ناحيتيه كما بين

---

(١) **يرفض عليهم**: أي يسيل . انظر :النهاية في غريب الأثر،لابن الأثير(٢٤٣/٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته : رقم (٢٣٠١) .

(٣) **الجحفة**: بالضم ثم السكون والفاء كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة علـى أربـع مراحل ،وهي ميقات أهل مصر والشام، وإنما سميت الجحفة، لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها فـي بعـض الأعوام. انظر : معجم البلدان ، للحموي (١١١/٢) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، رقم (٢٢٩٦).

(٥) سبق تخريجه ص٥٠ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٧٩٨/٤) .

جرباء وأذرح قال :الراوي هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال ،أو ثلاثة أيام)) [١] .

الجمع بين الروايات التي وردت في تحديد مسافة الحوض :

عرفنا فيما سبق أن هناك روايات عديدة في تحديد مسافة الحوض ، وهي مختلفة في البعد – كما رأينا - ، وأن الرسول ﷺ قد حددها ، أحياناً بالمكان وأحياناً بالزمان ؛ فهل تلك الفوارق بين تلك المسافات تعتبر تعارضاً ، خصوصاً إذا أريد من ذلك ضبط تلك التحديدات على وجه الدقة ؟

فإذا كانت تلك التحديدات مقصودة على وجه الدقة ؛ فلماذا تختلف المسافة من مكان إلى مكان ؟ ؛ إذ لو كانت المسافة واحدة لما اختلف في البعد والقرب على جميع الروايات ، وإلا كانت مضطربة كما ذهب إليه بعض الناس .

وإذا كانت تلك الروايات ثابتة عن النبي ﷺ - ونحن نعلم قطعاً أنه ليس في كلام رسوله ﷺ تناقض – كان علينا لزاماً النظر والتدقيق في فهمها والرجوع إلى ما قاله أهل الحق في توجيهها .

والواقع أن تلك الروايات ليست جميعها على درجة واحدة من الصحة ، وقد بذل كثير من العلماء جهدهم للتوفيق بين تلك الروايات المتعددة التي انطبق عليها قول ابن حجر بأن فيها " اختلافاً كثيراً " [٢] .

ويمكن تلخيص ما جمع به العلماء بين تلك الروايات من الأقوال فيما يلي : -

١- يحمل تعدد الروايات على أن الرسول ﷺ تحدث بذكر الحوض في مناسبات متعددة ، وكان يخاطب في كل مرة السائل ، مقدراً له مسافة الحوض بما يعرف من الجهات على وجه التقريب .

قال القرطبي:((ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك ، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة ، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها ، فيقول لأهل الشام : " **ما بين جرباء وأذرح** " ، ويقول لأهل اليمن : " **من صنعاء إلى عدن** " ، وهكذا تارة أخرى

---

(١) شرح النووي على مسلم : (٥٧/١٥) .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٧٠/١١) .

يقدر بالزمان والزوايا ، فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات ، فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها)) [(١)] .

وقال القاضي عياض : ((وهذا كله من اختلاف التقدير ، ليس في حديث واحد فيحسب اختلافاً واضطراباً من الرواة ، وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة ، ضرب النبي ﷺ في كل واحد منها ميلاً لبعد أقطار الحوض ، وسعته وكبره ، بما تسنح له من العبارة وقرب للأفهام لبعد ما بين البلاد النائية البعيدة بعضها عن بعض ، لا على تقدير المحقق لما بينهما بلا إعلام ببعد المسافة ، وسعة القطر ، وعظم الحوض ، فبهذا تجتمع هذه الألفاظ من جهة المعنى ، وا أعلم)) [(٢)] .

٢- أن العدد القليل لا ينافي العدد الكثير ؛ بل يكون قد أخبر ﷺ بالقليل ، ثم زاده ا بعد ذلك خبراً ينص على مسافة أكثر من التي قبلها ، وحينئذ تكون المسافة الكثيرة هي المعتمدة والقليلة تندرج تحتها .

٣- و ذهب بعضهم إلى القول بأن ذلك يختلف باختلاف السير قوة وبطأً ، كالسير البطيء ؛ وهو سير الأثقال ، والسير السريع ؛ وهو سير الراكب المخف. [(٣)]

٤- أن ذلك الاختلاف إنما هو بحسب الطول والعرض ،واعترض الحافظ ابن حجر على هذا الوجه وقال أنه مردود برواية عبد ا بن عمر ط : " **زواياه سواء** " ، وحديث أبي ذر وعبد ا بن عمر ب " **طوله وعرضه سواء** " [(٤)].

الترجيح: الراجح من الأقوال هو القول بأن الرسول > لم يرد أن تلك المسافات – بين تلك الأماكن التي قالها – متحدة ، وإنما كان يريد الإخبار عن مسافة ما بين أجزاء الحوض ، وما قيل من أنه ينبغي أن تكون المسافة واحدة مع كل سائل ، فليس بلازم؛ لأن النبي > كان يخاطب السائل مقرباً له المسافة ، ومشيراً إلى ما يعرف من الأماكن ؛ فالسائل الذي يعرف المدينة وعمان يمثل له بها ، والسائل الذي يعرف جهة جرباء وأذرح يمثل له بها ، ولم يرد الرسول > أن تلك المسافات بين تلك الأماكن متحدة .

---

(١) التذكرة ، للقرطبي : (١/ ٤٦٠- ٤٦١) .

(٢) إكمال العلم بفوائد مسلم: (٢٥٩/٧-٢٦٠) .

(٣) انظر : فتح الباري ، لابن حجر : (٤٧٢/١١) .

(٤) انظر :المصدر السابق .

ثانياً : من حيث آنيته :

وصفَ ﷺ **آنيته** كما في الحديث **((وكيزانُه كنُجوم السماء))** [١] في اللمعـان والإشـراق ,ذكر عددها بقولهﷺ: **« آنيتُه عدد النجوم»**[٢] وقد ذكر النووي اختلاف الروايـات فـي عدد آنية الحوض ، فقال:((الصواب المختار أن هذا العدد للآنية على ظـاهره ، وأنهـا أكثر عدداً من نجوم السماء ، ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك ، بل ورد الشرع به مؤكداً ، كما قال ﷺ : "**والذي نفس محمد بيـده لآنيتـه أكثـر مـن عـدد نجـوم السماء**))[٣] .

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في الطحاوية نفهم من الحديث صفتين:-

١- **الصفة الأولى**: الكثرة، في أن كثرتها كثرة نجوم السماء ، وهذا يدل على مزيـد راحـة وطمأنينة في الشرب منه وتناوله، وألا يكون هناك تزاحم على كيزانه، أو أن الناس يشربون بأيديهم.

٢- **الصفة الثانية**: أن كيزانه أو كيسانه أو أباريقه أو نحو ذلك كنجوم السماء في الإشـراق والبهاء والنور.

فنجوم السماء فيها صفة الكثرة وفيها صفة النور والبهاء.

هذا من جهة وصف كيزانه من حيث العدد ، ومن حيث الشكل [٤] .

وقال العيني:((في قوله كنجوم السماء الظاهر أن التشبيه في العدد ، ويحتمل أن يكـون فـي الضياء)) [٥] .

ومن خلال ما سبق تبين بأن المقصود بآنيته أنه كناية عن كثرة العدد وأنها كنجوم الـسماء ، وفي الوصف بالنور واللمعان ؛ فآنيته كنجوم السماء كثرة وإضاءة .

ثالثاً : من حيث مائه :

١- **لون مائه:** أشد بياضاً من اللبن أو من الورق.

---

(١) سبق تخريجه ص 55 .

(٢) سبق تخريجه ص٥٣.

(٣) شرح مسلم للنووي (٥٦/١٥) ، والحديث تقدم تخريجه ص٥٤.

(٤) شرح الطحاوية ، صالح آل الشيخ : (٤٦٤/١) .

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : بدر الدين محمود بن أحمـد العينـي (١٣٩/٢٣) ، دار إحيـاء التراث العربي – بيروت ، بدون طبعة للعيني .

٢- **طعمه:** أحلى من العسل.

٣- **رائحته:** أطيب من ريح المسك.

٤- **برودته:** أبرد من الثلج.

ماؤه من حيث اللون أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، ورائحته كرائحة المسك والدليل على ذلك حديث أبي ذر ﷺ قال قلتُ يا رسولَ الله ما آنيةُ الحوض قال « **والذى نفْس محمد بيده لآنيتُه أكْثر من عدد نُجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظْلمة المصحية آنيةُ الجنة من شَرب منْها لم يظْمأْ آخر ما عليه يشْخُب فيه ميزابان من الجنة من شَرب منْه لم يظْمأْ عرضه مثْلُ طُوله ما بين عمان إلى أيلةَ ماؤه أشَد بياضا من اللبن وأحلى من العسل** »[1].

وجاء في رواية أخرى عن ابن أبي مليكةَ ط قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال رسولُ الله ﷺ « **حوضى مسيرةُ شَهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق**[2] **وريحه أطْيب من المسك وكيزانُه كنُجوم السماء فمن شَرب منْه فلا يظْمأُ بعده أبدا** »[3] .

من أين يستمد الحوض ماءه؟

أما من حيث وجه الاتصال بينهما حقيقة فهو ما أخبر به رسول ا ﷺ من أنه يشخب فيه ميزابان من الكوثر يمدانه .

كما جاء من حديث ثوبان ط أن النبي ﷺ قال في صفة الحوض:((**يغُت فيه ميزابان يمدانه من الجنة ،أحدهما من ذَهبٍ، والآخَر من ورِق**))[4].

قال النووي :((يغت في ميزابان يمدانه : قال الهروي: ومعناه يدفقان فيه الماء دفقاً متتابعاً شديداً قالوا وأصله من اتباع الشيء الشيء ، وقيل يصبان فيه دائماً صباً شديداً ...قال: والعب الشرب بسرعة في نفس واحد ،..... وأما قوله ﷺ يمدانه فبفتح الياء وضم الميم أي يزيدانه ويكثرانه)) [5].

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٤ .

(٢) **الورق** : الفضة . انظر: النهاية في غريب الأثر (٢٥٤/٢).

(٣) سبق تخريجه ص ٥٠.

(٤) سبق تخريجه ص ٥٥.

(٥) انظر شرح النووي على مسلم : (٦٣/١٥- ٦٤) .

وقال الأصبهاني : قوله ((يغت فيه ميزابان أي يسيل الماء فيه بكثرة ، يقال:غت على وزن غل يغل ، وقيل:الغت الدفق))[١] .

وبين الطحاوي وجه الاتصال بينهما فقال:((ومعنى ذلك أنه يشخب فيه ميزابـان مـن ذلـك الكوثر إلى الحوض ،والحوض في العرصات قبل الصراط؛ لأنه يختلج عنه، ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط)) [٢].

قال ابن حجر:((الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ، ويأتي وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه)) وقال أيضاً ((المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض)) [٣] أي فليس المقصود بالحوض هو النهر كما هو الواقع.

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني(٤٩٠/١) ، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية - السعودية - الريـاض - الطبعـة الثانيـة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

(٢) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز :(٢٥١/١) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٦٦/١١-٤٦٧) .

المطلب الثاني
الذين يردون الحوض والذين يذادون عنه

بعد عرض ما تقدم من الأحاديث النبوية في إثبات الحوض ؛ تبين أن في بعضها مسائل تحتاج إلى إيضاح ، ومنها :

ما جاء من أن الذين يذادون عن الحوض هم جماعة من أمة محمد > قال العثيمين " يرد هذا الحوض المؤمنون با ورسوله ﷺ ، المتبعون لشريعته ، وأما من استنكف واستكبر عن اتباع الشريعة ؛ فإنه يطرد منه "[١].

وقال أبو عبد ا القرطبي:((فكل من ارتد عن دين ا ، أو أحدث فيه ما لا يرضاه ا ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض ، المبعدين عنه ، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين ، وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم مبدلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور ، والظلم ، وتطميس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع))[٢].

وقد ورد عن رسول ا أحاديث في الذود عن الحوض منها :

جاء من حديث أَسماء بِنْت أَبي بكْر ب قالت :قال: النبي ﷺ ((**إني على الْحوض حتى أَنْظُر من يرد علي منْكُم، وسيؤْخَذُ نَاس دوني، فَأَقُولُ: يا رب مني ومن أُمتي، فَيقَالُ: هل شَعرتَ ما عملُوا بعدك؟ وا ما برحوا يرجِعون على أَعقَابِهِم ، فَكَان ابن أَبي ملَيكَةَ يقول: اللهم إِنا نَعوذُ بِك أَن نَرجِع على أَعقَابِنَا**))[٣].

١. وجاء من حديث عن أُم سلَمةَ ك أن النبي ﷺ قال:((**إني لكُم فَرطٌ على الْحوض، فَإِياي! لَا يأْتين أحدكم فَيذَب عني كما يذَب الْبعير الضال،فَأَقُولُ: فيم هذا ؟فَيقَالُ: إِنك**

(١) شرح العقيدة الواسطية ، لابن العثيمين ص (٣٩٨).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (٤٦٤/١) دار البخاري ، المدينة المنورة – بريدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٢٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته ، رقم (٢٢٩٣) .

لا تدري ما أحدثوا بعدك ،فأقول سحقًا)) [١] .

٢. وجاء من حديث أبي هريرةَ ط أن رسولَ الله ﷺ قال :((وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجلُ إبلَ الناس عن حوضه)) [٢].

ويتضح مما سبق من الأحاديث أن الذود عن حوض النبي ﷺ على نوعين[٣]:

النوع الأول : ذود عام يشمل جميع الناس من غير أمة محمد ﷺ ، ويدل لـه حـديث أبي هريرة ط المتقدم ذكره.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر الحكمة من هذا الذود ، فقال : " والحكمة في الذود المـذكور أنه ﷺ يرشد كل أحد إلى حوض نبيه **(أن لكل نبي حوضاً)** [٤] وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة إنصافه ورعاية إخوانه من النبيين ، لا أنه يطردهم بخلاً عليهم بالماء ، ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض ، والعلم عند ا "[٥].

النوع الثاني : ذود خاص ، ويكون على أناس من أمة نبينا محمد ﷺ ، لأمور قامـت بهم من الارتداد عن الدين ، والإحداث فيه ، وغيرها ويدل لها الأحاديث المتقدمة ، وقد سبق ذكر كلام القرطبي.

وقد جاءت الأدلة الكثيرة من السنة على ذلك نذكر منها :-

١. عن سهل بن سعد ط قَالَ :قَالَ النبي ﷺ ((**إِني فَرطُكُم على الْحوض من مر علَـي شَرب ومن شَرِب لم يظْمأْ أَبدا ليردن علي أَقْوام أَعرِفُهم ويعرِفُونِي ثُم يحالُ بينـي وبينَهم قَالَ أَبو حازِمٍ فَسمعني النعمان بن أَبِي عياشٍ فَقَالَ هكَذَا سمعتَ مـن سـهلٍ فَقُلْتُ نَعم فَقَالَ أَشْهد على أَبِي سعيد الْخُدرِي لَسمعتُه وهو يزِيد فيها فَأَقُولُ إِنهم مني**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ، وصفاته رقم (٢٢٩٥) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم (٢٤٧).

(٣) من كتاب مرويات الصحابة ش ، في الحوض والكوثر ، (ص٢٣-٢٤)، بتصرف .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في صفة الحوض ، رقـم (٢٤٤٣) ،وصـححه الألباني .

(٥) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٧٤/١١) .

فيقالُ إنك لا تدري ما أحدثُوا بعدك فأقُولُ سحقًا سحقًا لِمن غير بعدي ". وقال ابن عباس: سحقًا بعدا..)) [1] .

٢. عن أنَسٍ ط عن النبي ﷺ قالَ:((**ليردن علي نَاس من أصحابِي الحوض حتى عرفْتُهم اختُلجوا دوني فأقُولُ أصحابِي فيقُولُ لا تَدرِي ما أحدثُوا بعدك))** [2]

٣. عن ابنِ عباسٍ ب قَالَ خَطَب رسول ا ﷺ **فَقَالَ:((يا أيها الناس إنكُم محشُورون إِلى الله حفَاةً عراةً غُرلا ثُم قالَ كما بدأْنَا أولَ خلْقٍ نُعيده وعدا علينَا إِنا كُنا فاعلين إِلى آخرِ الْآية ثُم قالَ أَلا وإِن أولَ الْخَلَائِقِ يكْسى يوم الْقيامة إِبراهيم أَلا وإِنه يجاء بِرِجالٍ من أُمتي فَيؤْخَذُ بِهِم ذَاتَ الشمال فأقُولُ يا رب أُصيحابِي فَيقَالُ إِنك لا تَدرِي ما أحدثُوا بعدك فأقُولُ كما قالَ الْعبد الصالِح وكُنْتُ عليهم شَهِيدا ما دمتُ فيهم فلما تَوفيتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرقيب عليهم وأَنْتَ على كُل شَيء شَهِيد فيقَالُ إِن هؤُلاء لم يزالُوا مرتَدين على أعقَابِهِم منْذُ فَارقْتَهم))**[3].

٤. عن حذَيفَةَ ط قَالَ :قَالَ رسول ا ﷺ ((**إِن حوضي لأبعد من أَيلَةَ إِلى عدن والذي نَفْسي بِيده لآنيتُه أَكْثَر من عدد النجومِ ولَهو أَشَد بياضا من اللبنِ وأَحلى من الْعسل والذي نَفْسي بِيده إِني لأَذُود عنْه الرجالَ كما يذُود الرجلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبةَ عن حوضه قيلَ يا رسولَ الله أَتَعرِفُنَا قالَ نَعم تَرِدون علي غُرا محجلين من أَثَرِ الْوضوء ليستْ لِأَحد غَيرِكُم))** [4].

الملاحظ مما سبق من حديث أنس ط وغيره أن الشرب من الحوض لا يكون إلا لأهل السنة والجماعة الذين اتبعوا سنته وساروا على نهجه ، أما أهل الأهواء والبدع الذين أحدثوا وغيروا ، فهم مطرودون مبعدون عنه .

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٠ .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قول ا تعالى وكُنْتُ عليهم شَهِيدا ما دمتُ فيهم فلما تَوفيتَنِي كُنْتَ أنت الرقيب عليهم وأَنْتَ على كل شَيء شَهِيد رقم (٤٣٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة رقم (٢٨٦٠) .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد ، باب ذكر الحوض رقم (٤٣٠٢) ، وصححه الألباني.

قال السفاريني:((...والحاصل أن من الذين يذادون عن الحوض جنس المفترين على الله تعالى ، وعلى رسوله ﷺ من المحدثين في الدين من الروافض والخوارج وسائر أصحاب الأهـواء والبدع المضلة...))(١) . ونقل النووي عن ابن عبد البر قوله: كُلّ من أَحدث في الدين فَهو من الْمطْرودين عن الْحوض كالْخَوارِج والروافض وسائِر أَصحاب الْأَهواء ، قَالَ: وكَذَلِكَ الظلَمة الْمسرِفُون في الْجورِ وطَمس الْحق والْمعلنُون بِالْكَبائِرِ ، قَالَ: وكُلّ هؤُلَاء يخَـاف علَـيهم أَن يكُونُوا ممن عنُوا بِهذَا الْخَبر(٢). والله أَعلَم. يقول ابن حجر في بيان هؤلاء الـذين يطـردون عن الحوض وتبري النبي ﷺ منهم ، ودعائه عليهم : ((وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين أنهم إن كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في تبري النبي ﷺ مـنهم ، وإبعـادهم ، وإن كانوا ممن لم يرتد - لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلـب- فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ، ولم يشفع لهم اتباعاً لأمـر الله فـيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم ، ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمتـه ، فيخرجون عند إخراج الموحدين من النار)) (٣) . فالسبب في الذود وعدم الشرب مـن هـذا الحوض هو الإحداث في الدين، والإحداث في الدين، كما يكون فـي الاعتقـاد يكـون فـي الأعمال، فمن ابتدع في الدين واخترع شيئاً أدخله وأدرجه في دين الله ﷻ مما ليس منـه لا شك أنه داخل فيمن يحدث فيذاد عن الحوض على ما تقدم. عن عائِشَةَ ك قَالَتْ: قَالَ رسولُ الله ﷺ ((**من أَحدثَ في أَمرِنَا هذَا ما لَيس فيه فَهو رد**))(٤) .وقد اختلف أهل العلم في الإجابة عن ظاهر هذه الأحاديث التي أخبر فيها النبي ﷺ أن ناساً من أمته يـذادون عـن حوضـه، وتعيين هؤلاء الذين يقول فيهم ﷺ: سحقاً سحقاً على أقوال:-

القول الأول: مرتدون عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ ، وكانوا أسلموا في حياته ورأوه وهم على الإسلام وصحبوه ولم يؤمنوا به إيماناً حقيقياً مثل قبائل العرب كبني حنيفة وبني الأسـد وتميم وغيرهم مثل مسيلمة الكذاب أو سجاح ، ممن أعلنوا الإسلام ولم تكن بشاشة الإيمان قد خالطت قلوبهم، وهم الذين قاتلهم أبو بكر الصديق ط(٥) .

---

(١) لوامع الأنوار ، للسفاريني : (١٩٧/٢) .

(٢) شرح النووي لمسلم :(١٣٧/٣).

(٣) فتح الباري ، لابن حجر : (٤/١٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح رقم (٢٥٥٠).

(٥) انظر : فتح الباري ، لابن حجر (٣٨٥/١١) .

القول الثاني: أهل النفاق ممن أظهر الإسلام ، وأبطن الكفر ،قَالَ ابن التين: " يحتَمـل أَن يكُونُوا منَافقين أَو من مرتَكِبِي الْكَبائِر. ". وقَالَ النووي ،" قيلَ هم الْمنَافقُون والْمرتَدون "[١].

القول الثالث: أهل الأهواء الذين غيروا سنة النبي ﷺ وهديه ، وأصحاب الفرق الـضالة كالروافض ،والخوارج ،والمعتزلة وأشباه هؤلاء من الفرق الذين ضلوا ، وأحدثوا في الدين ، وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به ا .

القول الرابع: بعض العلماء يدخل أهل الكبائر ، قَالَ الداودي: " لَا يمتَنع دخُولُ أَصـحابِ الْكَبائِرِ والْبِدعِ في ذَلِك "[٢] هذا القول له ما يؤيد من السنة فقد روى الإمام أحمد من حـديث خباب بن الأرت ط قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ:((**سيكُون علَيكُم أُمراء يأْمرونَكُم بِما لَا يفْعلُون فَمن صدقَهم بِكَذِبِهِم وأَعانَهم على ظُلْمهِم فَلَـيس منـي ولَـستُ منْـه ولَـن يـرِد علَـي الْحوض**))[٣] .

ولفظ " أمتي " في الأحاديث يصدق على أهل القول الثالث ، والرابع ، ولفـظ "أصـحابي " و"أصيحابي " على القولين الأول والثاني . ومما يدل على أنهم من أمته ﷺ : أنـه عـرفهم بالغرة والتحجيل ، وهي سيمة خاصة بهذه الأمة ، ويكون تعرف النبي ﷺ هناك بصفاتهم ، لا بأعيانهم ؛ لأنهم جاءوا بعده .

ومما يدل على دخول المنافقين في اسم "أصحابي " : قوله ﷺ ((**لا يتَحدثُ الناس أَنـه كَـان يقْتُلُ أَصحابه**))[٤] وهذا معنى لغوي بحت للصحبة ، ليس أنهم استحقوا شرفها ؛ لأن تعريف الصحابي الاصطلاحي لا يصدق على هؤلاء .وا أعلم .

ويرى الباحث:أن القول الثالث هو أظهر الأقوال لشموله للأقوال الأخرى .

---

(١) شرح النووي على مسلم : (٣/١٣٦-١٣٧).

(٢) شرح النووي على مسلم : (٣/١٣٦-١٣٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند : (٦/٣٩٥) ح (٢٧٢٦١) ، وصححه الشيخ الألباني .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب سواء عليهم أَستَغْفَرتَ لهم أَم لم تَستَغْفر لهم لَن يغْفر ا لهم إِن الله لَا يهدي الْقَوم الْفَاسقين رقم (٤٦٢٢) ، من حديث جابر بن عبد ا ﷺ.

أول الناس وروداً للحوض : -

عن ثَوبان ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ ((..**أَولُ الناس ورودا عليه فُقَراء الْمهاجِرِين الشعثُ رءوسا الدنْس[١] ثيابا الذين لا ينْكحون الْمتَنَعمات ولا تُفْتَح لهم السدد[٢]))** [٣] .

قال المباركفوري :((أول الناس ورودا عليه أي: على الحوض ،فقراء المهاجرين)) [٤].

وعن عبد الله بن عمرو ب أَنه سمعه يقُولُ إِن رسولَ الله ﷺ قَالَ ((**... أَولُ الناس عليه ورودا صعالِيك [٥] الْمهاجِرِين قَالَ قَائِلٌ ومن هم يا رسولَ الله قَالَ الـشعثَةُ رءوسـهم الشحبةُ وجوههم الدنسةُ ثيابهم لا يفْتَح لهم السدد ولا ينْكحون الْمتَنَعمات الذين يعطُون كُـل الذي عليهم ولا يأْخُذُون الذي لهم))**[٦] .فأول من يرد الحوض فقراء المهاجرين، ومعـروف ما جاء في الفقراء، وأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري ط أن رسول ا ﷺ قال :((**فقراء المهـاجرين يـدخلون الجنـة قبـل أغنيائهم بخمسمائة عام**)) [٧]. وفي رواية أخرى بأربعين عاماً كما في حديث ابـن عمـرو ب أن رسول ا ﷺ قال:((**أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتـي فقـراء المهـاجرين يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة أو قد حوسبتم ،قالوا بـأي شيء نحاسب ؟وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل ا حتى متنا على ذلك، فيفتح**

---

(١) **الدنْس** :الوسخ وقد تدنس الثوب أي:اتسخ .انظر:النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (١٣٧/٢) .

(٢) **السدد** :بضم السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهي باب الدار سمى بذلك لأن المدخل يـسد به . تحفة الأحوذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (١١٥/٧) ، دار الكتـب العلمية – بيروت – بدون الطبعة.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في صـفة أوانـي الحـوض ، رقـم (٢٤٤٤) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر الحوض ، رقم (٤٣٠٣) ، وصححه الألباني .

(٤) تحفة الأحوذي ، للمباركفوري (١١٥/٧).

(٥) **الصعاليك**: الفقراء . انظر : غريب الحديث، تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد(٢٤٨/١)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٣٩٦.

(٦) أخرجه أحمد في المسند (١٣٢/٢) رقم (٦١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٦١٦) .

(٧) صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني رقم(٤٢٢٨) ،المكتب الإسلامي ، بدون الطبعة .

لهم فيقيلون فيها أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس)) [(١)] ، والتقـدير يختلـف بـاختلاف الأغنياء، ويختلف باختلاف الفقراء، فأشد الناس فقراً يدخل قبل أغنى الناس بخمسمائة عـام، ومن دونه في الفقر، يدخل قبل من دون ذلك الغني بأربعين عاماً ، وبمثل هذا يوفـق بـين النصوص التي يرد فيها مثل هذه التقادير.

(١) صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع برقم (٩٦).

المطلب الثالث

هل الحوض خاص بنبينا محمد ﷺ؟

هل الحوض خاص بالنبي محمد ﷺ أم لا ؟وهل يوجد يوم القيامة أحـواض أخـرى لغيره ﷺ ؟

اختلف أهل العلم في ذلك:

١. **الفريق الأول :** إنه لا حوض إلا لرسول ا ﷺ ، **لأنه** هو الحوض الذي تواترت فيـه الأدلة .**ولأن** رسالة الرسول ﷺ عامة لكل الخلق فيكون التابعون له أكثر فيحتاجون إلى ماء يروي ظمأهم .

٢. **الفريق الثاني :** لكل نبي حوض ، **ولكن** الأكبر والأعظم والأفضل والأكمل هو حوض الرسول ﷺ وقد جاء في هذا حديثٌ عن سمرةَ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ "**إن لِكُـل نَبِـي حوضا وإنهم يتَباهون أَيهم أَكْثَر واردةً [(١)] وإني أَرجو أَن أَكُون أَكْثَرهم واردةً** " [(٢)]

ويرجح الباحث : أن الراجح قول أصحاب الفريق الثاني أن لكل نبي حوضاً ، وأن حـوض نبينا ﷺ هو الحوض الأكبر الأعظم الأمثل الأكمل، وقد ورد أن لكل نبي حوضاً، ولذلك قال النبي ﷺ : (**وإني لأرجو أن أكون أكثرهم وارداً**) أي: أن محمداً ﷺ يكون أكثـر الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام وارداً للحوض، ولا شك أن أمة محمد ﷺ أكثر الأمم إسلاماً وصـلاحاً واستقامة، وبهذا يكون نبينا ﷺ هو أكثر الأنبياء وروداً لحوضه ﷺ .

وقال ابن القيم : ((فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره ، وأما سائر الأنبياء فقد قال الترمذي في الجامع حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بـن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسـول ا ﷺ "**إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة** "[(٣)]

وقال الترمذي هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح . وفي مسند البزار من حديث عبـد ا ابن عمر ب قال :قال رسول ا ﷺ :((**إن لي حوضا ما بين بيت المهدين إلى الكعبة ،**

---

(١) الواردة :أي ناظرين أيهم أكثر أمة واردة انظر : تحفة الأحوذي ، للمباركفوري (١١٣/٧).

(٢) سبق تخريجه ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق .

أبيض من اللبن . فيه عدد الكواكب آنية . وأنا فرطكم على الحوض ، ولكل نبي حـوض ، وكلّ نبي يدعو أمته فمنهم من يرد عليه فئام من الناس ، ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك ، ومنهم من يرد عليه العصابة ، ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ،ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول :اللهم قد بلغت ،اللهم قد بلغت ثلاثًا)) (١).

وقال فيه الإمام ابن كثير : ((حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها وارداً)) (٢) .

وقال المناوي في فيض القدير : ((إن لكل نبي حوضاً على قدر رتبته وأمته، قـال الطيبـي: يجوز حمله على ظاهره، فيدل على أن لكل نبي حوضاً، وأن يحمل على المجاز، ويراد بـه العلم والهدى ونحوه. وقال الحكيم :الحياض يوم القيامة للرسل لكل على قـدره وقـدر مـن تبعه،وهو شيء يلاطف الله به عباده ، وهذا الحديث صـريح فـي أن الحـوض لـيس مـن الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص)) (٣) .

وقال السفاريني : ((وورد في بعض الأخبار أن لكل نبي حوضاً إلا صالحاً × ، فإن حوضه ضرع ناقته))(٤) .

ويقول القرطبي : ((وكذا حياض الأنبياء عليهم السلام تكون أيضا في الموقف)) (٥) ، ويقول ابن أبي العز : ((وقد ورد في أحاديث أن لكل نبي حوضاً ، وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأحلاها وأكثرها وارداً ، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه))(٦) .

ولكن يمتاز حوض نبينا ﷺ بأمرين :-

الأمر الأول : أن حوض نبينا ﷺ أطيب المياه، فهو من نهر الكوثر ، وهذا لا يثبت لغيره من الأحواض .

---

(١) انظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بـن سعد الزرعي الدمشقي(٥٧/١٣) ،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية،١٤١٥ - ١٩٩٥.

(٢) النهاية في الفتن ، لابن كثير : (٣٨/٢) .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير عبد الرؤوف المناوي: (٥١٦/٢)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر- الطبعة الأولى - ١٣٥٦هـ .

(٤) لوامع الأنوار ، للسفاريني : (٢٠٣/٢) ورواية السفاريني المذكورة ، لم أجدها في نص ثابت .

(٥) التذكرة ، للقرطبي : (٤٥٨/١).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز:(٢٥١-٢٥٢) .

الأمر الثاني : أن حوض نبينا ﷺ هو أكبر الأحواض وأعظمها وأجلها ، وهو أكثرها وارداً . وإلى هذا ذهب أئمة الإسلام ، يقول الحافظ في الفتح :"فالمختص بنبينا ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه "(١) .

ويرى الباحث : بعد عرض أقوال العلماء هذه فإنه يستفاد من تلك الأقوال مع النصوص الأخرى .

أن إثبات أحواض الأنبياء الآخرين غير حوض نبينا محمد ﷺ ثابت بالحديث الصحيح الذي صححه الألباني ، وأن مقتضى الحال لا ينفي أن يكون لكل نبي حوض يخصه ، وذلك لاشتراك جميع الأمم في الحاجة إلى الشرب في ذلك الموقف العظيم ؛ لأن الشرب منه إنما يكون لما يلحق الناس من العطش ، ولا يمنع أن يكون من باب الكرامة وغير ذلك ، كما جاء عن رسول ا ﷺ ، والعطش لا يقتصر على امة دون أخرى ، وإذا كان المؤمنون من أي أمة كانت قد اشتركت في الضرورة إلى الماء ؛ فهم كذلك قد اشتركوا في الإيمان با تعالى وطاعته ، والمفاضلة بينهم لا يلزم أن تكون في السقيا من الماء ، وهو أمر ضروري .

---

(١) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٦٧/١١) .

المطلب الرابع

هل الحوض موجود الآن ؟

جاء في حديث عن عقْبَةَ بنِ عامرٍ ط أَن رسولَ الله > خَرج يوما فَصلى علَـى أَهل أُحد صلاتَه علَى الْميت ثُم انْصرفَ إِلَى الْمنْبرِ فَقَالَ :« **إِني فَرطٌ لَكُم**[(١)] **وأَنَا شَهِيد علَيكُم وإِني واللَّه لَأَنْظُر إِلَى حوضي الْآن وإِني قَد أُعطيـتُ مفَـاتيح خَـزائِنِ الْأَرضِ أَو مفَـاتيح الْأَرضِ وإِني واللَّه ما أَخَافُ علَيكُم أَن تُشْرِكُوا بعدي ولَكن أَخَافُ علَيكُم أَن تَتَنَافَسوا فيهـا** »[(٢)].

قال النووي :((هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره ، كمـا ثبـت ، وأنـه مخلوق موجود اليوم))[(٣)] .

وقال ابن حجر :((يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ويحتمـل أن يريـد رؤية القلب))[(٤)] .

وبالدليل العقلي يمكن أن نقول أن ا لأ قد خلق الجنة والنار وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان أبداً ، وبما أن الجنة مخلوقة نستطيع أن نثبت أن الحوض من الجنة كما أخبر ا لأ وكما أخبر ﷺ بأن نهر الكوثر نهر في الجنة ، فنثبت أن الحوض مخلوق الآن ، لأنه ما دام الكل مخلوق فالجزء من باب أولى ، وا تعالى أعلى وأعلم .

---

(١) الفرط: السابق والمتقدم انظر: النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير(٤٣٤/٣) .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٠.

(٣) شرح النووي على مسلم : (٥٩/١٥) .

(٤) انظر فتح الباري ، لابن حجر : (٤٧٥/١١) ، عمدة القارئ شـرح صـحيح البخـاري ، للعينـي : (١٥٧/٨) .

المطلب الخامس
مكان الحوض ووقته

مكان الحوض في أرض أخرى غير هذه الأرض وهي أرض المحشر الأرض المبدلة في عرصات القيامة قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (١) قال عبد الله بن مسعود ﷺ "تبدل الأرض أرضاً كأنها الفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة". (٢)

قال القرطبي:((ولا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون وجوده في الأرض المبدلة على مسافات هذه الأقطار، أو في المواضع التي تكون بدلاً من هذه المواضع في هذه الأرض ، وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ،ولم يظلم على ظهرها أحد قط تظهر لنزول الجبار ﷻ لفصل القضاء)) (٣) ،وذكر ذلك الطحاوي(٤) ، والمناوي (٥) والسفاريني(٦) .

وذكر صاحب الفواكه الداني : ((وهو في الْأَرضِ الْمبدلَة وهي أَرض بيضاء كَالْفضة لم يسفَك فيها دم ولَا ظُلْم على ظَهرِها أَحد))(٧) .

وقد أخبرنا النبي ﷺ عن صفة هذه الأرض الجديدة التي يكون عليها الحوض وهي أرض المحشر وصفاً دقيقاً بليغاً .ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان من حديث سهلَ

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٤٨ .

(٢) معاني القرآن الكريم : النحاس (٥٥٤/٣) ،جامعة أم القرى - مكة المرمة الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ تحقيق : محمد علي الصابوني.

(٣) التذكرة ، للقرطبي : (٤٦١/١)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز : (٢٥٢/١) .

(٥) انظر فيض القدير ، للمناوي :(٤٨٤/٢) .

(٦) انظر البحور الزاخرة في علوم الآخرة :لمحمد بن أحمد السفاريني (٧٥٢/٢-٧٥٣) تحقيق محمد إبراهيم شومان ، شركة غراس ، الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م ، لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني (١٩٦/٢) .

(٧) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي(٩١/١)، دار الفكر - بيروت - ١٤١٥ .

بن سعد ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول((**يحشَر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفْـراء كقُرصة نَقي قال سهلٌ أو غَيره ليس فيها معلَم لأحد**))[1] .

* **أرض عفراء** :قال الزبيدي: ((**وإنّما سميتْ بعفَر الأرض والأعفَر الثريد المبيض مأْخوذ من العفْرة وهي لَون الأرض ،والعفْراء البيضاء وعفْراء** اسم أَرض بِعينها **وعفْراء** قَلْعةٌ بفلَسطين الشام)) [2].

* **كقرصة نقى** :**أي** الدقيق النقي من الغش والنخال [3] .

* **ليس فيها معلم لأحد**: لا معلم طبيعي كجبل أو هضبة أو صخرة بارزة ولا معلـم غيـر طبيعي وهو العلامات التي تعارف عليها الناس في الشوارع والطرقات أي ما وضعه النـاس كعلامات حتى يعرفون به الطرائق والأماكن والمدن فهذه الأرض ليس فيها معلم لأحد لـيس فيها معلم موجود من عند ا وليس فيها معلم يتخذه إنسان لنفسه من سكن، أو بناء، أو أثـر، وإنما هي مستوية لا ترى فيها عوجاً، ولا أمتاً، لا يستطيعون الاختباء خاف أي شيء في تلك الأرض فا سبحانه وتعالى، يبدل معالم الأرض، ويغير صفاتها فتكون مستوية قال ا :﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[4] يحشرون على أرض بيضاء مستوية نقية لم يعص ا أ فيهـا قط كالفضة البيضاء لا يوجد عليها أشجار،أو أنهار،أو أبنية [5] هذه هي صفة أرض المحشر كما أخبرنا الصادق المصدوق .

وفيه مسألتـان :

المسألة الأولى : مكان الحوض بالنسبة للميزان :

المسألة الثانية : مكان الحوض بالنسبة للصراط :

أولاً : مكان الحوض بالنسبة للميزان :-

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب يقبض الـه الأرض رقم (٦١٥٦)، ومسلم فـي كتـاب فـي صفات المنافقين ، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة رقم (٢٧٩٠).

(٢) تاج العروس ، للزبيدي : (٨٤/١٣) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر :(٣٧٥/١١).

(٤) سورة طه : آية ١٠٧ .

(٥) انظر: فتح الباري ، لابن حجر :(٣٧٥/١١-٣٧٦) .

قال القرطبي في التذكرة : ((واختلف في الميزان و الحوض أيهما يكون قبل الآخـر ؟ فقيل : الميزان قبل و قيل : الحوض)) (١) .

إذاً للعلماء في ذلك أقوال :

القول الأول : **الحوض بعد الميزان** :-

حجة هذا القول ظاهر حديث النضر بن أنس فإنه قدم الميزان على الحوض : حديث النـضر بن أَنَسِ بن مالِك عن أبيه قـال: ((**سَأَلْتُ النبي ﷺ أَن يشْفَع لي يوم الْقيامة فقال أنا فَاعِلٌ قال قلت : يا رسولَ الله فَأَين أَطْلُبك قال اطلبنى أَولَ ما تَطْلُبني على الصراط قال قلت :فَإِن لـم أَلْقَك على الصراط قال فاطلبنى عنْد الْميزان قلت : فَإِن لم أَلْقَك عنْد الْميزان قـال فَـاطْلُبني عنْد الْحوض فَإِني لا أُخطئ هذه الثلاثَ الْمواطن**)) (٢) .

القول الثاني : **أن الحوض قبل الميزان** :-

وقد رجح هذا القول مجموعة من العلماء وعلى رأسـهم القرطبـي وأبـو الحـسن القابسي .

قال القرطبي : قال أبو الحسن القابسي: ((والصحيح أن الحوض قبل)) و المعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط. وا أعلم)) (٣) .

والذين قدموا الحوض قبل الميزان لأمرين :-

الأمر الأول : أن الناس يردون عطشى فيناسب ورودهم على الحوض أولاً.

أي إذا نظرنا إلى المعنى بالعقل ، فإنه يقتضي أن يكون الحوض قبل الميزان وقبل الـصراط ووجه ذلك أن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً، فمن المناسب أن يكـون الـورود علـى الحوض فيشربوا أولاً قبل الميزان للحاجة الشديدة إلى الشرب فيقدم قبل الميزان ثُـم تـوزن أعمالهم ، وهذا ما أقر به كثير من العلماء حيث قال القاري: ((قال القرطبي له حوضان

---

(١) انظر: التذكرة ، للقرطبي (٤٥٧/١) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء فـي شـأن الـصراط رقـم (٢٤٣٣) . وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة : (٢٦٣٠) .

(٣) انظر: التذكرة ، للقرطبي (٤٥٧/١) ، الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٥٥/٣)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنـان –الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، شرح الطحاوية،لابن أبي العز (٢٥٢/١) ، النهاية في الفـتن والملاحم ، لابن كثير ص (٢٠٩) .

أحدهما في الموقف قبل الصراط ،والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثراً والكوثر في كلامهم الخير الكثير ،ثم الصحيح أن الحوض قبل الميزان ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم ، فيقدم الحوض قبل الميزان)) [(١)] .

الأمر الثـاني : أنه ثبت في الحديث الصحيح أنه يطرد قوم ويذادون عن الحـوض ، ولو كان الورود على الحوض بعد الوزن لعرف الذين خفت موازينهم أنهم لا يردون علـى الحوض فلا يردون ، فلما وردوا على الحوض وطردوا دل على أنه قبل الميزان ، ثم بعـد الحوض وزن الأعمال ، ثم الورود على الصراط ، ثم الجنة أو النار، هذا الترتيب الصحيح .

القول الثالث : بعض العلماء قال إن هذه المسألة يجب الإمساك فيها ، لأن هذه أمور غيبية لا يثبت منها شيء إلا بدليل وهذا ما أكده ابن العربي فقال : ((فَهذَا قَفْو ما لَا سبِيلَ إلَى عِلْمه ؛ لِأَن هذَا أَمر لَا يدرك بِنَظَرِ الْعقْل ، ولَا بِنَظَرِ السمع ، ولَيس فيه خَبر صحيح ، فَلَا سبِيلَ إلَـى معرِفَته)) [(٢)] .

ويميل الباحث : إلى القول الثاني لأن الأكثر من أهل العلم قال بذلك ، ولأن المناسب أن يكون الحوض قبل الميزان ، فإن الله يكرم نبيه ﷺ بهذا الحـوض حتـى يـشرب منـه المؤمنون فلا يظمئون ولا يقلقون في شدة هول الموقف .

ويبعد القول بأن الحوض يكون بعد وزن الأعمال ؛ لأنه ليس بعد وزن الأعمال إلا إعطـاء النتيجة إما الجنة ، وإما النار ، كما تفيده النصوص .

وقال صالح آل الشيخ في شرحه للطحاوية : ((فإذا نقول:الصواب أنه قبل الصراط ، وأيضاً قبل الميزان))[(٣)] .

ثانياً: مكان الحوض بالنسبة للصراط :-

اختلف العلماء هل الحوض يكون قبل الصراط أم بعده ، والواقع أن كل ذلك يحتـاج إلى دليل يثبته عن النبي ﷺ ؛ لأن منشأ ذلك الخلاف هو عدم وجود النص الذي يقطع تلـك الاحتمالات ، غير أن بعض العلماء استنبط من بعض الأحاديـث أن الحـوض حتمـاً قبـل الصراط ، وبعضهم رأى أنه بعد الصراط ؛ لأنه هو الذي يقتضيه الحال .

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القاري (٢٢٣/١٠) ، ت : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

(٢) أحكام القرآن ، لابن العربي : (٢٠١/٣) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، صالح آل الشيخ :(١/ ٤٦٥) .

في هذه المسألة أقوال للعلماء :-

القول الأول :- أن الحوض يورد بعد الصراط وقد ذهب إلى هذا القول جمهرة من العلماء أمثال الإمام البخاري والقاضي عياض وابن حمدان في عقيدته وأبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب .وهؤلاء قالوا إن المرور على الصراط أولاً ، ثم بعد المرور على الصراط يورد الحوض ، واختار هذا الحافظ ابن حجر والسيوطي واحتج هؤلاء بحديث النضر بن أنس فإن ظاهره يقتضي ذلك وذلك أن النضر بن أنس قال: **سَأَلْتُ النبي ﷺ أَن يشْفَع لي يوم الْقيامة فقال أنا فَاعِلٌ قال قلت يا رسولَ الله فَأَين أَطْلُبك قال اطلبنى أَولَ ما تَطْلُبني على الصراط قال قلت فَإِن لم أَلْقَكَ على الصراط قال فاطلبنى عنْد الْميزان قلت فَإِن لم أَلْقَك عنْد الْميزان قال فَاطْلُبني عنْد الْحوض فَإِني لَا أخطئ هذه الثلاثَ الْمواطن** (١) ، وكذلك من أدلتهم حديث لقيط وافد بني المنتفق فإن فيه أنه قال: **ثم ينصرف نبيكم ويفترق على أثره الصالحون ألا فتسلكون جسراً من النار يطأ أحدكم الجمرة فيقول حسن يقول ربك تبارك وتعالى أو إنه ألا فتطلعون على حوض الرسول ألا يظمأ وا ناهلة أبداً فلعمر إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى** (٢) .

والعلماء الذين يرون أن الحوض بعد الصراط يقولون: إنه قد ثبت في الأحاديث أن الحوض يشخب فيه ميزابان من نهر الكوثر الذي في الجنة ، فمعنى ذلك أن الناس بعد أن يجتازوا الصراط يقفون في أرض دون الجنة يشخب فيها هذان الميزابان ، فالنهر الذي في الجنة هو الكوثر، والميزابان يصبان منه في أرض المحشر في الحوض ، ويكون الناس قد اجتازوا الصراط ولكنهم لم يدخلوا الجنة بعد ، وإنما بعد ما نالهم من النصب والتعب في الموقف وفي الحساب ، وأثناء الأهوال العظيمة التي تقع لهم ، واجتياز الصراط ، فإنهم حينئذ يشربون ثُم يدخلون الجنة ولم ينظروا إِلى مصير الذين يذادون أول الأمر، بل يقولون: يقتضي الأمر أن تكون أرض الحوض قريبة من الجنة فيصب الميزابان من الكوثر الذي في الجنة إِلى أرض الحوض، وهذا يقتضي أن الحوض بعد الصراط ، قال القرطبي: ((ذهب

(١) سبق تخريجه ص ٧٤ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند :(١٣/٤) ، وأخرجه الألباني وضعفه في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم:رقم الحديث (٦٣٦) .

صاحب القوت إلى أن حوض النبي ﷺ إنما هو بعد الصراط))(١) ، وذكر ذلك الثعالبي في تفسيره(٢) .

ومن العلماء الذين اختاروا أن الحوض يكون بعد الصراط الإمام البخاري ، كما أشار إلى ذلك ابن حجر بقوله: ((وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة ونصب الصراط ؛ إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه))(٣).

قال السفاريني:((ورجح القاضي عياض أن الحوض بعد الصراط(٤)، وأن الشرب منه يقع بعد الحساب ، والنجاة من النار))(٥) .

وقال ابن حمدان في عقيدته :((يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ، وبعد جواز الصراط))(٦) .

القول الثاني :- أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط وقد ذهب إلى هذا القول جمهرة من العلماء أمثال ابن كثير وابن القيم والغزالي وفي أحد القولين للقرطبي.

وقد استدل أصحاب هذا القول على صحة ما يذهبون إليه بالأدلة من السنة والمعقول.

أولاً : من السنة .

١- حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ **قال** :((**ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتُهم اختُلجوا دوني فأقولُ أصيحابي فيقول لا تدري ما أحدثُوا بعدك**)) (٧) .

٢- حديث سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:((**إني فَرطُكُم على الحوض من مر علي شَرِب ومن شَرِب لم يظْمأ أبدا ليردن علي أقْوام أعرفُهم ويعرفونني ثم يحالُ**

(١) التذكرة ، للقرطبي : (٤٥٧/١) ، انظر مرقاة المفاتيح :(٢٢٣/١١) .

(٢) انظر: تفسير الثعالبي : (٥٥/٣) .

(٣) انظر فتح الباري ، لابن حجر : (٤٦٦/١١)

(٤) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة :يسر محمد سعيد مبيض (١٤٧) دار الثقافة ، قطر – مكتبة الغزالي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٥) انظر لوامع الأنوار البهية : (١٩٥/٢) ، البحور الزاخرة ، للسفاريني : (٧٥٢/٣) .

(٦) المصدر السابق في لوامع الأنوار : (١٩٥/٢) .

(٧) سبق تخريجه ص ٣٠ .

بيني وبينَهم وزاد أبو سعيد الْخُدري ﷺ فأقُولُ: إنهم مني فيقالُ : إنك لا تدري ما أحـدثُوا بعدك فأقُولُ : سحقًا سحقًا لِمن غَير بعدي)) [١].

الشاهد :هذان الحديثان وغيرهما يدلان على منع المرتدين علـى أعقـابهم وأنهـم يـذادون ويطردون عن الحوض، ، فإن كان هؤلاء الذين يذادون عن الحوض من أهل النار، فكيـف نجو من الصراط ولم تختطفهم الكلاليب، ثُم بعد ذلك يذادون ويطردون عن الحوض ويقـال لهم سحقاً سحقاً، أو بعداً بعداً ؟ فهذا يقتضني أن يقَالَ: إن الحوض قبل الصراط.

قال ابن كثير في النهاية:((إن قال قائل:فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده ؟ فالجواب:إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط ؛ لأنه يذاد عنه أقـوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم ؛فإن كان هؤلاء كفاراً؛ فالكافر لا يجاوز الصراط ، بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه ، وإن كانوا عصاة وهم مـن المسلمين ؛ فيبعد حجبهم عن الحوض ،لاسيما وعليهم سيما الوضوء ، وقد قال الرسول ﷺ : " **نعم تردون علي غُرا محجلين من آثار الوضوء ليستْ لِأحد غَيركُم** "[٢] ثم مـن جـاوز لا يكون إلا ناجياً مسلماً فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه -وا أعلم- أن الحوض قبل الصراط))[٣] .

٣- حديث أبي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ **قال**:((**بينَا أنا قائم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفْتُهم خَـرج رجلٌ من بيني وبينهم فقال هلُم فقلت أَين ؟قال : إلى النار وا قلت وما شأْنُهم؟ قـال : إنهم ارتَدوا بعدك على أَدبارِهم القهقري ثُم إذا زمرةٌ حتى إذا عرفْتُهم خَرج رجلٌ من بيني وبينهم فقال هلُم قلت أَين؟ قال: إلى النار وا قلت ما شأْنُهم؟ قال : إنهم ارتَـدوا بعـدك على أَدبارِهم القهقري فلا أُراه يخْلُص منهم إلا مثْلُ همل النعم))** [٤] .

قال ابن القيم معلقاً على حديث أبي هريرةَ السابق قال: " فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط إنما هو جسر ممدود على جهنم فمن جازه سلم من النار .

(١) سبق تخريجه ص ٣٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٣.

(٣) انظر النهاية في الفتن والملاحم ، لابن كثير : (٢٠٨) .

(٤) سبق تخريجه ص ٤٠ .

قلت : وليس بين أحاديث رسول ا ﷺ تعارض ولا تناقض ولا اختلاف وحديثه كله يصدق بعضه بعضاً. وأصحاب هذا القول إن أرادوا أن الحوض لا يرى ولا يوصل إليه إلا بعد قطع الصراط ، فحديث أبي هريرة هذا وغيره يرد قولهم ، وإن أرادوا أن المـؤمنين إذا جـازوا الصراط وقطعوه بدالهم الحوض فشربوا منه ، فهذا يدل عليه حديث لقيط هذا وهو لا يناقض كونه قبل الصراط ، فإن قوله طوله شهر وعرضه شهر فإذا كان بهذا الطول والسعة فمـا الذي يحيل امتداده إلى وراء الجسر فيرده المؤمنون قبل الصراط وبعده ، فهـذا فـي حيـز الإمكان ووقوعه موقوف على خبر الصادق. وا أعلم))[1] .

وهذا ما ذهب إليه القرطبي في معرض تأييده لما ذهب إليه الغزالي حيث قال :((و قال أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة : وحكى بعض السلف من أهـل التـصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط و هو غلط من قائله . قال المؤلف : هو كما قال . قلت : فهـذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار))[2] .

وقال العدوي:((ظَاهره (أي الحوض) أَن وروده قبل الْميزانِ والْحسابِ والصراط وهـو الْمخْتَار))[3] .

ثانياً: من المعقول.

ومن الأدلة العقلية أن الناس يردون الموقف عطاشاً فمن المناسـب ورود المـؤمنين الحوض قبل مرورهم على الصراط ، وأما حديث النضر بن أنس الذي استدل به أهل القـول الأول على أن الصراط يكون قبل الحوض يجاب عنه بأجوبة :-

أولاً : أن المراد بالحوض فيه حوض آخر يكون بعد الجواز على الصراط لا يذاد عنه أحـد كما جاء في بعض الأحاديث كحديث لقيط بن عامر السابق[4].

---

(١) انظر زاد المعاد ، لابن القيم الجوزية : (٣/٦٨٢-٦٨٣) .

(٢) انظر التذكرة ، للقرطبي : (١/٤٥٧-٤٥٨) ، شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبـي العـز الحنفـي : (١/٢٥٢)

(٣) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، علي الصعيدي العدوي المـالكي(١/١٢٢)، تحقيـق: يوسف الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر - بيروت – ١٤١٢ .

(٤) سبق تخريجه ص ٧٦.

ثانياً : أن الحوض نفسه يمتد إلى ما وراء الجسر كما يفيده حديث لقـيط ،وأن المـؤمنين إذا جاوزوا الصراط وقطعوه دنا لهم الحوض فشربوا منه فإنه ورد أن طوله شهر وعرضه شهر ، فإذا كان بهذا الطول والسعة فما الذي يحيل امتداده إلى ما وراء الجسر ، وعلى هذا فيرده المؤمنون مرتين مرة قبل الصراط ومرة بعده جمعاً بين الأدلة وهذا في حيز الإمكان ووقوعه موقوف على خبر الصادق .

الجمع بين القولين : وقد جمع بين القولين مجموعة من العلماء قال الجلال السيوطي بين الروايات التي تفيد أن الحوض بعد الصراط ، والروايات التي تفيد أنه قبله بقوله :((ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط ، ولعل هذا أقوى))(١) .

وقد امتدح الشيخ مرعي – كما نقل عنه السفاريني – هذا الجمع بقوله : ((وهذا في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق)) (٢) .

القول الثالث : أن للنبي محمد ﷺ حوضين حوضاً قبل الصراط وحوضاً بعده :

ذهب أصحاب هذا القول إلى الجمع بين الأحاديث التي يستنبط منها أن الحوض قبل الصراط والأحاديث التي يستنبط منها أن الحوض بعد الصراط فقالوا: أن للنبـي حوضـين حوضاً قبل الصراط وحوضاً بعده وهذا ما ذهب إليه القرطبي وصححه وقدمه على الأقوال الأخرى **فقال:** ((و الصحيح أن للنبي ﷺ حوضين : أحدهما في الموقف قبـل الـصراط ، و الثاني في الجنة و كلاهما يسمى كوثراً على ما يأتي ، و الكوثر في كـلام العـرب الخيـر الكثير))(٣) **،** وذكر ذلك الثعالبي في تفسيره(٤) **. و** قال القاضي زكريا الأنصاري:" قيل لـه: حوضان، ، حوض قبل الصراط ،وحوض بعده، ويسمى كل منهما كوثراً، وأن الكوثر فـي الجنة، وأن ماءه ينصب فيه، ولذا يسمى كوثراً " (٥).

---

(١) نقلاً عن لوامع الأنوار : (١٩٥/٢) .

(٢) نقلاً عن لوامع الأنوار : (١٩٦/٢) .

(٣) التذكرة ، للقرطبي : (٤٥٧/١) ، انظر مرقاة المفاتيح :(٢٢٣/١١) .

(٤) انظر تفسير الثعالبي : (٥٥/٣) .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني محمـود الألوسـي ،(٢٤٥/٣٠) ، دار إحيـاء التراث العربي - بيروت

وقال العدوي :((وقيلَ له حوضانِ حوض قَبلَه وحوض بعده))[١] .

القول الرابع: التوقف وعدم الخوض فيها:

قالوا أن الحقيقة في هذه المسألة ليس فيها نص قاطع ، وهي تحتمل هذا وذاك ، وهي من أمور الغيب التي لا يجوز الخوض ولا القول فيها بالظن ، ولا بمجرد الاستنباط الذي يبدو لصاحبه رجحانه ، ولو دقق فيه لتبين خلافه ، ولهذا لو قيل في هذه المسألة: إن الأرجح فيها هو التوقف ، وأن يرد علم ذلك إِلَى الله سبحانَه وتَعالَى ، فيقال في ذلك: الله أعلم ، فنسبة العلم إليه سبحانَه وتَعالَى أسلم .

قال صاحب كتاب تبسيط العقائد الإسلامية: ((هذا ولم يقم دليل صريح على شيء مما يذكر . فالواجب اعتقاده هو أن للنبي ﷺ حوضاً تعدد أو اتحد ، تقدم على الصراط أو تأخر . ولا يضرنا جهل ذلك ، والله الموفق.))[٢] .

ويرجح الباحث : قول جمهور أهل العلم على أنه قبل الصراط وليس بعد الصراط ؛ لأن الأحاديث التي فيها صفة الحوض فيها ذُكر أن أناسا يذَادون عنه ويدفَعون ويؤْخَذ بهم إلى النار، فيقول النبي ﷺ «ربي أصيحابي أصيحابي » أو قال «أصحابي أصحابي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» .

وهذا ما قاله شارح جوهرة التوحيد : ((وذهب الجمهور إلى أنه قبل الصراط ، وصححه بعضهم ، لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً فيردون الحوض للشرب منه))[٣] .

وهذا ما رجحه ثلة من العلماء المحدثين مثل. ابن العثيمين حيث قال:((زمن الحوض قبل العبور على الصراط ؛ لأن المقام يقتضي ذلك ؛ حيث إن الناس في حاجة إلى الشرب في عرصات يوم القيامة قبل عبور الصراط))[٤] .

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، علي الصعيدي العدوي المالكي(١٢٢/١)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر - بيروت – ١٤١٢ .

(٢) انظر تبسيط العقائد الإسلامية : حسن أيوب : ص (٢٣٠)، دار البحوث العلمية ، الطبعة الرابعة .

(٣) انظر شرح جوهرة التوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة : (١١٢١/٣) .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ، لابن العثيمين : ص (٣٩٨) .

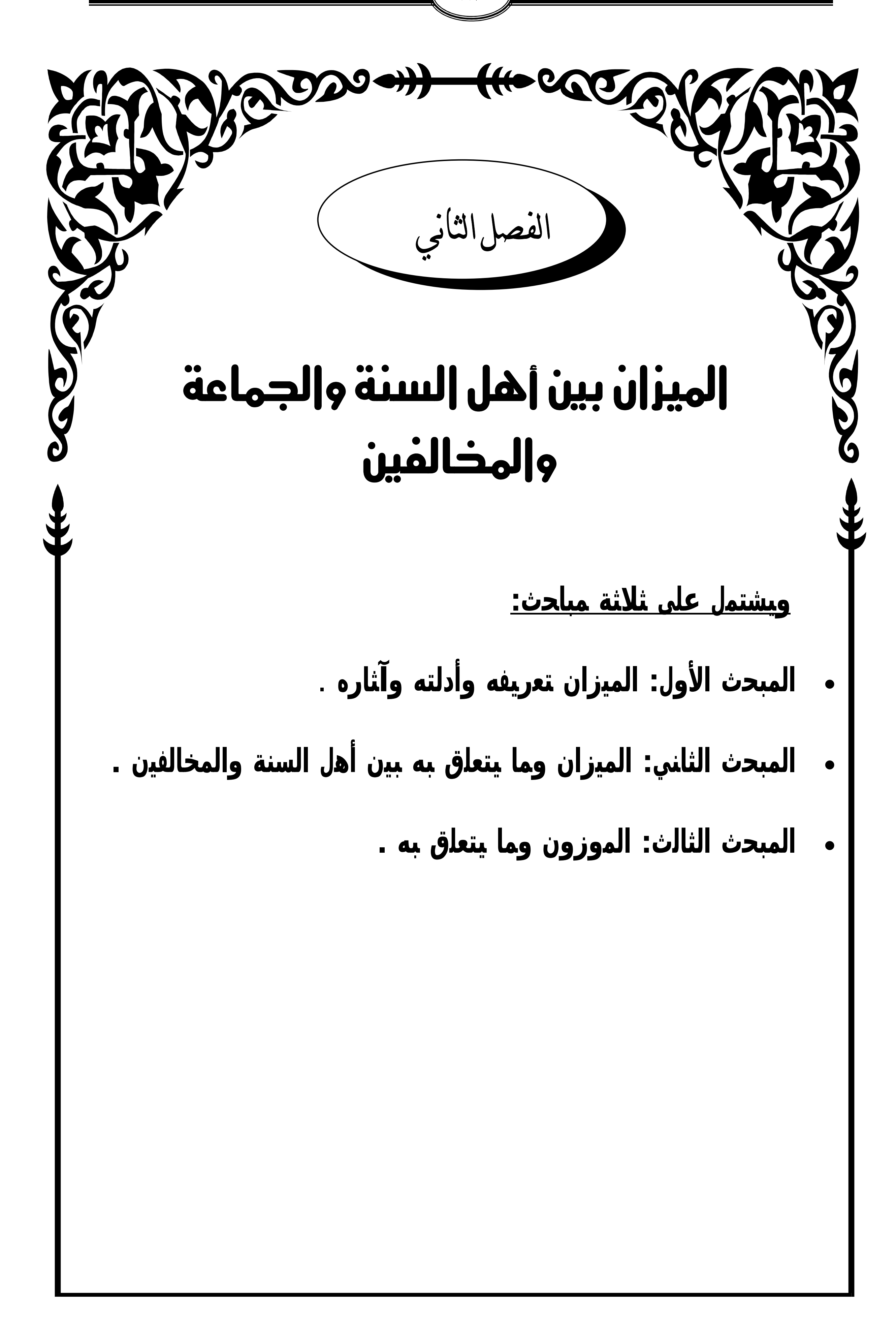
وقال صالح آل الشيخ:((ولكن الذي تدل عليه الأحاديث بظهور وكثرة أن الحوض يكون قبل الصراط لا بعده .... فإذاً نقول : الصواب أنه قبل الصراط ، وأيضاً أنه قبل الميزان)) [(١)] .

وكذلك سعيد حوى يقول:((والراجح أنه قبل الصراط فالناس يعطشون في الموقف . والنصوص تذكر أنه يرد عن الحوض أقوام لكفرهم وردتهم ونفاقهم ، والصراط لا يجاوزه إلا أهل الإيمان))[(٢)] .وبعد عرض ما تقدم ؛ فإن الذي يبدو أنه الراجح – فيما أراه – أن الحوض يكون قبل الصراط ، وقبل فصل القضاء ، وقبل الميزان أيضاً ؛ لأنه كما تقدم – ليس بعد الصراط إلا دخول الجنة أو النار ، ولأنه ورد كذلك أن ناساً يذادون عن الحوض ، والذين نجوا من الصراط وتجاوزوه هم من أهل الجنة فلا يذادون ، وإن القول بوجود حوضين إنما هو من باب تغليب تسمية الكوثر بالحوض للاتصال الذي بينهما ، وإنما حمل القائلون به التوفيق بين الروايات وتسميته للكوثر حوضاً آخر . والحاصل من هذا كله أن الحوض يكون في الموقف ، قبل الصراط ، وقبل الميزان وقبل فصل القضاء أيضاً كما يستفاد من مجموع النصوص . ولا يمنع أن يكون الحوض أيضاً ممتداً إلى ما وراء الصراط حسبما ذهب إليه بعض العلماء. وا أعلم .

---

(١) انظر: جامع شروح العقيدة الطحاوية ، تعليق الشيخ صالح آل الشيخ :(٤٦٥/١) .

(٢) انظر :الأساس في السنة وفقهها (العقائد الإسلامية) لسعيد حوى : (٣/ ١٣٠٣) ، دار السلام ، الطبعة الأولى.

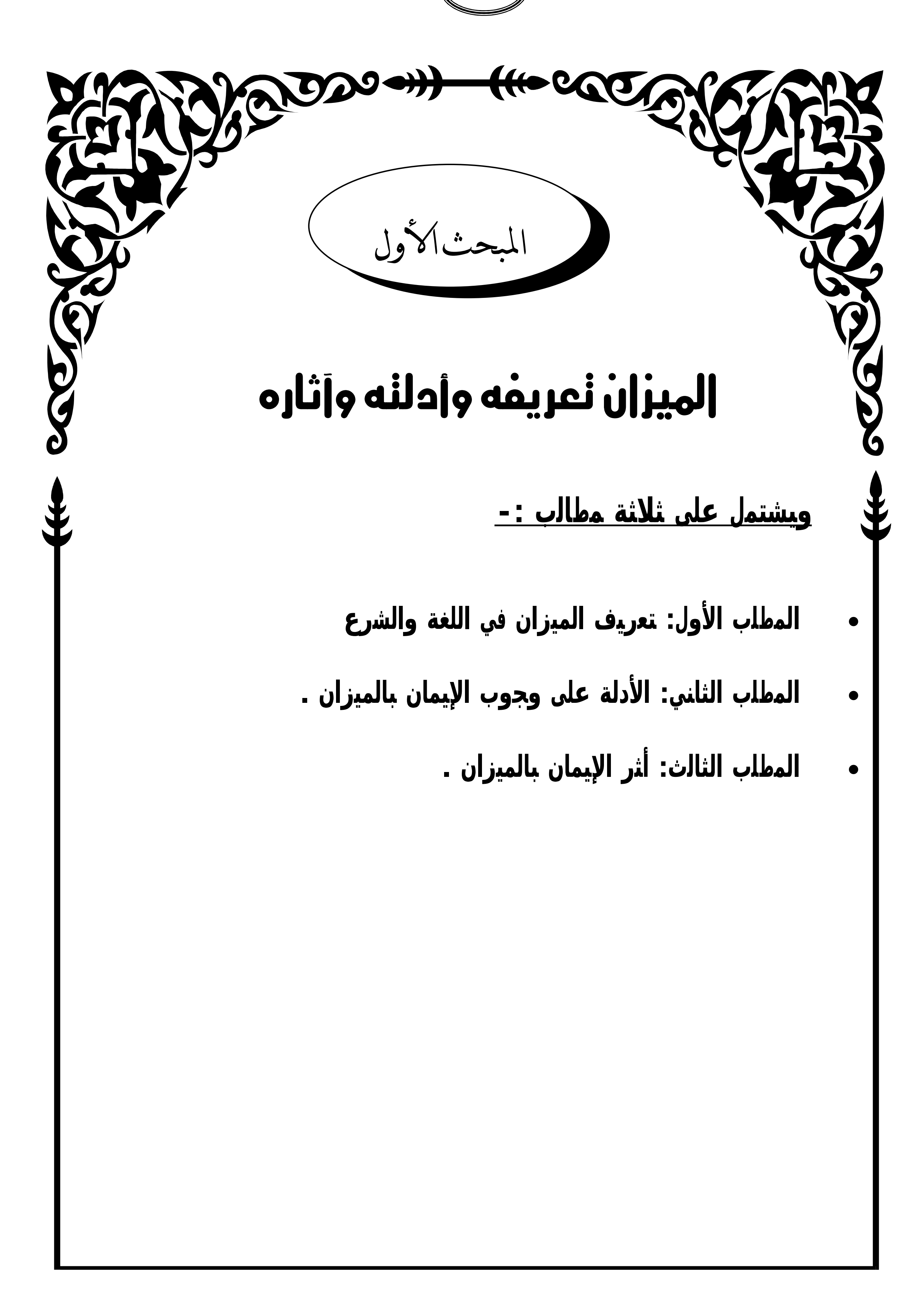


الفصل الثاني

الميزان بين أهل السنة والجماعة والمخالفين

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الميزان تعريفه وأدلته وآثاره .
- المبحث الثاني: الميزان وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين .
- المبحث الثالث: الموزون وما يتعلق به .



المبحث الأول

الميزان تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول: تعريف الميزان في اللغة والشرع
- المطلب الثاني: الأدلة على وجوب الإيمان بالميزان .
- المطلب الثالث: أثر الإيمان بالميزان .

المطلب الأول

تعريف الميزان في اللغة والشرع .

هذه المسألة كغيرها من المسائل الغيبية التي يجب الإيمان بها ؛ لثبوتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، واعتقاد ما أثبتته النصوص فيها هو الحق دون اللجوء إلى التأويلات في النصوص التي أثبتتها ، لاستبعادها في عقول بعض الناس ؛ بل نؤمن بها كما جاءت في الشرع من غير تأويل ، مجتنبين ما صار عليه أهل البدع من المعتزلة ، وغيرهم ممن نفى الميزان بالكلية ، أو أول الميزان بالتأويلات البعيدة عن الصواب وبما عليه السلف من تفسير الميزان الوارد في القرآن والسنة ، ولذلك من صفات المتقين الإيمان بالغيبيات ومن ضمن هذه الغيبيات الإيمان بالميزان وقبل البحث في تفاصيل ما قيل عن الميزان نعرفه أولاً في اللغة والشرع .

أولاً: تعريف الميزان في اللغة:-

الميزان في اللغة : اسم للآلة التي توزن بها الأشياء والوزن هو معرفة قدر الشيء (١) .

ويقول ابن منظور:((أصله موزان ، وانقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ، وجمعه موازين ، والميزان اسم للآلة التي يوزن بها الأشياء ، أو هو ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً)) (٢).

وقال الجوهري في الصحاح:((أصله موزان. وقام ميزان النهار، أي انتصفَ. ووزنْتُ الشيء وزناً وزِنَةً. ويقال: وزنْتُ فلاناً ووزنْتُ لفلان)) (٣)، إلى غير ذلك من المعاني المقاربة .

ومن جميع ما سبق نلاحظ تقارب مدلول هذه الألفاظ عند أصحاب اللغة .

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن: (٥٢٢/١) - تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

(٢) انظر: لسان العرب (٤٤٦/١٣) ، من مادة (وزن) ، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضي الزبيدي (٨١٩٢/١) .

(٣) الصحاح في اللغة : لإسماعيل بن حماد الجوهري (٦٣/٧) بتصرف ، محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ،١٩٩٠.

ثانياً تعريف الميزان في الشرع :-

عرف العلماء الميزان بعدة تعريفات متباينة مختلفة في الألفاظ ولكنها متقاربة في المفهـوم والمعني ، ومن هذه التعريفات ما يلي :

١. تعريف ابن تيمية :((الميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل)) (١).
٢. تعريف الشيخ مرعي الحنبلي:((المراد بالميزان – الميزان الحقيقـي لا مجـرد العـدل خلافاً لبعضهم)) (٢) .
٣. تعريف السفاريني:((هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به السيئات والحـسنات)) (٣).
٤. تعريف ابن العثيمين ((هو ما يضعه ا يوم القيامة لوزن أعمال العباد)) (٤) .

إلى غير ذلك من التعريفات التي تدور حول هذه المعاني .

التعريف المختار :

ويرى الباحث: أن التعريف المختار من هذه التعريفات هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث إنه تعريف جامع مانع ، لأنه يبين فيه المعنى الحقيقي للميزان ، وعقيدة أهل السنة في ذلك وأخذهم بظاهر النصوص ، خلافاً للفرق الأخرى ، التي خالفت المعتقد في تعريـف الميزان ، وتأويلها للميزان بالعدل ،عدولاً عن المعنى الحقيقي المستند للكتاب والسنة .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية :(٣٠٢/٤) .
(٢) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان ، مرعي الحنبلي المقدسي (١٧٨/٢) تحقيق سـليمان صـالح الخزي – مطبعة المدني – مصر – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
(٣) لوامع الأنوار للسفاريني (١٨٤/٢) .
(٤) لمعة الاعتقاد شرح محمد العثيمين (ص١٢٠) .

المطلب الثاني

الأدلة على وجوب الإيمان بالميزان

الميزان عند أهل السنة والجماعة ميزان حقيقي توزن به أعمال العباد فهو من الأمـور السمعية التي يجب الإيمان بها ، لدلالة نصوص الكتاب والسنة على وجوده.

وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات الميزان بما يلي :-

أولاً:- الأدلة من القرآن الكريم :

(١) قول الله تعـالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (١) .

ووجه الاستدلال من هذه الآية : أن الله لأ ينصب ميزاناً يوم القيامة لوزن أعمال العباد ، وإظهار مقادير الحسنات والسيئات ، وما دام كذلك فإنه ميزان حسي وحقيقي ، فدل علـى وجوب الإيمان بالميزان حقيقة .

قال القرطبي:((والمراد بالوزن وزن أعمال العباد بالميزان، وقد أجمعـت الأمـة فـي الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل ، وإذا أجمعوا على منع التأويل ،وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصا)) (٢) وهذا هو الراجح .

(٢) قـول الله تعـالى﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٣) قال ابن كثيـر: ((أي: ونـضع الموازين العدل ليوم القيامة. الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعـدد الأعمال الموزونة فيه))(٤) . وقال القرطبي : ((فقيل: إنه يدل بظاهره على أن لكل مكلـف ميزانا توزن به أعماله، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة))(٥). والـراجح قـول

---

(١) سورة الأعراف : آية (٨-٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١٦٥/٧) دار الشعب - القاهرة ، بدون ذكر الطبعة وسنة النشر .

(٣) سورة الأنبياء : آية (٤٧) .

(٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (١٨١/٣)، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : (٢٩٣/١١) .

الجمهور في ذلك ؛ لأنه الذي تشهد له الأدلة من الكتاب والسنة النبوية وأقوال السلف في ذلك ، واللغة العربية. وا أعلم .

(٣) قـ ـول ا تعـ ـالى ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(١) .

قال أبو جعفر:(((فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) موازين حـ ـسناته، وخفـ ـت مـ ـوازين سـ ـيئاته(فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) يعني: الخالدون في جنات النعيم(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ) يقول ومن خفت مـ ـوازين حسناته فرجحت بها موازين سيئاته(فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ) يقول: غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة ا (فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ) يقول: هم في نار جهنم))(٢) . وقال ابـ ـن كثيـ ـر :((وقولـ ـه: (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) أي: من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحـ ـدة، قاله ابن عباس.وقوله (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ) أي: ثقلت سيئاته على حسناته))(٣) . ويؤكد هـ ـذا الكلام ما ذكره الشوكاني في تفسيره :((والفاء في (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) للتفصيل . والموازين : جمع ميزان ، وثقل الموازين هذا يكون بثقل ما وضع فيها من صحائف الأعمال))(٤) .

(٤) قول ا تعـ ـالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾(٥) قال ابن كثير : فـ ـي قولـ ـه تعـ ـالى ((﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ أي لا نثقـ ـل موازينهم لأنها خالية عن الخير))(٦) وقال الطبري : قوله تعالى ((﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ فلا نجعل لهم ثقلا وإنما عنى بذلك : أنهم لا تثقل بهم موازينهم ؛ لأن الموازين إنما تثقـ ـل بالأعمال الصالحة وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة فتثقل به موازينهم))(٧) .

---

(١) سورة المؤمنون : آية (١٠٣/١٠٢) .

(٢) جامع البيان : (١٠٩/٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٢٥٨/٣) .

(٤) فتح القدير:(١٩١/٢) .

(٥) سورة الكهف : آية (١٠٥) .

(٦) تفسير القرآن العظيم: (١٠٨/٣) .

(٧) جامع البيان: (٣٥/١٦) .

قال الشوكاني : قال ا تعالى ((﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ أي لا يكون لهم عندنا قـدر ولا نعبأ بهم وقيل لا يقام لهم ميزان توزن به أعمالهم؛ لأن ذلك إنمـا يكـون لأهـل الحـسنات والسيئات من الموحدين وهؤلاء لا حسنات لهم)) [١] .

(٥) ومن الأدلة أيـضاً قـول ا تعـالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [٢] ، قال ابن كثير : قولـه ((﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت حسناته علـى سـيئاته﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته)) [٣] قال الشنقيطي :((في قوله : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ، دلالة على وقع الوزن لكل إنسان ، والموازين : يراد بها الموزون ، ويراد بها آلة الوزن ، كالمعايير ، وهما متلازمان ، وتقدم أن المعايير بالذرة وأقل منها)) [٤] .

من خلال ما سبق من الأدلة الواردة في القرآن الكريم على ثبوت الميزان يؤمن أهل السنة أن الميزان، ميزان حقيقي له لسان و كفتان حسيتان مشاهدتان ينصب للخلائق لـوزن الأعمـال والصحائف، وإظهار مقاديرها لإظهار عدل ا تعالى، وأنه لا يظلم ا أحداً مثقال ذرة كمـا قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٥] .

ثانيا :- الأدلة من السنة :

روي عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة فيها دلالة على وجوب الإيمان بالميزان ، ومن هـذه الأدلة ما يلي :-

(١) ما روي عن ابن عباس ﷺ: قَالَ جلَس رسولُ الله ﷺ مجلساً له فَأتَاه جبرِيلُ علَيـه السلَام فَجلَس بين يدى رسول الله ﷺ واضعاً كَفيه علَى ركْبتَى رسول الله ﷺ فَقَالَ يا رسولَ الله حدثْنى ما الإِسلَام قَالَ رسولُ الله ﷺ ((**الإِسلَام أَن تُسلم وجهك لله وتَشْهد أَن لا إِله إِلا الله وحده لا شَرِيك له وأَن محمداً عبده ورسولُه ». قَالَ فَإِذَا فَعلْتُ ذَلك فَأَنَا مسلم. قَالَ «**

---

(١) فتح القدير : (٣١٦/٣) .

(٢) سورة القارعة : آية (٦-٩) .

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٥٤٤/٤) .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بـن المختـار الجكنـي الـشنقيطي ،(٧٢/٩) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنـشر. - بيـروت. - ١٤١٥هـ ـ - ١٩٩٥م .

(٥) سورة النساء : آية ٤٠ .

إِذَا فَعلْتَ ذَلِكَ فَقَد أَسلمتَ ». قَالَ يا رسولَ الله فَحدثْنى ما الإيمان قَـالَ « الإيمـان أَن تُؤْمن بِالله والْيومِ الآخرِ والْملائِكَة والْكتَابِ والنبِيين وتُؤْمن بِالْموت وبِالْحياة بعـد الْمـوت وتُؤْمن بِالْجنة والنارِ والْحسابِ والْميزانِ وتُؤْمن بِالْقَدرِ كُله خَيرِه وشَرِه ». قَالَ فَإِذَا فَعلْـتُ ذَلِكَ فَقَد آمنْتُ قَالَ « إِذَا فَعلْتَ ذَلِكَ فَقَد آمنْتَ)) [١] .

الشاهد من الحديث قوله ﷺ ((**والْميزانِ**)) . قال ابن حجر :((والْمراد بِالْإِيمانِ بِه والتصديق بِما يقَع فيه من الْحساب والْميزان والْجنة والنار)) [٢]

قال العيني : ((الإيمان الكامل التام هو التصديق والإقـرار والعمـل ،فهـذه ثلاثـة أقـسام فالأول:يرجع إلى الاعتقاديات وهي تتشعب إلى ثلاثين شعبة،وذكر منها« الـسابعة :الإيمـان باليوم الآخر:ويدخل فيـه الـسؤال بالقبر،وعذابـه،والبعث والنشور،والحـساب ،والميـزان ،والصراط.»))[٣] . وفي هذا دلالة واضحة على وجوب الإيمان بالميزان ، وأنه جزء مـن الإيمان الذي لا يكتمل إيمان العبد إلا بالإيمان به .

(٢) عن أَبِى هريرةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ « **كلمتَانِ خَفيفَتَانِ علَـى اللِّـسانِ ، ثَقيلَتَانِ في الْميزانِ ، حبِيبتَانِ إِلَى الرحمنِ سبحان الله وبِحمده ، سبحان الله الْعظـيمِ** » [٤]

الشاهد من الحديث : قوله ﷺ ((**ثَقيلَتَانِ في الْميزانِ**))

يقول ابن بطال معلقاً على الحديث :((وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمـال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان وتمثـل الأعمـال بمـا يـوزن)) [٥]

ويذكر العيني : ((الثقل فيه على حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو الذي يوزن به في القيامة أعمال العباد)) [٦] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد ا الشيباني، (٢٩٨١) ، مؤسسة قرطبة - مصر ، بدون الطبعة ، السلسلة الصحيحة للألباني : محمد ناصر الدين الألباني ، رقم (١٣٤٥) مكتبـة المعـارف - الرياض ، بدون الطبعة .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/١١٨) .

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : (١/١٢٨) .

(٤) أخرجه البخاري : في كتاب التوحيد ، باب قول ا تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة(٧١٢٤) ، أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٤)

(٥) شرح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي(٢٠/٢٤٢) - مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

(٦) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : (٢٣/٢٦) .

(٣) ما روي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ « **الطهـور شَـطْر الإيمان والحمد لله تملأُ الميزان. وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تمـلأُ - مـا بـين السموات والأرض والصلاةُ نور والصدقةُ برهان والصبر ضياء والقرآن حجةٌ لك أو عليك كُل الناس يغْدو فبايع نفْسه فمعتقُها أو موبِقُها** » [١].

الشاهد من الحديث :((**والحمد لله تملأُ الميزان**)) .قال النووي والسيوطي : ((فمعناه عظـم أجرها وأنه يملأ الميزان، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمـال وثقـل الموازين وخفتها)) [٢] .

(٤) ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقُولُ قالَ رسولُ الله ﷺ «**إن الله سيخَلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ،فينْشُر عليـه تـسعةً وتـسعين سجِلا كُل سجِل مثْلُ مد البصر، ثُم يقُولُ أتُنْكر من هذا شيئًا، أظلَمك كتَبتي الحافظُون فيقُولُ: لا يا رب. فيقُولُ أفَلك عذْر فيقُولُ لا يا رب. فيقُولُ بلى إن لك عنْدنا حسنَةً فإنه لا ظلْم عليك اليوم فتَخْرج بطاقَةٌ فيها أشْهد أن لا إله إلا الله وأشْهد أن محمدا عبده ورسـوله فيقُـولُ احضر وزنَك ،فيقُولُ يا رب ما هذه البطاقَةُ مع هذه السجلات فقَـالَ :إنـك لا تُظْلَـم.قَـالَ: فتُوضع السجِلاتُ في كفة والبِطاقَةُ في كفة فطَاشَت** [٣] **السجِلاتُ وثَقُلَت البِطاقَةُ فلا يثْقُلُ مع اسم الله شيء** » [٤] الشاهد من الحديث:((احضر وزنَـك)) قـال المبـاركفوري :((أي الوزن الذي لك ، أو وزن عملك، أو وقت وزنك، أو آلة وزنك ، وهو الميزان ليظهـر لـك انتفاء الظلم وظهور العدل)) [٥] .

وقال في قوله : (فقَالَ فإنك لا تُظْلَم) .

---

(١) أخرجه مسلم :في كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء رقم (٢٢٣) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي :(١٠١/٣) .

(٣) **الطيشُ** : الخفة ، (النهاية في غريب الأثر : (١٥٣/٣).

(٤) أخرجه الترمذي : في كتاب الإيمان عن رسول ا ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا ا ، رقم (٢٨٥٠) قالَ أبو عيسى هذَا حديثٌ حسن غَرِيب ، وصححه الشيخ الألباني (السلسلة الصحيحة ، رقم ١٣٥) .

(٥) تحفة الأحوذي : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العـلا (٣٣١/٧) ، دار الكتـب العلمية – بيروت – بدون الطبعة .

((أي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن)) [١] .

(٥) حديث أنس بن مالك ﷺ قال : سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال : « أنا فاعل » قلت : يا رسول ا فأين أطلبك ؟ قال ((**اطلبني أول ما تطلبني على الصراط**)) ، قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال : ((**فاطلبني عند الميزان**)) قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : ((**فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن**)) [٢] .

الشاهد من الحديث قوله ((فاطلبني عند الميزان)) .

(٦) حديث عائشة أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول ا ﷺ ((**ما يبكيك ؟** ((**قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم " أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل وعند الكتاب حين يقال** ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [٣] **حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم**)) [٤] .

الشاهد من الحديث قوله ((فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان)) .

الخلاصة : من مجموع هذه الأحاديث يتبين أن الميزان بلغت أحاديثه حد التواتر مما يدل على وجوب الإيمان به وإثباته ولا يجوز إنكاره بحال من الأحوال .

ثانيا :- الإجماع :

ومن أهم الأدلة الدالة على وجوب الإيمان بالميزان الإجماع على ذلك من قبل الأمة ، وأول ذلك إجماع الصحابة رضوان ا عليهم وحتى يومنا هذا .

وينقل لنا ابن حجر العسقلاني إجماع أهل السنة على وجوب الإيمان بالميزان حيث يقول: ((قال أبو إسحاق الزجاج : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان ، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة ، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال)) [٥] .

---

(١) نفس المصدر السابق : (ص ٤٣٨) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول ا ، باب ما جاء في شأن الصراط رقم (٢٤٣٣) و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٦٣٠) .

(٣) سورة الحاقة : آية ١٩ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب الميزان رقم (٤٧٥٥) وضعفه الألباني .

(٥) انظر فتح الباري ، لابن حجر: (١٣/٥٣٨).

وأخرج الآجري في الشريعة عن سلمان الفارسي ط قال:((يوضـع الميـزان ولـه كفتان لو وضع في إحداهما السموات والأرض ومن فيهن لوسعه ، فتقول الملائكة : من يزن هذا؟ فيقول : من شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سـبحانك . . . ! مـا عبـدناك حـق عبادتك)) [(١)] .

وأخرج ابن عبد البر في فضل العلم عن إبراهيم النخعي[(٢)] قـال : ((يجـاء بعمـل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف ، فيجاء بشيء أمثال الغمام فيوضع في كفة ميزانه فترجح ، فيقال له : أتدري ما هذا؟ فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس)) [(٣)]. قال الإمام اللالكائي :((والميزان حق له كفتان توزن فيه أعمـال العبـاد حسنها وسيئها حق)) [(٤)] . قال أبو حنيفة : ((ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق)) [(٥)] .

وقال الإمام أحمد :((والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء أن توزن)) [(٦)] .

وقال الجويني : ((الصراط والميزان والحوض والشفاعة للمذنبين كل ذلك حق)) [(٧)].

وقال الغزالي : ((الأصل الرابع الميزان وهو حق)) [(٨)] .

---

(١) الشريعة : (٣٦٤/١) .

(٢) (الإمام، الحافظ، فقيه العراق،إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخعي ، من كبار التابعين ، وقال سعيد بن جبير: أتستفتوني وفيكم إبـراهيم) (سـير أعـلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد ا (٥٢٣/٤) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمـد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة التاسعة ، ١٤١٣.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: (٤٦/١) .

(٤) اعتقاد أهل السنة : للالكائي (١٧٧/١).

(٥) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي (٦١/١) ، تحقيق : د.محمد بن عبد الرحمن الخميس ، مكتبة الفرقان – عجمـان ، الطبعـة الأولى ، ١٩٩٩ .

(٦) طبقات الحنابلة :محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (٢٧/١) ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار المعرفـة – بيروت ، بدون طبعة .

(٧) لمع الأدلة : عبد الملك بن عبد ا الجويني إمام الحرمين (١٢٧/١) ، تحقيق: فوقية حسين محمـود ، عالم الكتب - لبنان - الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٨) قواعد القواعد : أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي (٢٢٢/١) ، دار النشر: عـالم الكتـب - لبنان – الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

قال الإمام الشاطبي : ((الميزان إذ يمكن إثباته ميزانا صحيحا على ما يليق بالدار الآخرة وتوزن فيه الأعمال على وجه غير عادي ، ولم يأت في النقل ما يعين أنه كميزاننا من كل وجه أو أنه عبارة عن الثقل أو أنفس الأعمال توزن بعينها فالأخلاق الحمل إما على التسليم وهذه طريقة الصحابة رضي الله عنهم إذ لم يثبت عنهم إلا مجرد التصديق من غير بحث عن نفس الميزان أو كيفية الوزن كما أنه لم يثبت عنهم في الصراط إلا ما ثبت عنهم في الميزان فعليك به فهو مذهب الصحابة ﷺ)) (١) .

خلاصة القول : أن العلماء، والزهاد، والعباد، قد اتفقوا في جميع الأمصار، أن الإيمان بالميزان واجب لازم ، ولا يخالف في هذا إلا أهل البدع ، كالمعتزلة وأشباههم.

المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالميزان :

لم يخالف في ثبوت الميزان – كما سبق أن ذكرنا – أحد من السلف ، وذلك لتواتر أدلته وصحتها ولذلك يقول ابن حزم :((وأما الميزان فقد أنكره قوم؛ فخالفوا كلام الله تعالى جرأة وإقداماً، وتنطع آخرون فقالوا: هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا إقدام آخر لا يحل، قال الله ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾(٢))) (٣)

ولذلك وجد من ينكر الميزان بالكلية ومن هؤلاء المنكرين :-

١- **الجهمية**:

الميزان من أمور الآخرة الغيبية التي يجب الإيمان بها وقد أنكرته الجهمية ، وقد ذهبت الجهمية وغيرهم من أهل البدع إلى إنكاره بلا دليل ؛ لأنه في زعمهم – يستحيل وزن الأعراض ، كما أنكروا أن يكون هناك ميزان حقيقي له كفتان ولسان ، معرضين عن النصوص الثابتة بذلك كما قدمنا بعضها . وقد ذكر البغدادي أن الجهمية تنكره (٤) .

---

(١) الاعتصام : أبو إسحاق الشاطبي (٢/٣٢٨-٣٢٩) ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، بدون الطبعة .

(٢) سورة النور : آية ١٥.

(٣) الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم :(٤/٥٤).

(٤) انظر : أصول الدين ، لأبي عبد القاهر بن طاهر البغدادي ص(٢٤٥-٢٤٦) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢- **الوزنية**:

يقول البغدادي عن فرقة تسمى الوزنية: ((وزعم قوم يقال لهم : الوزنيـة ؛ أن لا حساب ولا ميزان)) [١] .

٣- **بعض المعتزلة**:

أما عن إنكار بعض المعتزلة للميزان بالكلية ، وينص ابن فورك – فيما ينقل عنه – على نكران المعتزلة للميزان ((بنـاء علـى أن الأعـراض يـستحيل وزنهـا ،إذ لا تقـوم بأنفسها))[٢] .

ويقول الأشعري:((وقال أهل البدع بإبطال الميزان، وقالوا :موازين ولـيس بمعنـى كفـات وألسن ،ولكنها المجازاة ،يجازيهم ا بأعمالهم وزنا بوزن، وأنكروا الميزان ،وقالوا :يستحيل وزن الأعراض، لان الأعراض لا ثقل لها ولا خفة)) [٣] **.**ولعله يقصد بهؤلاء المعتزلة .

ويقول الجيلاني عن إنكار المعتزلة للميزان : ((وأنكروا الموازين وعذاب القبر....))[٤] .

ويقول عنهم :((وأكثرهم نفوا عذاب القبر والميزان)) [٥] .

٤- الفلاسفة:

قال الهراس عن إنكار الفلاسفة للميزان وغير ذلك من أمور الآخرة **:((**وأمـا أهـلُ المروق والإلْحاد من الْفَلاسفَة والْمعتَزِلَة ؛ فَينْكرون هذه الْأمور ؛ من سؤَال الْقَبرِ ، ومن نَعيمِ الْقَبرِ ، وعذَابِه ، والصراط ، والْميزانِ ، وغَيرِ ذَلِك ؛ بِدعوى أَنها لَم تَثْبتْ بِالْعقْلِ **))** [٦] **.**

وهؤلاء المنكرون ليس لهم مستند لا من القرآن ولا من السنة النبوية ولعل مرجعهم في ذلك هو العقل ، حيث أنهم قدموا العقل على النقل وتركوا النصوص خلف ظهورهم .

---

(١) انظر : أصول الدين ، للبغدادي ص(٢٤٦) .

(٢) فتح الباري، لابن حجر : (٥٣٨/١٣) .

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :علي بن إسماعيل الأشعري أبـو الحـسن (٤٧٢/١) ، تحقيـق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة .

(٤) الغنية ، للجيلاني (٩٠/١).

(٥) الغنية ، للجيلاني :(٩٢/١).

(٦) شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس ، ص (٢٣٥) دار ابن عفـان-القـاهرة – الطبعـة الرابعة – ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

المطلب الثالث

أثر الإيمان بالميزان والحكمة منه

أولاً : أثر الإيمان بالميزان :

إن للإيمان باليوم الآخر – عموماً - آثاراً عميقة عظيمة على المؤمن في دينه وخُلقه وتعاملاته وسائر شؤون دنياه:

١. الاستقامة على شرع ا ، لأنه يعلم أنه موقوفٌ للحساب والجزاء .
٢. الطمأنينة والرضا والحياة الطيبة، مع راحة البال في كل حال.
٣. هون الموقن بالميزان يوم الجزاء مما قد يلقاه من ظلم الظالمين في الـدنيا ،لإيمانـه بربه وأنه سيقتص له ممن ظلمه .
٤. العمل والمسارعة في الخيرات ، لأن من يعمل مثقال ذرة خيراً يـره ، فيكثـر مـن الطاعات، وذكر ا وتسبيحه وحمده ، ونفع الناس والعفو عنهم، بل وعمارة الأرض، والزرع، وكل ما فيه نفع مما يحتسب أجره عند ا وإن كان قليلاً، فإن ا يضاعف الحسنات قال تعالى:﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾(١) .
٥. مراقبة ا تعالى في كل صغيرة وكبيرة ، لعلمه أنه محصي عليه، " ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" فيمتنع عن الظلم، والعصيان، والبغي، وأخذ أموال النـاس بالباطـل، والوقوع في أعراضهم، ونحو ذلك، كما يسارع للتوبة والاستغفار من الزلل ، فيكون قلبه متعلقاً بطاعة ربه والسعي في مرضاته في كل حين، فيعقبه ذلك بإذن ا سعادةً لا يطالها غير المؤمنين.

ثانياً : الحكمة في وزن الأعمال :

ذهب أكثر المفسرين والعلماء على القول بالحكمة في وزن الأعمال مع أن ا عالم بكل شيء ما يلي:

١. العدل المطلق ، فا سبحانه لا يظلم عنده أحد من خلقه قال تعـالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ﴾(٢) . ولذلك يقول شارح الطحاوية :((ولو لم يكن من الحكمة في وزن

---

(١) سورة المزمل : آية ٢٠.

(٢) سورة النساء آية ٤٠ .

الأعمال إلا ظهور عدله - سبحانه - لجميع عباده ، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من ا ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين . فكيف ووراء ذلك مـن الحكـم مـا لا اطلاع لنا عليه ؟)) [1].

٢. امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا ، وإقامة الحجة عليهم في العقبى.

٣. تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة .

٤. إظهار علامة السعادة والشقاوة ، ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العبـاد فـي اللـوح المحفوظ، ثم في صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النـسيان عليـه سبحانه وتعالى)) [2] .

هذا ما ذهب إليه العلماء في بيان الحكمة من نصب الميزان ، يوم القيامة فيه حكـم عظيمة جليلة تخفى على كثير من الناس .

(١) انظر شرح الطحاوية : (٤٧٥/١) لابن أبي العز الحنفي .

(٢) انظر :معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (١٤٩/٢) ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت ، بدون الطبعة ، الخازن : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الـشهير بالخازن (٢١٢/٢)، دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م . ، زاد المسير :(١٧١/٣) .



الميزان وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على خمسة مطالب :-

- المطلب الأول: : صفة الميزان .
- المطلب الثاني: عدد الموازين .
- المطلب الثالث: وقت الميزان .
- المطلب الرابع:الموكل بالميزان .
- المطلب الخامس: كيفية الوزن

المطلب الأول

صفة الميزان

أولاً :صفة الميزان عند أهل السنة والجماعة

يستمد أهل السنة والجماعة صفة الميزان من الكتاب والسنة.

١. الأدلة من القرآن على صفة الميزان :-

قال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (١) وقوله ﷻ : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾(٢) وقوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾(٣) .

قال الطبري :((الصواب من القول في ذلك عندي، القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار، من أن ذلك هو"الميزان" المعروف الذي يوزن ، وأن الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات، كما قال جل ثناؤه:(فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ)، موازين عمله الصالح (فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)، يقول: فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح، وأدركوا الفوز بالطلبات، والخلود والبقاء في الجنات ، ونحو ذلك من الأخبار التي تحقق أن ذلك ميزان يوزن به الأعمال، على ما وصفت.)) (٤) ،هذه الأدلة كلها تثبت الميزان ، وأن الأعمال توزن ، وأن الحسنات تكون في كفة والسيئات في كفة ، وأنه ميزان حسي حقيقي، وكذلك توزن الأشخاص ، ويكون ثقل الأشخاص وخفتهم على حسب العمل ، فإذا كان عمله حسناً ثقل ولو كان خفيفاً كثقل ساقي ابن مسعود ، وإذا كان عمله قبيحاً خف ولو كان ثقيلا كالرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة.

(١) سورة القارعة آية (٦-٩) .

(٢) سورة الأعراف آية (٨-٩) .

(٣) سورة المؤمنون :آية (١٠١-١٠٣) .

(٤) جامع البيان ، للطبري (١٢/٣١١-١١٢) .

٢. صفة الميزان في السنة :-

الدليل الأول :حديث البطاقة السابق [١]

الشاهد من الحديث : ((قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتـشديد أي فـردة مـن زوجي الميزان ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معـروف ويفـتح (والبطاقـة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (فطاشت السجلات) أي خفت (وثقلـت البطاقـة) أي رجحت والتعبير بالمضي لتحقق وقوعه)) [٢] .

ويستنتج ابن حجر العسقلاني من الحديث بقوله: ((الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال)) [٣].

الدليل الثاني:– ما روي عن عبد ا بن عمرو بن العاص ب عن النبي ﷺ قال « **فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا ا في كفة رجحت بهن لا إله إلا ا** » [٤] .

الدليل الثالث : ما روي عن سلمان ﷺ عن النبي ﷺ قال :«**يوضع الميزان يوم القيامة ، فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت ، فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول ا لمن شئت من خلقي . فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك** » [٥] .

وبهذا يتبين أن الميزان له لسان وكفتان كالميزان المعروف لدينا من خلال ما ورد فـي الحديث النبوي من ثقل البطاقة بلا إله إلا ا وخفة السجلات مع كلمة التوحيد والمعروف في لغة العرب أن الكفة هي فردة من الميزان للوزن وإظهار المقادير وهذا الـذي أميـل إليـه وأرجحه لوجود الأدلة على ثبوت ذلك .

---

(١) انظر نص الحديث ص٩١.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : المباركفوري (٣٣١/٧) .

(٣) فتح الباري : لابن حجر العسقلاني (١٣ / ٥٣٨-٥٣٩.) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : برقم (٦٥٨٣) ،وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وصـححه الألبـاني فـي السلسلة الصحيحة برقم (١٣٤) .

(٥) صحيح الترغيب والترهيب محمد ناصر الدين الألباني رقم (٣٦٢٦) ، مكتبة المعارف – الريـاض ، الطبعة الخامسة .

٣. صفة الميزان عند السلف:

أجمع السلف على أن الميزان حقيقي له لسان وكفتان . قال ابن عباس : توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان (١) و قال البغوي :((أراد به وزن الأعمال بالميزان ، وذاك أن الله تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان ، كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب)) (٢) وقال البيضاوي : ((الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق،إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة ، كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم ، وتشهد بها جوارحهم)) (٣) . ولقد ورد عن الحسن (٤): ((هو ميزان له كفتان ولسان)) (٥)

ونقل الإمام الطحاوي ما يؤكد هذا الكلام فقال:((وثبت أن الميزان له كفتان والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات)) (٦) ،وذكر في شرح قصيدة ابن القيم ((فتوزن الأعمال بميزان له كفتان ولسان ، وليس ذلك أمراً معنوياً ، بل هو محسوس. والله أعلم)) (٧) . ومما يؤكد ما سبق قول الإمام الأشعري في معرض كلامه عن معتقد أهل الحق من أهل السنة : ((قال أهل الحق : له لسان وكفتان ، توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفى الأخرى السيئات ، فمن رجحت حسناته دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته

---

(١) انظر شعب الإيمان للبيهقي: (٢٦٠/١) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٤٩/٧) ، الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٤١٨/٣) ، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ ، بدون الطبعة ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (١٩٣/٩) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) انظر معالم التنزيل للبغوي :(٢١٤/١) .

(٣) انظر تفسير البيضاوي: للبيضاوي (٦/٣) ، دار النشر: دار الفكر – بيروت ، بدون الطبعة .

(٤) الحسن بن أبي الحسن : يسار البصري الأنصاري مولاهم أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ويقال : مولى جابر بن عبد الله ويقال : مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة ويقال : مولى أبي اليسر وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ.انظر: الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١٩٠/١٢) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٥) انظر تفسير النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : (٨٢/٣) - تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥م .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية : (٤٧٢/١) لابن أبي العز الحنفي .

(٧) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن عيسى (٥٩٣/٢) ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤٠٦.

تفضل الله عليه فأدخله الجنة)) [١] . ولقد ورد عن السلف في تفسير قوله تعـالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾[٢] وقال مجاهد [٣] وغيره فـي قولـه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ﴾ يريد لسان الميزان [٤].

ويتضح مما سبق من الأدلة الواردة من الكتاب والسنة وأقوال السلف علـى صـفة الميزان، أن له لساناً وكفتين توزن أعمال العباد الحسنات والسيئات ، وهذا هو الراجح،وهذا الذي نميل إليه ونتعبد الله به لأنه الأسلم لقلوبنا وعقيدتنا بالله تعالى وبكتابـه ورسـوله ﷺ واليوم الآخر.

ثانياً : صفة الميزان عند المخالفين لأهل السنة والجماعة والرد عليهم :-

أ- صفة الميزان عند المخالفين لأهل السنة والجماعة:

١- صفة الميزان عند المعتزلة :-

الميزان عند المعتزلة بمعنى العدل قال الزمخشري:في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [٥] ((أي:والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم الوزن الحق ،أي العدل))[٦] .

فالمعتزلة عندهم ما يسمى بالتأويل [٧] للميزان - بمعنى إنكار أن يكون ميزانـاً حـسياً توزن فيه الأعمال يوم القيامة- وهو مذهب أهل البدع والأهواء ، قال الأشعري : ((وقال

---

(١) مقالات الإسلاميين :(٤٧٢/١).

(٢) سورة الرحمن آية (٩) .

(٣) **مجاهد** :(مجاهد بن وردان المدني ، من كبار التابعين ، من الطبقة السابعة ، قال عنه ابن حجر صدوق ، والذهبي ثقة) تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبـو الحجـاج المـزي (٢٣٨/٢٧-٢٣٩) بتصرف ، تحقيق: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

(٤) صحيح البخاري : (باب تفسير سورة الرحمن) (١٨٤٦/٤) .

(٥) سورة الأعراف: آية ٨.

(٦) انظر: الكشاف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٨٥/٢) ، تحقيق: عبـد الـرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون الطبعة .

(٧) **التأويل**: يراد به ما يؤول الأمر إليه وإن كان موافقا لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر ويراد به تفـسير الكلام وبيان معناه وإن كان موافقا له وهو اصطلاح المفسرين المتقدمين كمجاهد وغيره ويراد بـه صـرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلي المرجوح لدليل يقترن بذلك .انظر : درء تعارض العقل والنقل، لابن تيميـة (٥/١).

أهل البدع بإبطال الميزان وقالوا موازين وليس بمعنى كفات وألسن ولكنهـا المجـازاة يجازيهم ا بأعمالهم وزنا بوزن وأنكروا الميـزان وقـالوا يـستحيل وزن الأعـراض لان الأعراض لا ثقل لها ولا خفة)) [١]

والمعتزلة ليسوا كلهم في تأويل الميزان سواء بل بينهم خلاف وشـقاق يقـول شـيخ الإسلام : ((فالمعتزلة أكثر اختلافاً من متكلمة أهل الإثبات وبين البصريين والبغداديين منهم من النزاع ما يطول ذكره والبصريون أقرب إلي السنة والإثبات من البغداديين)) [٢] ، وقـال شيخ الإسلام : ((فإن تأويل الميزان هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصريين)) [٣] قال أيضاً : ((والبغداديون أعظم ابتداعاً وأشد غلواً من البصريين)) [٤] .

وأنكر المعتزلة البغداديون الميزان الحسي، وقالوا:إن المراد به الميـزان المعنـوي، وهو عبارة عن العدل ، وليس هناك ميزان حسي له كفتان، ولا توضع أعمـال ولا شـيء، وإنما المراد العدل. فا - تعالى- عادل ، ولا يخفى عليه شيء مـن أعمـال العبـاد ، ولا يحتاج إلى ميزان حسي إلا البقال والفوال ، أما الرب فلا يحتاج إلى الميـزان ، وهـذا مـن جهلهم وضلالهم ، وهذا من الإلحاد . لأن المعتزلة يعتمدون على عقولهم ؛ ولا يعتمدون على النصوص فيجعلون النصوص وراءهم ظهرياً ، ويعتمدون على العقول ، لأن المعتزلة مـن أصولهم : ((التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين ، وإنفاذ الوعيـد ، والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر)) [٥] وقالوا: إن التوحيد وكذلك العدل من الأصول العقلية وأن العقل أدرك ذلك قبل مجيء الشرع ، ويقولون إن العقل كاف الإنسان يعني في التوحيد ستروا تحته معنى باطل وهو قول نفي الصفات، وخلق القرآن وأن ا لا يرى في الآخرة، والعدل ستروا تحته التكذيب بالقدر، وقالوا: هذا معروف بالعقل، وقالوا إن العقل كاف في إقامـة الحجـة، وأمـا الكتاب والسنة فهما زائدان احتياطيان، فالكتاب والسنة بمثابة الشهود الزائدين على النـصاب كما لو طلب القاضي شهودا ثم تأتي بأربعة شهود يأخذ القاضي شاهدين والباقي احتياط ،

(١) مقالات الإسلاميين ،الأشعري ص (٤٧٢) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٥٧/١) ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة :أبو عبد ا شـمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (٨٣٧/٣) ، تحقيق: د. علي بن محمد الـدخيل ا دار العاصمة – الرياض- الطبعة الثالثة - ١٤١٨ - ١٩٩٨.

(٣) المصدر السابق (٣٤٨/٥) لابن تيمية .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية: (٣٠٠/١٣) .

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ، للأشعري: (٢٧٨/١) .

فيذكرون الكتاب والسنة احتياطاً والعقل كاف، وقالوا: مثل الكتاب والسنة بالنسبة للعقل كمثل المدد اللاحق بجيش والجيش مستغن عنه، مثل الاحتياطي، حتى غلا على المعتزلة في العقل وقالوا في قول ا تعالى :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(١) قالوا: الرسول هو العقل ومن هذا المبدأ أنكروا الميزان الحسي وقالوا: ليس هناك ميزان حسي أبداً .

لقد ذهب المعتزلة إلى أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين ، بينما حكم العقل يقينـي ، إذ هـو مناط التكليف ، وردوا أخبار الآحاد في العقيدة جملة بدعوى أن العقيدة يجب أن تثبت بطريق عقلي لا بطريق ظني كخبر الواحد . بل يكفي مخالفته لما ادعوه معقولاً لرده وعدم العمل به ، بل والقدح في رواته .

وقالوا إن المتواتر وحده هو الذي يفيد اليقين القطعي ، وإن جعلوا الحكم العقلي مقـدماً عليه كذلك حين التعارض ! .

وكان من جراء ذلك أن رد المعتزلة الكثير من العقائد الثابتة عن رسول ا ﷺ كعـذاب القبر وكالإيمان بالحوض والصراط والميزان والشفاعة (٢) .

شبهة المعتزلة في تأويل الميزان :-

قالت المعتزلة: الأعمال أعراض لا تقبل الوزن ، ومثلها يوزن بميزان معنوي ، هو العدل ، وهو إقامة العدل ونفي الظلم في ذلك الموقف العظيم .

وإنما يقبل الوزن الأجسام، قالوا: وا لا يحتاج إلى الميزان، ولا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، أما ا فلا يحتاج إلى الميزان ، هكذا المعتزلة حرفوا النصوص بأهوائهم.

يقول شارح الطحاوية ((ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع ، لخفاء الحكمة عليه ، ويقدح في النصوص بقوله : لا يحتاج إلى الميزان إلا البقـال والفوال !! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم ا لهم يوم القيامة وزنا . ولو لم يكن مـن الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده ، فإنه لا أحد أحب إليه العـذر من ا ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين . فكيف ووراء ذلك من الحكم مـا لا اطلاع لنا عليه)) (٣) .

---

(١) سورة الإسراء :آية ١٥.

(٢) انظر:المعتزلة بين القديم والحديث محمد العبده – طارق عبد الحليم (ص٨٤) ، دار ابن حزم بيـروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز : (٤٧٥) .

٢- صفة الميزان عند الأباضية [١] :

* معتقد الأباضية في الميزان :-

أما الأباضية يثبتون وزن الله للنيات والأعمال بمعنى تمييزه بين الحسن منها والسيئ وإن الله يفصل بين الناس في أمورهم ويقفون عند هذا الحد غير مثبتين ما جاءت به النصوص من وجود الموازين الحقيقية في يوم القيامة ولذلك فإن علي يحي معمر الأباضي [٢] يقول : ((الميزان ليس حسياً وإنما هو الفصل الحق بين أعمال الخلق)) [٣] . ويقول المصعبي[٤] عن الميزان : ((وإنما المراد عندنا وعند معظم المعتزلة من الميزان ، اعتبار الحسنات وتمييزها عن غيرها ، والعدل الذي وضعه الله عز وجل بين خلقه)) [٥] ثم علل كلامه بشبه المعتزلة فذكر أنه إنما يحتاج إلى الميزان من لا يعرف مقادير الأشياء والله عالم

---

(١) **الأباضية**: تحمل فكر الخوارج وهي فرقة موجودة في عصرنا الحاضر ينتسبون في مذهبهم حسب ما تذكر مصادرهم إلى جابر بن زيد الأزدي الذي يقدمونه على كل أحد ويروون عنه مذهبهم وهو من تلاميذ ابن عباس ب،وقد نسبوا إلى عبد الله ابن أباض لشهرة موقفه مع الحكام. واشتهرت تسمية الأباضية في القرن الثالث الهجري وقبلها كانوا يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين) أو (أهل الدعوة) (أهل الاستقامة) وقد اتفقت كلمة علماء الفرق - الأشعري ومن بعده - على عد الأباضية فرقة من فرق الخوارج وليس المخالفون للأباضية فقط هم الذين اعتبروهم في عداد الخوارج ، وإنما بعض علماء الأباضية المتقدمون أيضاً ، إذ لا يوجد في كلامهم ما يدل على كراهيتهم لعد الأباضية فرقة من الخوارج .انظر :الفرق القديمة والمعاصرة ، محمد بخيت ص (٢٣٣)

(٢) ولد الشيخ علي يحيى معمر بمدينة (نالوت) بالجماهيرية الليبية سنة ١٩١٩ ، وله عدة مؤلفات منها كتاب الإباضية في موقف التاريخ ، وغيرها من المؤلفات ، توفي يوم الثلاثاء ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م انظر: كتاب الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم ، لعلي يحيى معمر ، ص (١١-٢٦) مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

(٣) الأباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم (ص٥٠) علي يحي معمر .

(٤) عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي، الثميني، ضياء الدين: فقيه من كبار الأباضية في الجزائر، من بني يزقن، بوادي ميزاب. تولى الرياسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح والإرشاد، ولد سنة ١١٣٣هـ إلى أن توفي سنة ١٢٢٣ هـ . انظر : الأعلام للزركلي (١٢/٤) .

(٥) معالم الدين عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي (١٩١/٢) ، منشورات وزارة التراث القومي الثقافي – سلطنة عمان – الطبعة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

بها [1] .وأن أفعال العباد : أعراض لا تقبل الخفة والثقل والإعادة والبقاء [2]. وقال السالمي [3]: ((قال أصحابنا وجمهور المعتزلة إلى أنه عبارة عن ثبوت السعادة لقوم والشقاوة لآخرين على سبيل الاستعارة التمثيلية ، حيث شبه ثبوت العمل الصالح بثقل الموازين والعمل السيئ بخفتها على وجه لا يظلم أحد فيه شيئاً)) [4] .

وذكر ناصر العقل في معرض كلامه عن المسائل التي خالفت فيها الأباضية أهل السنة فقال :((تأويلهم للميزان وتعسفهم في رد النصوص الثابتة في أن الميزان حسي وأن له صفة وهم بهذا يخالفون السنة والجماعة ويوافقون المعتزلة والجهمية)) [5] .

٣- صفة الميزان عند الشيعة الزيدية[6]:-

وما يزال الزيدية المتأخرون على عقائدها التي تأخذ بكل أصول المعتزلة ، وقد وصف المقبلي حال متأخري الزيدية الذين عاصرهم فقال : ((كالزيدية في هذا الجبل من اليمن هم معتزلة في كل الموارد إلا في شيء من مسائل الإمامة)) [7] .

هكذا كان تأثر الزيدية بالمعتزلة وهي لم تخلُ في مراحل تأثرها من ظهور كل أو بعض عقائد المعتزلة ولذلك فالزيدية يقدمون العقل على النقل كالمعتزلة ويردون أخبار الآحاد

---

(١) معالم الدين (١٩١/٢)، للمصعبي ، ومشارق أنوار العقول نور الدين أبي محمد عبد ا بن حميد السالمي ص (٣٧٠) تعليق أحمد الخليلي – تحقيق عبد المنعم العاني – دار الحكمة – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٢) معالم الدين (١٩١/٢) .

(٣) عبد ا بن حميد بن سلوم السالمي، أبو محمد: مؤرخ فقيه، من أعيان الأباضية ، مولده ووفاته في عمان ، وكان ضريرا ، من تصانيفه " جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام ، و " تحفة الأعيان في تاريخ عمان و " بهجة الأنوار وغيرها ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣م) انظر الأعلام للزركلي (٨٤/٤) .

(٤) مشارق أنوار العقول (١٢٥/٢-١٢٦) .

(٥) الخوارج أول الفرق ، للعقل: (ص٨٥) .

(٦) **الزيدية**:تسمية هذه الفرقة بهذا الاسم سببه عند أصحاب المقالات هو انتسابهم إلى زيد بن علي فهم أتباعه ، وقد ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ك سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين ، فكل فاطمي شجاع سخي خرج بالإمامة فطاعته واجبة انظر:الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٢٩/١) ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤، بدون الطبعة

(٧) العلم الشامخ في تفضيل العلم على الآباء والمشايخ : صالح بن مهدي المقبلي ص (١٢) – دار الحديث بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

والتأويل ولقد ظهر في مؤلفات المتقدمين من أئمة الزيدية ما يدل على أنهم يرون أن الحجة تقوم بالعقل ، فهذا القاسم الرسي(١) أول أئمتهم المتأثرين بالمعتزلة ، يقول تحت موضوع ((مقام العقل)) : ((فأول ما نذكره من ذلك ، معرفة الله ، وهي عقلية)) (٢) .

أما أحاديث الآحاد : فهم لا يستدلون بها في العقائد مطلقاً ويردونها كما فعل شيوخهم من المعتزلة ، قال الإمام المهدي ابن المرتضى : ((ولا يقبل الآحاد في أصول الدين ... إنما يأخذ فيها باليقين)) (٣) وأدلتهم على رد خبر الواحد في العقائد هي نفس أدلة المعتزلة من كونه يفيد الظن والعقائد لا تثبت إلا بالقطعيات ، ولأن في الأخذ به إقداماً على ما لا يؤمن كونه خطأ ، وإخباراً بما لا يؤمن كونه كذباً (٤) .

وموقف الزيدية من السنة هنا جاء ثمرة نظرتهم إلى الصحابة ، فإن الزيدية كالمعتزلة ترى أن الصحابة ليسوا كلهم عدولاً رغم أنهم يفارقون سائر الشيعة الذين دار مذهبهم في الصحابة بين السب والتكفير ، وقد قرر علماء الزيدية أن القول بعدالة كل الصحابة قول فاسد ، وأنه يصلح في كثير منهم الجرح والتعديل بحسب ما تقتضيه الدلائل وخاصة من أدرك منهم الفتن الكبرى (٥) .

معتقد الزيدية في الميزان : قال الشرفي : ((قال جمهور أئمتنا × : والميزان الذي ذكره الله في القرآن المراد به : الحق من إقامة العدل والإنصاف من الله سبحانه وتعالى

---

(١) أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالرسي فقيه وشاعر من أئمة الزيدية له كتب منها : " الإمامة " " والرد على ابن المقفع " وغيرهما . توفي (٢٤٦هـ) . انظر : الأعلام ، للزركلي (١٧١/٥-١٧٢) .

(٢) أصول العدل والتوحيد :القاسم بن إبراهيم الرسي (١٢٦/١) ت - محمد عمارة – دار الشروق – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) مقدمة كتاب البحر الزاخر :أحمد بن يحيى المرتضى ص (١٧٨)– دار الحكمة اليمانية – صنعاء – اليمن – الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ، وانظر : الاعتصام بحبل الله المتين :القاسم محمد بن المنصور بالله (٣٢/١) - مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء – الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(٤) انظر:العواصم والقواصم : محمد بن إبراهيم الوزير (٢٤٠/٢) ت – شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٥) انظر:تحرير الأفكار: بدر الدين أمير الدين الحوثي ص (٢٣٢-٢٣٦)– مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية- صنعاء – اليمن -الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، والنقول في علم الأصول: عبد الله محمد المنصور ص (٢٣-٢٤)– مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء – اليمن- الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

للمخلوقين)) [١] . واستدلوا بدليل المعتزلة العقلي وهو : أن وزن الأعمال مستحيل إذ هي أعراض حركة أو سكون ، وهي لا تقوم بنفسها فوزنها على انفرادها يوجب قلب ذواتها [٢] .

وهكذا فقد اتضح مما تقدم ذكره مدى تأثر الزيدية بالمعتزلة وهي الفرقة الوحيدة التي كان تأثرها بالمعتزلة أكثر من غيرهم .

٤- صفة الميزان عند الشيعة الإمامية [٣]:-

لقد تأثرت الإمامية بالمعتزلة في تقديم العقل على النقل ورد خبر الواحد في العقائد :

لقد بين محمد الحسين آل كاشف الغطاء – وهو إمام معاصر – منهج الإمامية في التعامل مع السنة عموماً فقال : ((إنهم لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم ... أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة ابن جندب ومروان بن الحكم .... ،ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة)) [٤] .

هذا هو منهجهم العام في التعامل مع نصوص السنة ، وهو ينطوي على نظرتهم على الصحابة - ﷺ – من غير أهل البيت ، وهو موقف يدور بين السب واللعن والتكفير [٥] .

والسنة عندهم هي كما يعرفونها بأنها : قول المعصوم أو فعله أو تقريره ، والمعصوم عندهم هو النبي ﷺ والأئمة من آل البيت [٦].والحقيقة أن ضلالات الإمامية في السنة كدليل من أدلة الشرع كثيرة ليس هذا مجال ذكرها .

---

(١) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس :أحمد بن محمد الشرفي (٣٤٩/٢)– دار الحكمة اليمانية – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

(٢) المصدر السابق : (٣٥٠/٢) .

(٣) **الإمامية** :هي إحدى فرق الشيعة الكبار ، وهم كما يقول أحد علمائهم : ((الإمامية علم على من دان بوجوب الإمامة ، ووجودها في كل زمان ، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام ، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي ، وساقها إلى الرضى علي بن موسى)) انظر: أوائل المقالات في المذاهب المختارات : محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد ص (٤٤) ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤- ١٩٩٣م .

(٤) أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين كاشف آل الغطاء ص (٨٥) ، تقديم مرتضى العسكري – مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(٥) انظر:الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير ص (٢٧-٤٣)، إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان – بدون تاريخ .

(٦) انظر:كفاية الأصول محمد كاظم الخراساني ص (٢٩٣) ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

أما تأثرهم بالمعتزلة في هذه المسألة فهو قولهم : ((والحجة في الأخبار ما أوجبه العلـم من جهة النظر فيها بصحة مخبرها ونفي الشك فيه والارتياب)) [(١)] والذي يفيد العلم عنـدهم هو الحديث المتواتر فإنه عندهم يفيد القطع بصحة صدور الخبر عن مصدره – الرسول ﷺ ، أو الإمام [(٢)] .

ويقول محمد جواد مغنية من معاصريهم : ((أما أخبار الآحاد فليست في شيء في بـاب الأصول ، وإن كان حجة في الفروع)) [(٣)] هذا هو موقف الإمامية مـن أحاديـث الآحـاد وحجتهم هي أنها تفيد الظن ، والظن لا يحتج به في العقائد ، ولكن بعض الإمامية يـرون أن خبر الواحد قد يفيد العلم إذا توفرت قرائن أخرى تعضده وتوجب العلم بصدقه ، ولكـن لـو تعارض مع دليل العقل فإنه يؤول على ما يدل عليه العقل فيقدم العقل عليه [(٤)].

معتقد الإمامية في الميزان :بحسب هذا المنهج الذي اعتمده الإمامية في تقديم العقـل على النقل متأثرين بمنهج المعتزلة وردهم أخبار الآحاد؛ وعليه فإنهم قد أولوا مسائل اليوم الآخر الغيبية فأولو الميزان الحقيقي بالعدل وهذا ما أجمع علية علماء الإمامية ، فقال الطوسي :((فأما الميزان فقال قوم إنه عبارة عن العدل والتسوية والقـسمة الـصحيحة كمـا يقولون كلام فلان موزون وأفعاله موزونة ، وهذا وجه حسن يليق بفصاحة الكـلام ، وقـال قوم : المراد به الميزان والكفتين ، وإن الأعمال وإن لم يصح وزنها،والصحف التي فيها

(١) كنز الفؤاد أبي الفتح محمد بن علي عثمان الكراجكي الطرابلسي (٢٨/٢) ، تحقيق عبد ا نعمـة – دار الأضواء – بيروت – الطبعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

(٢) انظر: التشيع نشأته ومعالمه هاشم الموسوي ص (٣٠١)، الغدير للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – بدون تاريخ .

(٣) الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة محمد جواد مغنية ص (٩٧)، ت- عبد الحسين مغنية – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٤) انظر:التشيع هاشم الموسوي ص (٣٠٠) ، وخلاصة علم الكلام عبد الهادي الفضلي ص (٢٤٣- ٢٤٤) – دار التعارف للمطبوعات – دمشق – سوريا – الطبعة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

الأعمال يصح وزنها ، وقيل : إنه يجعل النور في إحدى الكفتين والظلمة في الأخرى ، ويكون لنا في الإخبار عن ذلك مصلحة في التكليف)) [1] .

قال الطوسي:((وقيل في معنى الوزن في الآية أربعة أقوال: قال الحسن: موازين الآخرة لها كفتان فالحسنات والسيئات توضعان فيهما وتوزنان ، ...... قال مجاهد: الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على أحد، وهو قول البلخي وهو أحسن الوجوه، وبعده قول الجبائي. ووجه حسن ذلك - وان كان الله تعالى عالماً بمقادير المستحقات – ما فيه من المصلحة في دار التكليف وحصول الترهيب به والتخويف)) [2] .

قال الطباطبائي:((لكن يبقى الكلام على قول المفسرين أن الوزن الحق هو العدل في تصوير معنى ثقل الموازين بالحسنات وخفتها بالسيئات .... والوزن يومئذ العدل أي الترجيح بالعدل فمن رجحت أعماله لغلبة الحسنات فأولئك هم المفلحون ، ومن لم يترجح أعماله لغلبة سيئاته فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم)) [3] .

قال المجلسي:((القول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والأعمش أن المراد من الميزان العدل والقضاء ، وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول ومالوا إليه .

أما بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة ، فلأن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا ، فلما يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ، ومما يقوي ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال : إن فلان لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى :﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾[4] ...... فجعل الوزن مثلاً للعدل ، إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط ، والدليل عليه أن الميزان إنما يراد ليتوصل به إلى معرفة مقدار الشيء ، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان ، لأن

(١) الاقتصاد:الشيخ الطوسي (١٣٧) ، مطبعة الخيام – قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران ، ١٤٠٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ، للطوسي (٤٥٣/٤) تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ .

(٣) تفسير الميزان : الطباطبائي (١٣-١٤)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، ١٤١٢هـ .

(٤) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وعدمت ، ووزن المعدوم محال وأيضاً فبتقدير بقاؤها كان وزنها محالاً ....)) [(١)].

قال المحقق القاساني في تفسيره الصافي : ((فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت ، وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء ، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم ، فميزان كل أمة هي نبي تلك الأمة ووصى نبيها والشريعة التي أتى بها)) [(٢)].

قال المفيد : ((وأما الميزان فهو التعديل بين الأعمال والمستحق عليها والمعدلون في الحكم إذ ذاك هم ولاة الحساب من أئمة آل محمد ﷺ وعلى هذا القول إجماع نقلة الحديث من أهل الإمامة ، وأما متكلموهم من قبل فلم أسمع لهم في شيء منه كلاماً)) [(٣)] .

٥- **صفة الميزان عند الأحباش**: -

يعتقد الأحباش [(٤)] بوجود الميزان يوم القيامة ، ومما جاء على لسان شيخهم الحبشي في وصف الميزان قوله : ((الميزان حق ، وهو كميزان الدنيا له قصبة ، وعامود ، وكفتان : كفة للحسنات ، وكفة للسيئات توزن به الأعمال يوم القيامة ، والذي يتولى وزنها جبريل وميكائيل ، وما يوزن إنما هو الصحائف التي كتب عليها الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو من أهل النجاة ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو من أهل النجاة أيضاً ، ولكنه أقل رتبة من الطبقة الأولى وأرفع من الثالثة ،ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .وأما الكافر فترجح كفة سيئاته لا غير لأنه لا حسنات له في الآخرة لأنه أطعم بحسناته في الدنيا))[(٥)] ويرى الحبشي أنه لا مجال

---

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي :(٢٤٦) .

(٢) بحار الأنوار ، للمجلسي (٢٤٢) نقلاً عن تفسير الصافي ، للقاساني .

(٣) أوائل المقالات ، للمفيد : (٧٨) .

(٤) **الأحباش** : ترجع النسبة لهذا الاسم إلى البلاد التي قدم منها شيخ الجماعة عبد الله بن محمد الشيبي الهرري الحبشي نسبة إلى بلاد هرر ، وهي مدينة في أفريقيا ويطلق عليهم اسم الهررية ، والحبشي نسبة إلى بلاد الحبشة ، أي سمي تلاميذ الحبشي نسبة إلى معلمهم عبد الله الحبشي ، انظر: الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي ، محمد حسن بخيت ص (٤٣٩) ، مكتبة آفاق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

(٥) الصراط المستقيم ، عبد الله الحبشي ص (٨٨) دار المشاريع ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

للعقل في تصور كيفية الميزان ووزن الأعمال به، فيقول:((فالميزان هو عبارة عما يعـرف به مقادير الأعمال،والعقل قاصر عن إدراك كيفيته ،وهل تـوزن الأشـخاص أو الكتـب أو الأعمال، ورد بكل ذلك نص فلا مانع من القول بكل ذلك ، ومعنى ذلك أنه يمكن أن تـوزن أحياناً الأشخاص أو أعمالهم وأحياناً الكتب . فإن قيل : كيف توزن الأعمال وهـي حركـات ونوايا فعلها العبد ؟ قلنا : لا مانع عقلاً من ذلك قالوا الحسنات تـصور بـصورة حـسنة ، والسيئات بصورة قبيحة ، وتوزن هذه ، وتوزن هذه ، وتوضع هذه في كفة وتلك توضع في كفة)) [١] ويقول :((وأما الإيمان بالميزان والوزن فلقولـه تعـالى:﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [٢] وللأخبار الواردة في ذلك ، ولم يتعرض العلماء لبيان كيفية الوزن ،ومنهم مـن يتعرض لذلك بأن الموزون العمل ،ومنهم من قال بأن الموزون الصحائف ، ويكفي للإيمـان بذلك الاعتقاد بحقيقة المراد بدون معرفة التفاصيل)) [٣] .

والملاحظ على الحبشي ميله إلى إثبات هذه الأشياء والإيمان بهـا دون الخـوض فـي تفاصيلها .

ب- شبهة المخالفين لأهل السنة والجماعة في صفة الميزان والرد عليهم :-

شبهة المخالفين لأهل السنة والجماعة في صفة الميزان هو تأويلهم الميزان بالعدل .

حكى الإمام الأشعري اختلاف المسلمين في الميزان فقال: ((اختلفوا في الميزان: فقال أهل الحق: له لسان وكفتان تُوزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخـرى الـسيئات فمـن رجحت حسناته دخل الجنة ومن رجحت سيئاته دخل النار.... وقال أهل البدع بإبطال حقيقة الميزان، وقالوا: موازين، وليس بمعنى كفات وألسن، ولكنها المجازاة يجازيهم ا بأعمـالهم وزناً بوزن، وأنكروا الميزان...)) [٤] . وتأولوا الآيات الكريمة بالعدل. فالمعتزلة ومن وافقهم فقد أعملوا التأويل في الآيات والأخبار وصرفوا الألفاظ عن ظاهرها، وتكلفـوا فـي ادعـاء ضرورة التأويل لاستحالة وزن الأعراض ، وعدم الفائدة من الوزن عندهم.

---

(١) المطالب الوفية ، للحبشي ص (١٢٠) .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

(٣) إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية عبد ا الحبشي ص (٢٥٥) ، دار المـشاريع ، بيـروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٤) مقالات الإسلاميين : (٤٧٢/١) للأشعري .

وذكروا وجهين لوجوب التأويل:-

الأول: أن وزن الأعمال مستحيل، إذ هي أعراض، والأعراض لا توزن .

الثاني: أن قدر هذه الأعمال معلوم عند ا عز وجل ولا فائدة في الوزن .

وذهب جمهور أهل السنة والجماعة إلى إثبات الميزان الحسي كما تقدم .

ويدل على هذا حديث البطاقة والسجلات، الذي سبق وفيه: (فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) [(١)] وغيرها من أدلة القرآن والسنة وأقوال السلف .

وقد أجاب جمهور أهل السنة والجماعة على الوجه الأول الذي أوجب به المعتزلة ومن وافقهم حمل النصوص الواردة على المجاز [(٢)].

وأما الجواب عن الوجه الثاني : أنا لا نسلم كون أفعال ا معللة بالأغراض [(٣)] ولا نسلم عدم الفائدة في الوزن . فمن فوائده وحكمه كما قال الغزالي:((أن يشاهد مقدار أعماله ويعلم أنه مجزي بها بالعدل ، أو يتجاوز ا عنه باللطف))[(٤)] .

وإذا بطلت الاستحالة رجع الأمر إلى جواز حمل النصوص الواردة على الحقيقة لا المجاز ويكون الترجيح بإبقاء الخبر الوارد في البطاقة والسجلات على حقيقته . وذهب فريق من العلماء منهم ابن حزم الظاهري والشاطبي والدواني والباجوري إلى الإيمان بالميزان وتفويض كيفيته إلى ا عز وجل يقول الدواني: (الميزان حق، وهو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال، وليس علينا البحث عن كيفيته. بل نؤمن به ونفوض كيفيته إلى ا تعالى) [(٥)] .

---

(١) سبق تخريجه ص ٩١.

(٢) انظر: أجوبة جمهور أهل السنة والجماعة على الوجه الأول ص١٠٤.

(٣) انظر: المواقف :عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٥٢٤/٣)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - لبنان - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد للإمام محمد الغزالي ص (١٥٩) ، شرح وتحقيق الدكتور إنصاف رمضان ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م .

(5) انظر : شرح العقائد العضدية : تأليف محمد بن أسعد الصديق · جلال الدين الدواني) ص (١٢٣) ، بدون الدار والطبعة .

المطلب الثاني

عدد الموازين

هذه المسألة من المسائل التي يجب أن نكل علم حقيقتها إلى ا تعالى ، ولأنه لم يثبت بها نص قاطع ؛ فقد صارت مسألة خلافية بين العلماء ، وقد ذكر ا تعالى في القرآن الكريم الميزان بلفظ الجمع ، قال تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[١] وقال تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[٢] وقال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾[٣] .

وجاء في السنة بلفظ الإفراد والجمع :

أولاً : فمما جاء في السنة بلفظ الإفراد : ما تقدم في الصحيحين في مبحث الأدلة : الحديث الأول، والثاني وغير ذلك من الأحاديث التي أوردنا ذكرها .

ثانياً : تارة بالجمع ،عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال: قَـالَ رسـولُ اللـه > ((**تُوضع الموازين يوم القيامة فيؤْتى بالرجل فيوضع في كفة فيوضع مـا أُحـصي عليـه فتَمايلَ به الميزان قالَ فيبعثُ به إلى النار قالَ فإذا أُدبِر به إذا صائح يصيح من عنْد الرحمن يقولُ لا تعجلُوا لا تعجلُوا فإنه قد بقي له فيؤْتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله فتُوضع مع الرجل في كفة حتى يميلَ به الميزان**))[٤] .

ولهذا اختلفت وجهات العلماء في ذلك ، وحاصل الخلاف في هذه المسألة يرجع إلى الأقوال الآتية :

القول الأول : يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١٠٢-١٠٣ .

(٣) سورة القارعة : آية ٦-٩ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : رقم (٧٠٦٦) وقال الأرنؤوط إسناده حسن .

القول الثاني : يمكن أن يكون ميزاناً واحداً عبر عنه بلفظ الجمع ، كما قال تعالى ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[1] ، ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[2] وإنما هو رسول واحد .

القول الثالث : إن ((المراد بالموازين : جمع موزون ، أي الأعمال الموزونة ، لا جمع ميزان))[3] .

وهذا ما أشار إليه القرطبي ، وقوله : إن الموازين جمع موزون ، لا يستقيم مع سياق الآية ، وما جاء بعدها من أوصاف ، كما قال تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فالقسط يأتي –قطعاً- للميزان لا للموزونات .

وقال السفاريني مبيناً عدد الموازين :

اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر ؟

فالأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال ، كفتاه كأطباق السموات والأرض ، وقيل إنه لكل أمة ميزان .

وقال الحسن البصري: لكل واحد من المكلفين ميزان

وقال بعضهم : الأظهر إثبات موازين يوم القيامة لا ميزان واحد ؛ لقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ .

وقوله ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ وعلى هذا يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان .

قال السفاريني: ((أورد هذا ابن عطية ، وقال : ((الناس على خلافه ، وإنما لكل واحد وزن مختص به ، والميزان واحد)) .

وقال بعضهم : ((إنما جمع الموازين في الآية لكثرة من توزن أعمالهم . وهو حسن))[4] .

---

(١) سورة الشعراء : آية ١٢٣.

(٢) سورة الشعراء : آية ١٠٥.

(٣) التذكرة ، للقرطبي (٢/٢٥-٢٦) .

(٤) انظر لوامع الأنوار البهية : (٢/١٨٦) .

وقد رجح الحافظ ابن حجر:((أنه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يـوزن عملـه لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا)) [١] .

ويرى الباحث : أن الميزان مرة جاء بلفظ الجمع ، وهو ما عبر عنه القرآن الكـريم ، ومرة جاء بلفظ الإفراد وبلفظ الجمع أيضاً ، وهو ما نطقت به السنة ، ولعل الأرجح في ذلك أن يقال : أنه جمع باعتبار الأعمال الموزونة ، ولم نكلف البحث عما وراء ذلك من الأمور .

---

(١) فتح الباري : (٥٣٨/١٣) .

المطلب الثالث
وقت الميزان

تناول العلماء مسألة وقت الميزان في مسألتين اثنتين :-

(١) الميزان بعد الحساب.

(٢) هل الميزان قبل الحوض والصراط أم بعدهما.

أولاً :- الميزان بعد الحساب. .

اتفقت كلمة العلماء في وقت الميزان أنه بعد الحساب قال القرطبي [(١)]: ((قال العلماء : إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال ، لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ، ليكون الجزاء بحسبها)) [(٢)].

واستدل بهذا القول كثير من العلماء [(٣)] .

ثانياً :- هل الميزان قبل الحوض والصراط أم بعدهما.

لقد ورد في الحديث الصحيح عن النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال : ((**سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت: يا رسول ا فأين أطلبك ؟ قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال فاطلبني عند الميزان قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن**)) [(٤)] .

الشاهد من الحديث :- قوله « **فاطلبني عند الميزان** » .

قال المباركفوري : ((فيه إيذان بأن الميزان بعد الصراط)) [(٥)] .

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي الإمام المفسر، صنف الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وغيرها، توفي سنة ٦٧١ هـ . انظر : الأعلام ٥ / ٣٢٢ .

(٢) انظر التذكرة للقرطبي (١٠/٢) .

(٣) انظر البحور الزاخرة: للسفاريني (٧١٥/٣) ، القيامة الكبرى عمر سليمان الأشقر ص (٢٤٧) ، دار النفائس – الأردن – الطبعة السادسة – ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١٨٤/٢) ، شرح الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (٤٧٢/١).

(٤) سبق تخريجه ص ٩٢ .

(٥) انظر تحفة الأحوذي (١٠٢/٧) للمباركفوري .

قال العلامة أبو عبد ا القرطبي: واختلف في الميزان والحوض : أيهما يكون قبل الآخر ؟ فقيل : الميزان ، وقيل : الحوض . قال أبو الحسن القابسي [١]: والصحيح أن الحوض قبل . قال القرطبي : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم ، فيقدم قبل الميزان والصراط [٢]. وفي المسألة قولان لأهل العلم: **أحدهما**: أن الميزان أسبق من الحوض. حجة هذا القول: ظاهر حديث النضر بن أنس فإنه قدم الميزان على الحوض . **الثاني**: أن الحوض قبل الميزان، وهذا هو الراجح. حجة هذا القول: الأحاديث التي تدل على أنه يذاد عن الحوض أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ، فلو كان ورود الحوض بعد الميزان لما حجب عنه أقوام ؛ لأن هؤلاء الذين خفت موازينهم يعرفون أنه لا سبيل لهم إلى الشرب من الحوض فلا يردونه إطلاقاً. ويدل على ذلك أيضاً من العقل أن المعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً، فمن المناسب أن يكون الورود على الحوض قبل الميزان للحاجة الشديدة إلى الشرب فيقدم قبل الميزان [٣] .

الراجح من خلال ما سبق أن الحوض قبل الميزان ، لأن الحوض حوضان عند الموقف وحوض بعدها ، لأن الناس يخرجون من قبورهم عطشى فيشربون من الحوض الأول وا أعلم .

---

(١) علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، أبو الحسن ابن القابسي: عالم المالكية بافريقية في عصره، رحل إلى المشرق (سنة ٣٥٢) وعاد إلى القيروان (٣٥٧) وتولى الفتيا مكرها.وتوفي بها. انظر: الأعلام (٣٢٦/٤) .

(٢) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (٢٥٢/١).

(٣) شرح الطحاوية (٥٦/١) فتح رب العبيد في الرد على مختصر شرح الطحاوية- الشيخ عبد العزيز الراجحي انظر : موقع على الشبكة [http://www.sh-rajhi.com] .

المطلب الرابع
الموكل بالميزان

ثبت وزن الأعمال الذي ينصبه المولى جلت قدرته لإظهار مقادير أعمال الخلق الـذين يحاسبهم في موقف فصل القضاء ثبوتاً واضحاً ، ولذلك جاء ذكره في كتاب ا تعالى وفـي سنه نبيه ﷺ ، وأجمع على القول به واعتقاده جميع السلف الصالح من أهل الإسلام ممن يعتد بقولهم في باب العقائد ولذلك فإن الميزان حق يوم القيامة ، وإن كنا نثبت صـفات الميـزان على ضوء ما جاء به الشرع ، فإنه لا ينبغي أن نتكلف فنثبت له أوصافاً تحتاج إلى إثبات من الشارع ، أو نستند إلى أخبار لم تثبت ، فإن الغلو في هذا مذموم .

وكمثال على ذلك بالقول إن صاحب الميزان يوم القيامة هو جبريل عليه السلام .

فقد روى البزار عن أَنَس بن مالك رضي الله عنه قال : ((**يؤتى بـابن آدم يوم القيامة فيوقـف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يـسمع الخلائـق : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإن خف الميـزان نـادى الملـك بـصوت يـسمع الخلائق : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً**)) (١) .

فقد روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال :((**صاحب الميزان يوم القيامـة جبريـل** عليه السلام))(٢) . **وقال الحسن : هو ميزان له كفتان ولسان ، وهو بيد جبريل** عليه السلام (٣) .

وعن عبد بن سـلام ط ((**أن ميـزان رب العـالمين ينـصب بـين الجـن والإنس .....وجبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه**)) (١) .

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي (١٠٠٤/٢) رقم الحديث (١١٢٥) تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري -مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينـة المنورة –الطبعة الأولى - ١٤١٣ - ١٩٩٢. وقال الألباني الحديث موضوع في كتاب تخريج الطحاويـة ، للإمام الطحاوي (٤٧٤) تحقيق محمد الألباني .

(٢) انظر: النهاية،لابن كثير (١٥٢/١) ، البدور السافرة في علوم الآخرة :للإمام جلال الدين السيوطي ص (٣١٥)، تحقيق محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولـى – ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي (١٦٧/٧) ، الكشف والبيان : (٢١٦/٤).

(٣) البحور الزاخرة في علوم الآخرة، للسفاريني (٧١٧/٣) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (١٥٢/٢٢) ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ ـ - ٢٠٠٠م .

ويرى الباحث: فإن تلك المسائل كلها تحتاج لإثباتها – فضلاً عن اعتقادها – إلى نص صحيح ، فإن بعض العلماء يتساهل فيما يقرره من هذه المسائل .

=

(١) لوامع الأنوار : (١٨٤/٢) للسفاريني ، لوائح الأفكار السنية : (١٨٤/٢-١٨٥) ، التفسير الكبير : (٢٢/١٤) للفخر الرازي.

المطلب الخامس
كيفيه الوزن

من أعظم الأهوال يوم القيامة؛ نصب الميزان للعبد لأن العبد إذا نظر إلى الميزان انخلع فؤاده وكثرت خطوبه وعظمت كروبه فلا تهدأ روعة العبد حتى يرى أيثقل ميزانه أم يخـف ؟! عن عائِشَةَ ك أَنها ذَكَرتْ النار فَبكَتْ فَقَالَ:رسولُ الله ﷺ ((**ما يبكيك قَالَتْ ذَكَرتُ النـار فَبكَيتُ فَهلْ تَذْكُرون أَهليكُم يوم الْقيامة فَقَالَ رسولُ الله ﷺ أَما في ثَلَاثَة مواطن فَلَا يذْكُر أَحد أَحدا عنْد الْميزانِ حتى يعلَم أَيخف ميزانُه أَو يثْقُلُ .....**)) الحديث (١) .

وقد اختلف العلماء في صفة الوزن ، أهو على ما عهد من موازين الـدنيا ، أم أن الأمـر يختلف ؟

والجواب : أن هذه المسألة مما وقع فيها الخلاف بين العلماء ؛ فبعضهم يذهب إلـى أنه مثل كيفية الوزن في الدنيا ، وبعضهم يذهب إلى عكس ذلك .

القول الأول :أن الوزن في الآخرة كالوزن في الدنيا من حيث الثقل والخفة .

أشار السفاريني إلى أن الوزن في الآخرة كيفيته مثل كيفيته في الـدنيا فقـال:((فـإن ظواهر الآثار وأقوال العلماء أن كيفية الوزن في الآخرة خفة وثقلاً مثل كيفيته في الدنيا، مـا ثقل نزل إلى أسفل، ثم يرفع إلى عليين، وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين وصرح بذلك جموع منهم القرطبي)) (٢).

قال القرطبي:((أن الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره و سيئاته في إحدى كفتيه ثم يقال له :هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى ؟ فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه وهذا ظاهر الآية لأن ا تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون وإذا كان فارغاً فهو خفيف)) (٣) .

ذكر ابن كثير في النهاية فقال:((وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبيد القاسم بـن سلام، حدثنا حجاج، عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن عبد ا بن سابط ، قال: لما

---

(١) أخرجه أبو داوود في كتاب السنة ، باب في ذكر الميزان رقم (٤٧٥٥) وضعفه الألباني .

(٢) انظر : لوامع الأنوار ، للسفاريني: (١٨٨/٢).

(٣) التذكرة ، للقرطبي : (١٤/٢-١٥) .

حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامـة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميـزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً »[1] .

وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ب قال:((الميزان له لسان و كفتان يوزن فيه الحسنات و السيئات ، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميـزان فيثقل على السيئات قال : فيؤخذ فيوضع في الجنة عند منازله، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك قال فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله، و يؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضـع فـي كفة الميزان فتخف، و الباطل خفيف ، فيطرح في جهنم إلى منازله منها، و يقال له : الحق بعملك إلى النار قال : فيأتي النار فيعرف منازله بعمله و ما أعد ا فيها من ألوان العذاب)) قال ابن عباس ب :((فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة و النار بعملهم من القوم ينـصرفون يوم الجمع راجعين إلى منازلهم))[2] . ففي كلام ابن عباس ﷺ التصريح بما ذكرت .

وهذا ما ذكره البرديسي أيضاً بقوله : ((وكيفيته على ما عهد في الدنيا ، ما ثقل نـزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين)) ثم قال أيضاً : ((وبالعكس))[3] .

إذاً: هناك وزن حقيقة ، وهناك ناس تثقل موازينهم فيفلحـون ونـاس تخـف وتكـون موازينهم خفيفة فيرذلون وينتكسون- والعياذ با - . وفي الحديث عـن أبـى هريـرةَ ط قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ« **كلمتَانِ خَفيفتَانِ على اللسانِ ثَقيلتَانِ في الْميزانِ حبيبتَـانِ إلَـى الرحمنِ سبحان الله وبحمده سبحان الله الْعظيم** »[4] وورد في الحديث عن أُم الدرداء عن أَبِى الدرداء ب عن النبِى ﷺ قَالَ« **ما من شَىء أَثْقَلُ في الْميزانِ من حسنِ الْخُلُق** »[5].

القول الثاني:أن الوزن في الآخرة مخالف للوزن في الدنيا من حيث الثقل والخفة.

---

(١) انظر النهاية في الفتن والملاحم ، لابن كثير : (٢٢٣/١) .

(٢) انظر شعب الإيمان ، للبيهقي : (٢٦٣/١) .

(٣) تكملة شرح الصدور : محمد أمين بن محمد البرديسي ص (٢٩) ،(مخطوط) .

(٤) سبق تخريجه ص ٩٠.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب حسن الخلق رقم (٤٧٩٩)،وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم(٥٣٩٠) .

قال بعض المتأخرين: بل الصفة مختلفة ، وإن عمل المؤمن إذا رجح صعد وسفلت سيئته ، والكافر تسفل كفته لخلو الأخرى عن الحسنات ، كما دل عليه قوله تعالى :﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾(١)، والجواب عن الآية الكريمة عدم صحة الاستدلال؛لأن الرفع يكون بعد الوزن ، وثقل الميزان كما قدمنا . وورد في الأثر ما يفيد أنه ميزان حقيقي وله كفتان ، وتوزن فيهما أعمال العباد(٢) وأن المقصود من الآية الكريمة ليس كما يفهمه هؤلاء القوم ولكن المقصود منها هو ما ذكره الطبري:((ويرفع ذكر العبد ربه إليه عمله الصالح ، وهو العمل بطاعته، وأداء فرائضه والانتهاء إلى ما أمر به))(٣).

قال السعدي:((﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ اللّه تعالى إليه أيضا، كالكلام الطيب، وقيل: والعمل الصالح يرفع الكلام الطيب، فيكون رفع الكلام الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة، فهي التي ترفع كلمه الطيب، فإذا لم يكن له عمل صالح، لم يرفع له قول إلى اللّه تعالى، فهذه الأعمال التي ترفع إلى اللّه تعالى، ويرفع اللّه صاحبها ويعزه ، وأما السيئات فإنها بالعكس، يريد صاحبها الرفعة بها، ويمكر ويكيد ويعود ذلك عليه، ولا يزداد إلا إهانة ونزولاً))(٤) .

شبهات المخالفين في كيفية الوزن والرد عليها : -

الشبة الأولى : المراد بالميزان هي "ضرب مثل وهو قسمته بين الخلق بالعدل، وأن الميزان هو الكتاب الذي فيه أعمال الخلق .

ويرد عليهم من وجوه:-

الأول : أن هذا القول مخالف لظاهر لفظ الكتاب والسنة .

---

(١) سورة فاطر : آية ١٠ ، لوائح الأنوار السنية العلامة محمد السفاريني (٢٠٢/٢-٢٠٣) ت – عبد ا البصيري – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٩٢/١) دار المعرفة - بيروت ، بدون الطبعة ، شرح العقيدة الطحاوية،لابن أبي العز (٤٧٢/١) ، شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد ا التفتازاني (١٢٠/٥-١٢١) ، دار المعارف النعمانية – باكستان- الطبعة الأولى١٤٠١هـ - ١٩٨١م

(٣) جامع البيان ، للطبري (١٢٠/٢٢).

(٤) تفسير السعدي :ص (٦٨٥) .

الثاني: أن هذا القول مخالف لجمهور السلف الصالح ؛فلم يقل أحد منهم أن الميزان المراد به العدل وأن ظاهر النص غير مراد.

الثالث: أن حديث البطاقة الصحيح يبطل هذا التأويل الفاسد ؛ فإن فيه أن السجلات تطيش وتثقل البطاقة وهذا بين الدلالة على أنه ميزان حقيقي.

الرابع: معنى الميزان : قال في لسان العرب:((الوزن هو الثقل، قالوا: وإنه هو المفهوم منه، فإذا أردت أن تزن شيئاً تزنه بخفة أو بثقل ، ولهذا قال بعضهم: الوزن ثقل شيء بشيء مثله)) [(١)] .

الخامس: قد ذهب بعض السلف إلى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء ، وعزا الطبري القول بذلك إلى مجاهد [(٢)] ، وعزا القرطبي تفسير الميزان بالعدل إلى مجاهد والضحاك والأعمش [(٣)] أقول هناك فرق بين من فسر الميزان بالعدل من السلف وغيرهم من أصحاب الفرق ، فإن السلف فسروا الميزان بالعدل في مثل قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾[(٤)] فالميزان في الآية العدل ، أمر ا عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم ، أما الميزان الذي ينصب في يوم القيامة فقد تواترت بذكره الأحاديث ، وأنه ميزان حقيقي ، وهو ظاهر القرآن[(٥)] . والفرق بينهما أن الفرق المخالفة تأولت الميزان بالعدل بناء على أصولها واعتمادها على العقل، بخلاف مجاهد رحمه ا .

الشبهة الثانية : قولهم بأن الثقل لم يأت في النقل : -

والرد عليها :-

أن الثقل لم يأت في النقل غير صحيح ، بل ورد ما يدل على ذلك ، ومن ذلك حديث البطاقة السابق وفيه (وثقلت البطاقة) ، ومنه ما في الصحيحين من حديث أبي هريرةَ ط

---

(١) انظر لسان العرب ، لابن منظور : (٤٤٦/١٣) .

(٢) جامع البيان ،للطبري :(١٢٢/٨) .

(٣) التذكرة، للقرطبي : (١٦/٢) .

(٤) سورة الرحمن :آية (٧-٩) .

(٥) النهاية ،لابن كثير : (٢٢٩) .

قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ« **كلمتَان خَفيفَتَان على اللسان ثَقيلتَان في الميزان حبيبتَان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » [(١)] .

قال ابن حجر:((وأما الثقل فعلى حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان ، والخفة والسهولة من الأمور النسبية)) [(٢)].

ويرى الباحث : أن الصحيح من ذلك هو ما أشار إليه أ من أن هناك موازين تتصف بالخفة والثقل حسب فعل العبد ، وا تعالى قادر على أن يزنها، فهي توزن ولو كانت أعراضاً فإن ا أ يجعلها أجساماً ، ويكون الخفة والثقل على حسب العمل، على حسب صلاح العمل؛ فالأعمال الصالحة تثقل في الميزان، والأعمال السيئة تخف في الميزان، بخلاف الطوائف الأخرى كالمعتزلة والخوارج وغيرهم الذين يؤولون في صفة الوزن .

وأما هل هي على ما عهدنا من صفة موازين الدنيا أو تختلف ؟

فنحن نؤمن بالميزان، وبالخفة والثقل بالنسبة للحسنات والسيئات ؛ بل نؤمن بما أخبر ا به ورسوله ﷺ على مراد ا وعلى مراد رسوله دون أن نلج وأن ندخل في طلب الكيفيات والحقائق لتلك الأخبار.

(١) سبق تخريجه ص ٩٠.

(٢) فتح الباري ، لابن حجر : (٢٠٨/١١) .



المبحث الثالث

الموزون وما يتعلق به

ويشتمل على أربعة مطالب :-

- المطلب الأول:أهل الموازنة .
- المطلب الثاني:أصناف أهل الموازنة .
- المطلب الثالث:الموزون يوم القيامة .
- المطلب الرابع:أثقل شيء في الميزان ،وأول ما يوضع فيه .

المطلب الأول
أهل الموازنة

الظواهر من النصوص من كتاب ا وسنة رسوله ﷺ تشير إلى أن كل عبد لا بد مـن إقامة الميزان له ، غير أن في بعض الروايات ما يفيد اختصاص طوائف من البـشر بعـدم إقامة الميزان لهم ، إما إكراماً وإظهاراً لشرفهم وفضلهم كالأنبياء وغيرهم ، وإما إظهـاراً لخزيهم وذلهم كالكفار، لأن ا تعالى عادل ولا يظلم مثقال ذرة كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[1]،وفي هذا المطلب سنبين من هم أهل الموازنة يوم القيامة ومن منهم مستثني من الوزن.

أولاً : المؤمنون :-

أ- المستثنون من الميزان:

يستثنى من الوزن الذين لا يحاسبون كالأنبياء والرسل ومن يدخلون الجنة بغير حساب ، و إنما يكون الوزن لمن خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً من المؤمنين .

وهذا ما أكده شارح جوهرة التوحيد بقوله:((لا يكون الوزن في حق كل أحد ، لأنـه لا يكون الوزن للأنبياء والملائكة ومن يدخل الجنة بغير حساب))[2] قال القرطبي : ((الميزان حق و لا يكون في حق كل أحد بدليل قوله > :((**فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليـه....**))[3]،وقوله تعـالى ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾[4]،وإنمـا يكون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً من المـؤمنين ، وقـد يكون للكافرين))[5] وقول القرطبي نقله عنه جمع من أهل العلم وأقـروه مـنهم المنـاوي[1] والألوسي[2] .

---

(١) سورة النساء : آية ٤٠ .

(٢) انظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد : ص (٢٩٢) تحقيق علي جمعة محمد الشافعي – دار السلام – الطبعة الثالثة .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كـان عبـداً شـكوراً :رقـم (٤٤٣٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة :رقم (١٩٤) .

(٤) سورة الرحمن : آية ٤١.

(٥) التذكرة ، للقرطبي : (١٣/٢) .

قال أبو حامد:((والسبعون الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ،لا يرفع لهم ميـزان ،و لا يأخذون صحفاً ، و إنما هي براءات مكتوبة لا إله إلا ا محمد رسول ا هذه براءة فـلان ابن فلان)) (٣) فظاهر قول البخاري (**وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن**)على العموم (٤) .

وخلاصة ما سبق أن الأنبياء لا يوزنون ، ولا يحاسبون فهم ضمن من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب. وا أعلم وأحكم .

ب- من ينصب لهم الميزان :

أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه حيث تقابل الحسنات بالـسيئات فتوجـد حقيقـة الوزن ، فإذا انقضى الحساب أمر الـه أ أن ينصب الميزان فإن الحساب لتقرير الأعمال، وإن الوزن لإظهار مقدارها ، ليكون الجزاء بحسابه وليظهر عدل الـه للبشرية كلهـا فـي ساحة الحساب فتوزن أعمال المؤمن حتى يعرف العبد مصيره ومنزلتـه بحـسب الميـزان فيطمئن إلى عدل ا وأن ا ليس بظلام للعبيد.

قال القرطبي في تذكرته :((المتقون توضع حسناتهم في الكفة النيرة حتى لا ترتفع ، وترفع المظلمة ارتفاع الفارغة الخالية)) (٥) .

وقال أيضاً:((فأما المتقون:فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة ، و صغائرهم إن كانـت لهم الكفة الأخرى ، فلا يجعل ا لتلك الصغائر وزناً ، و تثقل الكفة النيرة حتى لا تبـرح و ترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي . وأما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفـة النيـرة و سيئاتهم في الكفة المظلمة ،فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل و لو بصؤابة(٦) دخل الجنة.وإن كانت السيئات أثقل و لو بذؤابة دخل النار.إلا أن يغفر ا وإن تساويا كان من

=

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير عبد الرؤوف المناوي : (٤٨٧/٤) ، المكتبة التجاريـة الكبـرى – مصر- الطبعة الأولى - ١٣٥٦هـ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين الـسيد محمـود الألوسي البغدادي (٥٥/١٧) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون الطبعة .

(٣) التذكرة ، القرطبي (١٣/٢) .

(٤) صحيح البخاري في كتاب التوحيد باب قول ا تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة :(٢٧٤٨/٦)

(٥) التذكرة ، للقرطبي : (١٨/٢) .

(٦) **الصؤابة**: بالهمزة: بيضة القملة : مختار الصحاح :محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (١٤٩/١) ، تحقيق: محمود خاطر- مكتبة لبنان ناشرون - الطبعة طبعة جديدة - بيروت - ١٤١٥ – ١٩٩٥.

أصحاب الأعراف على ما يأتي هذا إن كانت للكبائر فيما بينه و بين ا و أما إن كانت عليه تبعات و كانت له حسنات كثيرة فإنه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع)) [1].

ثانياً :الكافر:

الكفار طائفتان:

١. من الكفار من لا حسنة له ،وهؤلاء يقعون في النار بغير حساب ولا ميزان وهؤلاء عذابهم دائم خالدين مخلدين في النار.

٢. ومن الكفار من عمل بعض الحسنات في الدنيا كصلة الرحم ومواساة الناس ونحوها من الأعمال ،وهؤلاء اختلف العلماء في وزنهم :

أ- يجزم بعض العلماء بالقول بعدم وزن ا تعالى أعمال الكفار ، وإن الوزن خاص بالمؤمنين فقط ، والكفار لا حسنات لهم في الآخرة حتى تقابل بالسيئات ؛لأن ا يجازيهم على حسناتهم في الدنيا في عيش رغيد أو ما شابه ذلك ،فإذا جاء يوم القيامة،ليس له من الحسنات حتى توزن ويستدلون على هذا بقوله تعالى .

١- ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [2] .

٢- ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ [3].

٣- ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [4] .

يقول السفاريني:((والحق أن الكفار لا يقيم ا لهم وزناً ، لقوله تعالى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ ، ومن قال : توزن أعمالهم لوروده في ظواهر عموم الآيات والأحاديث يجيب

---

(١) التذكرة ، للقرطبي : (١٨/٢) .
(٢) سورة الفرقان :آية ٢٣ .
(٣) سورة إبراهيم : آية ١٨ .
(٤) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

عن الآية الكريمة بأنه تعالى لا يقيم لهم وزناً نافعاً كما في قوله :﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ أي كالهباء في عدل نفعه ، وحصول فائدته)) [١].

وظاهر رأي شيخ الإسلام : القـول بعـدم وزن ا أعمـال الكفـار ، وهـذا فـي قوله :((وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ، فإنه لا حـسنات لهـم ،ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها)) [٢] .

وقال الهراس – مرجحاً عدم وزن أعمال الكفار : ((والصحيح أن أعمال الخير التي يعملها الكافر يجازى بها في الدنيا فقط ، حتى إذا جاء يوم القيامة وجـد صـحيفة حـسناته بيضاء ، وقيل : يخفف بها عنه من عذاب غير الكفر)) [٣] .

ولعله يشير بهذا إلى ما جاء في السنة النبوية من أن الكافر يطعم بحسنات ما قدم في الدنيا ، حتى إذا جاء يوم القيامة لم يجد له حسنة ، كما جاء في الحديث عن أَنَسِ بـن مالِـك ط قال: قال رسول الله ﷺ ((**إن الله لا يظْلم مؤْمنًا حسنَةً ، يعطى بها في الدنْيا ويجـزى بها في الْآخرة ، وأَما الْكافر فَيطْعم بِحسنَات ما عملَ بها لِله في الدنْيا ،حتى إذا أَفْضى إلـى الْآخرة لم تكُن له حسنَةٌ يجزى بها**)) [٤] .

قال النووي: ((أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب لـه فـي الآخرة ، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى ا تعالى، وصرح فـي هـذا الحديث بأن يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات ،أي بما فعله متقربا به إلى ا تعالى ممـا لا يفتقر صحته إلى النية ،كصلة الرحم ،والصدقة ،والعتق ،والـضيافة ،وتـسهيل الخيـرات ،ونحوها.

وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة، ويجزى بها مع ذلك أيضا في الدنيا ، ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده)) [٥] .

---

(١) لوامع الأنوار ، للسفاريني (١٨٥/٢).

(٢) العقيدة الواسطية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(٣٣/١) - تحقيق: محمد بن عبد العزيـز بـن مانع الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض- الطبعة الثانية، - ١٤١٢هـ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ، هراس ، ص (٢٤٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا رقم (٢٨٠٨).

(٥) شرح النووي على مسلم : (١٥٠/١٧) .

ومعنى قوله : ((**إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنَةً**)) معناه لا يترك مجازاته بـشيء مـن حسناته)) [١] وقال القرطبي معلقاً على الحديث الوارد في صحيح البخاري عن أبـى هريـرةَ عن رسول الله ﷺ قالَ « **إنه ليأتى الرجلُ العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عنْد الله جنَاح بعوضة اقْرءوا (فَلا نُقيم لهم يوم القيامة وزنًا)** » [٢] حيث قال : ((ومعنى هذا الحديث أنـه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين يوم القيامـة ومـن لا حسنة له فهو في النار.وقال أبو سعيد الخدري يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تـزن شـيئاً ، وقيل يحتمل أن يريد المجاز والاستعارة كأنه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ. وا أعلم)) [٣].

فإن قيل إن الكافر له من أعمال كصلة الرحم ومواساة الناس وعتق المماليك ونحوهـا من الأعمال التي لا تتوقف صحتها على نية فتجعل هذه الأمور إن صدرت منهم في مقابلـة سيئاتهم غير الكفر ، أما هو فلا فائدة في وزنه ؛ لأن عذابه دائم ، فتجمع له هـذه الأمـور وتوضع في ميزانه يعني الكافر فيرجح الكفر بها)) [٤] .

ب- وقال بعضهم لا مانع من وزن سيئاتهم ليجازوا عليها بالعقاب وقوله تعالى﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [٥] معناه لا نقيم لهم يوم القيامة وزناً نافعاً ، حيث تجمع له حسناته وتوضع في ميزانه فيرجح الكفر بها.

قال ابن حزم: ((وليس هذا على أن لا توزن أعمالهم بـل تـوزن لكـن أعمـالهم شـائلة ، وموازينهم خفاف قد نص ا تعالى على ذلك فقال تعـالى:﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[٦]. فأخبر لأ أن هؤلاء المكذبين بآياته خفت مـوازينهم ، والمكـذبون بآيات ا لأ كفار بلا شك ونقطع على أن تلك الموازين أشياء يبين ا عـز و جـل بهـا

---

(١) المصدر السابق .

(٢) صحيح البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قول ا تعالى أُولَئِك الذين كفَروا بِآيـات ربهـم ولقَائِـه فَحبِطَتْ أَعمالُهم (٤٤٥٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار رقم (٢٧٨٥) .

(٣) التذكرة ، للقرطبي : (٢/ ١١) ، فتح الباري لا حجر : (١٣/ ٥٣٨) .

(٤) المصدر السابق ، للقرطبي : (١٥/٢) .

(٥) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

(٦) سورة المؤمنون : آية ١٠٣-١٠٥.

لعباده مقادير أعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرة التي لا تحس وزنهـا فـي موازيننـا أصلاً)) [١] .

قال الثعلبي :((وأما الكفّار فيؤتى بأعمالهم في أقبح صورة فيوضع في كفّة الميزان وهي الباطل، فيخفّ وزنه حتّى يقع في النار ثم يقال للكافر: إلحق بعملك)) [٢] .

قال البيهقي:((وذهب ذاهبون إلى أن خيرات الكافر لا توزن ليجزى بها بتخفيف العذاب عنه و إنما توزن قطعا لحجته ، حتى إذا قابلها الكفر رجح بها و أحبطها ،أو لا توزن أصلاً ولكن يوضع كفره وسائر سيئاته في إحدى كفتيه، ثم يقال له:هل لك من طاعة نـضعها فـي الكفة الأخرى ؟ فلا يجدها ، فيتثاقل الميزان فترتفع الكفة الفارغة و تبقى الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه، فأما خيراته فإنها لا تحسب بشيء منها مع الكفر)) [٣] .

ويرى الباحث : أن القول الأول بعدم وزن الله تعالى أعمال الكفار هو الراجح لرجحان أدلتهم التي استدلوا بها من القرآن والسنة، وأنه ليس هناك قرينه تصرف اللفظ عن ظاهره كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [٤] ، فالوزن خاص بـالمؤمنين فقـط ، والكفـار لا حسنات لهم حتى تقابل بالسيئات و أن حسناتهم في الدنيا يجازيهم عليها الله فيعطـيهم مـالاً وصحة وعافية وعيشاً رغيداً أو ما شابه ذلك .

ثالثاً : الجن :

١. يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل رسوله محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين، الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به، وأن كل من قامت عليه الحجة منهم فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى ، كما استحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين ، فالجن مكلفون كالبشر ويحاسبون كالبشر ويثابون كالبشر ، وكما أن في الجن كفار وهم شياطين الجن ، فإن في البشر كفار وهم شياطين الإنس كما قال تعالى:﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[٥] ؛ ولذلك نعتقد أن الجن كائن مكلف كالإنسان ،وهـذا

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٥٤/٤) .

(٢) الكشف والبيان، للثعلبي : (٢١٦/٤) .

(٣) شعب الإيمان ، للبيهقي : (٢٥٩/١) .

(٤) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١١٢.

الاعتقاد نابع من نصوص القرآن كما قال تعالى ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾[(١)] وهذا سؤال ، و إذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ، وقال تعالى على لسان الجن ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[(٢)] وقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾[(٣)] قال ابن باز:((فلو لم يكن النبي ﷺ رسولاً إلى الجن ما قال لهم النفر : ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ ولو لم يكن اتباعه واجباً عليهم ما قال ﴿وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ فإن ا تعالى لا يعذب إلا على ترك الواجب))[(٤)] . قال ابن حزم : ((وأما الجن فإن رسول ا ﷺ بعث إليهم بدين الإسلام هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من الأمة))[(٥)] . وقال الحافظ ابن عبد البر : ((ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير، هذا مما فضل به على الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس))[(٦)] . ومعلوم أنه لا تكليف من دون رسل ، وعلى ماذا يكون الجزاء ؟ يكون على طاعة التكاليف أو عصيانها ، فهم يحاسبون يوم القيامة ، ويوقفون بين يدي ا تعالى ، فالصالح من الإنس والجن يدخل الجنة ، والطالح من الإنس والجن يدخل النار يوم القيامة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[(٧)] .ومؤمنو الجن في الجنة كما قال

---

(١) سورة الأنعام :آية ١٣٠ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ٣١.

(٣) سورة الذاريات :آية ٥٦-٥٧.

(٤) الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام عبد العزيز بن عبد ا بن باز ص (٦٤) دار الأرقـم – الطبعة الأولى .

(٥) الفصل لابن حزم : (١٤٧/٣) .

(٦) التمهيد ، لابن عبد البر (١١٧/١١) .

(٧) سورة الأعراف : آية ١٧٩.

تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١]، قال السيوطي:((اتفق العلماء على أن كافر الجن معذب في الآخرة .قال ا تعالى:﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾[٢] وقال تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٣]))[٤] ، وإذا كان كذلك فحكمهم كحكمنا في الآخرة سواء وا أعلم .

ولكن بقيت شبهة:أن الجن خلقوا من نار فكيف تؤثر فيهم نار العذاب في الآخرة ؟

الرد عليها :لا يلزم من كون الجن خلقوا من نار أن يكونوا ناراً أو أن النار لا تؤلمهم، فإن الإنس من تراب، ولكن ليسوا تراباً بل أنشأهم ا تعالى وطورهم وصورهم ، ولو أن إنساناً وقع عليه تراب كثيراً وهدم عليه بيت من التراب لهلك ، ومات أو استغاث من الآلام والأوجاع ، وهكذا الجن خلقوا من نار ولكنهم ليسوا ناراً بل أنشأهم ا تعالى وطورهم وصورهم، وإن النار تؤلمهم وتحرقهم وتعذبهم.

* أما مسألة هل يوزن الجن يوم القيامة؟

نعم يوزن كالبشر تماماً للأدلة السابقة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، ولقد روي عن عبد ا بن سلام ﷺ:((إن ميزان رب العالمين ينصب للجن والإنس يستقبل به العرش ، إحدى كفتيه على الجنة ، والأخرى على جهنم ، لو وضعت السماوات والأرض في إحداهما لوسعتهن ، وجبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه))[٥].قال الشيخ مرعي الكرمي في بهجته :((ففي هذا أن أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس ،وكذلك ارتضاه الأئمة))[٦].

ويرى الباحث : أنه يجدر به الذكر ، أن النصوص قليلة جداً - فيما نعرف – بالنسبة لما ذكر في الجن ، من أحوال اليوم الآخر من وزن أعمالهم ، ومرورهم على الصراط ، وشربهم من الحوض ... الخ. ولعل ذلك – فيما نتصور – يرجع إلى أمرين :

---

(١) سورة الرحمن : آية ٥٦- ٥٧.

(٢) سورة الأنعام :آية ١٢٨.

(٣) سورة الجن :آية ١٥.

(٤) لقط المرجان في أحكام الجان للإمام الحافظ : جلال الدين السيوطي ص (٧٦-٧٧)– مكتبة الفرقان – بدون طبعة .

(٥) سبق ذكره ص ١١٩ .

(٦) لوامع الأنوار : (١٨٤/٢) نقلاً عن تحقيق البرهان في حقيقة الميزان : ص (٦٤) مرعي الحنبلي.

١- إما لأن تلك الأمور تشمل الجن والإنس ، فاكتفي بذكر الإنس .
٢- أو أن أمرهم في الآخرة يختلف عن أمر البشر في بعض الأمور ولم تبين التفاصيل الأخرى .

وإذا كان الأمر كذلك فإن الوقوف والاكتفاء بالنصوص الواردة فيهم ، وترك ما قيل من تفصيلات تحتاج إلى إثبات ، وهو الأولى ، ويكون ذلك كافياً بالنسبة لأمر الجن وأحكامهم .

رابعاً :- المجنون والصبي

أما الصبيان والمجانين فلا توزن أعمالهم؛ لأنهم غير مكلفين وليسوا أهلاً للتكليف وغير مؤاخذين في الدنيا ، ففي الحديث عن عائِشَةَ ك أَن رسولَ الله ﷺ قال: ((**رفع القلَم عن ثلاثة عن النائِمِ حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكْبر وعن المجنُون حتى يعقلَ أو يفيقَ قال أبو بكْرٍ في حديثه وعن المبتَلَى حتى يبرأَ**)) [1] .

فالمجنون معذور في أصول الإسلام وفروعه ، والقلم مرفوع عنه ، والصبي أيضاً غير مكلف ، والمكلف هو البالغ العاقل ؛ لأن خطاب الشارع إنما هو موجه إلى العقلاء ولا حساب بدون تكليف ، فرفع القلم عن الصبيان والمجانين ورفع الميزان عنهم لعدم التكليف لفقدانهم العقل والإدراك .

أما بالنسبة للأطفال فقد ذهب ابن عباس رضي ا عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾[2] . قال أطفال المسلمين في الجنة [3] .

وقال الإمام أحمد: ((وأما أطفال المسلمين لا يختلف فيهم أحد أنهم في الجنة)) [4]
وعلق ابن كثير على قول أحمد بقوله : ((وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطلاق باب طلاق المعتوه والصغير والنائم رقم (٢٠٤١) .وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥١٤) .

(٢) سورة الطور :آية ٢١.

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي (١٦٨/١) ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب- دار الآفاق الجديدة - بيروت – الطبعة الأولى - ١٤٠١.

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين :محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا ، ص (٥٧١) - تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الثانية - ١٤١٤ – ١٩٩٤ .

إن شاء ا ، عز وجل)) [1]

ونقل الإمام النووي الإجماع على ذلك [2] وقال القرطبي : ((وهذا إجماع من العلماء في أن أطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك إلا فرقة شذت من الجبرية فجعلتهم تحت المشيئة وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم)) [3] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات وإن كان القلم مرفوعاً عنهم في السيئات..... فالصبي يثاب على صلاته وصومه وحجه وغير ذلك من أعماله ويفضل بذلك على من لم يعمل كعمله)) [4] .

يتضح مما سبق:أنه من خلال الأدلة التي ذكرت رفع القلم عن الصبي والمجنون وأن مناط التكليف بالعقل ، فلا يحاسبون ولا يوزنون يوم القيامة بل يدخلون الجنة؛ لأن ا لم يكلف أحداً بدون العقل وهذا من كمال عدل ا تعالى ، لأن ا إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب وبالتالي لا يحاسب أحداً يوم القيامة عن شيء بدون العقل ، وا تعالى أعلى وأعلم .

خامساً :- أهل الفترة و من لم تبلغه الدعوة:

هم الذين جاءوا على فترة من الرسل أي على انقطاع من الرسل ، قال ابن منظور:((ما بين كل نبيين وفي الصحاح ما بين كل رسولين من رسل ا لأ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة وفي الحديث ((فترة ما بين عيسى × ومحمد ﷺ)) [5] ، فالفترة في هذا الموضع معناها : السكون ، يراد به سكون مجيء الرسل ، وقد كانت الفترة بين عيسى × ومحمد ﷺ ستمائة سنة على ما في صحيح البخاري عن سلمان ط قال:((**فتْرةٌ بين عيسى ومحمد إ ستمائة سنَة**)) [6] .

فمن كان من أهل الفترة فإما أن يكون قد بلغته دعوة نبي سابق ، وإما أن لا يكون كذلك ، فإن كان قد بلغته وآمن بها كقس بن ساعدة ، وزيد بن عمرو بن نفيل كان من أهل التوحيد بلا نزاع ، وقد جاء في الحديث عن أسماء بنت أبي بكر ك قالت : ((**لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد**

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : (٣٣/٣) .
(٢) شرح صحيح مسلم : (٢٠٧/١٦) .
(٣) تفسير القرطبي : (١٤٠/١١) .
(٤) مجموع الفتاوى : (٢٧٨/٤) .
(٥) لسان العرب ، لابن منظور : (٤٤/5).
(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب إسلام سلمان الفارسي رقم (٣٧٣٢) .

على دين إبراهيم غيري ،وكان يحيى الموؤدة يقول : للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته مهلاً لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال: لأبيها إن شئت دفعتها إليك ،وإن شئت كفيتك مؤونتها)) [١] وسئل النبي ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل ؟ فقال :((**يبعث يوم القيامة أمة وحده**)) [٢]. وإن كان ممن بلغته الدعوة فلم يؤمن بها ، كعمرو بن لحي الخزاعي فهو من أهل النار ، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ط قال النبي ((**رأيت عمرو ابن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب** [٣])) [٤] .

وأهل الفترة قسمان:- قسم بلغته نذارة الرسل فلا يعذر بالجهل ،وهم محجوجون بنذارة الرسل الذين أرسلوا إلى من قبلهم ، وقسم آخر لم تبلغه نذارة الرسل فيعذر بالجهل، فالعبرة في اعتبار أهل الفترة المعذورين عدم بلوغ نذارة الرسل ،وليس طول الفترة بين الرسول والرسول، أو بينهم وبين إرسال الرسول ،وقد أرسل ا الرسل عليهم السلام مبشرين ومنذرين ، وأقام سبحانه للناس أسباب الهداية ، ومن تمام حكمته وعدله أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، ، ولذلك لا يعذب ا من لم تبلغهم نذارة الرسل في أي زمان ومكان ، فإن ا لا يحاسبه ولا يعاقبه يقول ابن القيم : ((والتحقيق في هذا أن سبب العقاب قائم قبل البعثة ولكن لا يلزم من وجود سبب العذاب ، حصوله لأن هذا السبب قد نصب ا تعالى له شرطاً ، وهو بعثة الرسل وانتفاء التعذيب قبل البعثة ، هو لانتفاء شرطه لا لعدم سببه ومقتضيه وهذا فصل الخطاب)) [٥] وقال ابن كثير في قوله تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

---

(١) فقه السيرة محمد الغزالي :ص (٨٤) تحقيق العلامة : محمد ناصر الدين الألباني – دار القلم – دمشق – الطبعة السابعة - ١٩٩٨ .

(٢) صحيح السيرة :محمد ناصر الدين الألباني (٩٤) ،المكتبة الإسلامية ،عمان – الأردن ،الطبعة الأولى .

(٣) **السائبة**: الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه . انظر : لسان العرب ، لابن منظور (٤٧٨/١) ، مختار الصحاح ، للرازي (١٣٦/١) .

(٤) أخرجه صحيح البخاري في كتاب المناقب باب قصة خزاعة : (٣٣٣٣) وأخرجه مسلم في كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف : (٩٠١) من حديث عائشة ك .

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا : (٣٩/٢) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

رَسُولًا ﴾[1] أن ا تعالى لا يدخل أحداً النـار إلا بعـد إرسـال الرسـول إليـه) [2]، قـال البغوي :((وذلك أن ا تعالـى أجرى السنة أن لا يأخذ أحداً إلا بعد وجود الذنب ، وإنمـا يكون مذنباً إذا أمر فلم يأتمر أو نهي فلم ينته، وذلك بعد إنذار الرسل ، ولا عـذاب علـى كافر أصلاً حتى تبلغه نذارة الرسول ، فالحجة لا تقوم إلا بعد العلم والبيان))[3] ، ولكن هـل ثبت أن ا يعقد له امتحاناً فقد ذكر الإمام ابن حجر والبيهقي ،أن من مات من أهـل الفتـرة والمجنون وغيره فإن الامتحان والمسائلة قد صحت في حقه في عرصات يوم القيامـة روى الإمام البيهقي بسنده عن قَتَادَةَ عن الْأَحنَف بن قَيس عن الْأَسود بن سرِيع أَن نَبِي الله ﷺ قَالَ : ((**أَربعةٌ يوم الْقيامة – يدلون على ا بحجة - رجلٌ أَصم لَا يسمع شَيئًا ، ورجـلٌ أَحمـقُ ،ورجلٌ هرم ، ورجلٌ ماتَ في فَتْرة ، فَأَما الْأَصم فَيقُولُ : رب لَقَد جاء الْإِسلَام ومـا أَسـمع شَيئًا وأَما الْأَحمقُ فَيقُولُ رب لَقَد جاء الْإِسلَام والصبيان يحـذفُوني بِـالْبعرِ، وأَمـا الْهـرم فَيقُولُ : ربي لَقَد جاء الْإِسلَام وما أَعقلُ شَيئًا ، وأَما الذي ماتَ في الْفَتْرة فَيقُولُ : رب مـا أَتَاني لَك رسولٌ فَيأْخُذُ مواثيقَهم لَيطيعنه ، فَيرسلُ إِلَيهِم أَن ادخُلُوا النار،فَوالذي نَفْس محمد بِيده لَو دخَلُوها لَكَانَتْ علَيهِم بردا وسلَاما**)) [4] .

وبذلك يظهر أن الدليل مع من حكم بنجاة أهل الفترة مع امتحانهم في الآخـرة ؛ لأن الحديث السابق صح عند العلماء. وا أعلم .

يتضح من خلال ما سبق من أدلة أن أهل الفترة ومن لم تبلغه الـدعوة يمتحـنهم ا ويقيم عليهم الحجة، فإن نجحوا في الامتحان جرى عليهم ما يجري على المؤمنين من الوزن وإن سقطوا في اختبار الطاعة فحكمهم حكم الكفار وقد علمنا أن الراجح فيهم أنه لا وزن لهم ، ولاشك حينئذ أن تلوث سجلهم بالشرك الأكبر ، كفيل بأن تطيش كل أعمالهم الحسنة ، إذ لا وزن لها مقابل ذلك ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [5] فا تعالى عادل لا يظلم مثقال ذرة سبحانه

---

(١) سورة الإسراء : آية ١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم : (٤٦٢/٢) .

(٣) تفسير البغوي : (١٣٢/٢) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : (٢٤/٤) ، وصححه الألبـاني فـي السلـسلة الـصحيحة (٤١٨/٣) رقـم (١٤٣٤) .

(٥) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

وتعالى ومن عدله تعالى أنه لا يعذب أحداً من خلقه إلا بعد إقامة الحجة عليه ، وأري أن ا من أدخله الجنة من هؤلاء فبرحمته تعالى ، ومن أدخله النار فبعدله سبحانه وتعالى .

المطلب الثاني
أصناف أهل الموازنة

قال ا تعـالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾(١) .

أهل الميزان لهم عند الميزان ثلاثة أحوال :-

١. منهم من رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة فيدخل الجنة ..
٢. ومنهم من رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة فيدخل النار ..
٣. ومنهم من تستوي حسناته وسيئاته فأولئك أصحاب الأعراف وفيها نظر وأقوال وخلاف.

قال ابن عباس ب :((من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن زادت سـيئاته على حسناته دخل النار ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف ، ثم يـدخلون الجنة بعد)) (٢)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ب قال : « يحاسب الناس يـوم القيامـة فمـن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، قال :وإن الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح ،ومن استوت حسناته وسيئاته كـان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط »(٣) .

قال القرطبي :((من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بصؤابة دخل الجنة ، ومـن كانـت سيئاته أثقل ولو بصؤابة دخل النار ، إلا أن يغفر ا ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف)) وروي مثل هذا عن ابن مسعود ط (٤) . قال حذيفة وعبد ا بن مـسعود وغيرهما من الصحابة ش:((يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف فمن رجحت حسناته على سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته بواحدة دخل النار، ومن استوت

---

(١) سورة القارعة : آية ٦-١١ .
(٢) الكشف والبيان ، للثعلبي : (١٥٧/٥) .
(٣) الدر المنثور ، للسيوطي (٤٦١/٣).
(٤) النهاية في الفتن والملاحم ، لابن كثير :ص (٢٣٠) .

حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف، وهذه الموازنة تكون بعد قصاص واستيفاء المظلومين حقوقهم من حسناته ، فإذا بقي شيء منها وزن هو وسيئاته)) أهـ [١] .

ولقد ورد في الحديث الذي رواه جابر بن عبـد ا ط قـال: قـال رسـول ا ﷺ :

((**توضع الموازين يوم القيامة ، فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حـسناته علـى سيئاته مثقال ذؤابة دخل الجنة ،ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال ذؤابة دخل النـار، قيل : يا رسول ا ، فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : "أولئك أصحاب الأعـراف لـم يدخلوها وهم يطمعون**)) [٢] . ومما يؤكد هذا الكلام الـسابق أن صـاحب كتـاب مقـالات الإسلاميين قال**:** ((فقال أهل الحق : له لسان وكفتان توزن في إحدى كفتيه الحسنات ، وفى الأخرى السيئات فمن رجحت حسناته دخل الجنة ،ومن رجحت سيئاته دخـل النـار، ومـن تساوت حسناته وسيئاته تفضل ا عليه فادخله الجنة))[٣] . فهؤلاء أهل الأعراف

أهل الأعراف:-

الراجح من أقوال العلماء أن أهل الأعراف الذين قصرت بهم سيئاتهم فلـم يـدخلوا الجنة ومنعتهم حسناتهم من أن يدخلوا النار، يحبسون على قنطره بين الجنة والنار، إذا التفت أهل الأعراف إلى أهل الجنة سلموا علـيهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾[٤] أي لـم يدخل أهل الأعراف الجنة وهم يرجون رحمة الـه ، ويطمعون أن يدخلوا الجنة، وإذا التفتوا إلى الناحية الأخرى ورأوا أهل الجحيم تضرعوا إلى الملك العلـيم ألا يجعلهـم مـع القـوم الظالمين.قال ا تعالى:﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥] فحسنة تثقل ميزان العبد وتدخله الجنة وسيئة تخف ميزان العبد وتدخله النار، لذا ثبت في صحيح مسلم من حديث عن أبي ذَر ط قال:قال لِي النبي ﷺ ((**لـا تحقـرن مـن**

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم : (٥٦٢/١) .

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٣٩٠٢٥) ،تحقيق:محمود عمر الدمياطي - دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ،والتذكرة :(٢٤/٢) .

(٣) مقالات الإسلاميين ، للأشعري : (٤٧٢/١) .

(٤) سورة الأعراف :آية ٤٦ .

(٥) سورة الأعراف : آية ٤٦ -٤٧ .

المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)) (١) فإن ثَقُلَ الميزان بحسنة سعد العبد بعدها سعادة لا شقاوة بعدها أبداً، وإن خف الميزان ولو بسيئة شقي العبد شقاوة لا سعادة بعدها أبداً ، وإن تساوت الموازين فهو من أهل الأعراف . قال الإمام الطبري رحمه ا تعالى : ((هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك إلى أن يقضي ا فيهم ما يشاء ثـم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم)) (٢) . وقال السعدي : ((والصحيح من ذلـك أنهـم قـوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ،فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار، ولا رجحت حـسناتهم فـدخلوا الجنة ، فصاروا في الأعراف ما شاء اللّه ثم إن اللّه تعالى يدخلهم برحمته الجنة ،فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ورحمته وسعت كل شيء)) (٣) .

والراجح من أقوال أكثر أهل العلم أن اللـه أ يتغمدهم برحمته فيدخلهم الجنة.

الخلاصة :-

١- من ثقلت موازينه (أي رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة بإذن ا تعالى) .

٢- من خفت موازينه(أي رجحت سيئاته على حسناته دخل النار بعدل ا تعالى له) وهذا هو العاصي الفاسق الذي ارتكب الموبقات والكبائر فرجحت كفة السيئات عنده فدخل النار .

٣- ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف الذين يقفون على سور بـين الجنـة والنار ،لا في الجنة ولا في النار حتى يهذبوا وينقوا من ذنوبهم في نهر ثم بعد ذلك يـدخلون الجنة بإذن ا تعالى كما بين ذلك الطبري : عن ابن عباس قال :"الأعراف" ، سـور بـين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، حتى إذا بدا أن يعافيهم ، انْطُلق بهم إلـى نهر يقال له:" الحياة "،حافتاه قصب الذهب، مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، فألقوا فيـه حتـى تصلح ألوانهم، ويبدو في نحورهم شامةٌ بيضاء يعرفون بها ، حتى إذا صلحت ألوانهم ، أتى بهم الرحمن فقال: تمنوا ما شئتم ! قال: فيتمنون ، حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم: لكم الذي تمنيتم ومثله سبعين مرة! فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بهـا، يـسمون مساكين الجنة (٤) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء رقم (٢٦٢٦) .

(٢) جامع البيان ، للطبري : (١٩٠/٨) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :عبد الرحمن بن ناصر السعدي : (٢٩٠/١) تحقيق: ابـن العثيمين ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، بدون الطبعة .

(٤) جامع البيان ، للطبري : (١٩١/٨) ، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : (٢١٨/٢) .

المطلب الثالث
الموزون يوم القيامة

الناظر في الأحاديث التي وردت في شأن الميزان يجد أنها تدل علـى أن الموزونـات تشمل ثلاثة أشياء ، هي :

١- وزن العامل .
٢- وزن العمل .
٣- وزن صحف الأعمال .

فاختلاف العلماء فيما بينهم في الموزون ، فبعضهم يثبت الميزان للعامـل وبعـضهم للعمل وبعضهم لصحف الأعمال ، وبعضهم يثبت وزن الكل ، وحينئذ فلا تبقـى معارضـة ولهذا يقول الحافظ ابن كثير:((وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فتارة توزن الأعمال ،وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلها)) [1] .

ويقول شارح الطحاوية:((فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال ،وثبت أن الميزان له كفتان ، وا تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات)) [2] .

وقد بوب البخاري لثبوت وزن العمل بقوله ((باب قول اللـه تعـالى ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[3] وأن أعمالَ بني آدم وقولَهم يوزن)) [4].

وقد وردت آثار كثيرة في ثبوت وزن كل واحد من تلك الأمور الثلاثة ، فإن شاء ا تعالى وزن العمل ، وإن شاء وزن العامل ، وإن شاء وزن صحف الأعمال ، وإن شاء وزن الجميع .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : (٢٠٣/٢) .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز :ص (٤٧٥) .
(٣) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .
(٤) صحيح البخاري :(٢٧٤٩/٦) .

وفيما يلي نورد ما جاء في إثبات كل واحد من تلك الأمور الثلاثة بالتفصيل :-

١- أدلة وزن العامل.

وردت النصوص بإثبات أن العامل نفسه يوزن وأن العباد يوزنون يوم القيامة فيثقلون أو يخفون بقدر إيمانهم لا بضخامة أجسامهم كما سبقت الإشارة إليه .

واستدلوا بما يلي:

أولاً: من القرآن.

١. قال ﷻ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ (١)

وجه الدلالة : قوله،﴿ لَهُمۡ﴾ أي للشخص نفسه ولم يقل (لأعمالهم) ولا(لصحائف أعمالهم) .

الرد : الآية لا تدل على ذلك لأن معنى :﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾: يعني لا نقيم لهم قيمة كما تقول فلان ليس له عندي وزن أي لا قيمة له ولا اعتبار .

ثانياً : من السنة .

يؤتى بالرجل النحيف الضعيف دقيق الساقين فإذا به يزن الجبال .

١. عن ابن مسعود ط أنه كان يجتني سواكاً من الأراك ،وكان دقيقَ الساقين ،فجعلت الريح تَكْفَؤُه ، فضحك القوم منه ،فقال رسول الله ﷺ : ((**مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزان من أُحد**)) (٢) .

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ا ﷺ قال ‹‹ **إنه ليأتى الرجلُ العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرءوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ (٣)›› (٤).

ويقرر ابن أبي العز وزن العامل مستدلاً بما تقدم في الصحيحين ، وهو ما يستدل به كثير من العلماء (٥) .

---

(١) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : (٤٢٠/١) رقم (٣٩٩١) ،وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧٠/٦) رقم (٢٧٥٠) .

(٣) سورة الكهف : آية ١٠٥ .

(٤) سبق تخريجه ص ١٣١.

(٥) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز :ص (٤٧٣) .

وما تقدم من النصوص ظاهر في وزن العامل ، غير أن في بعض أقوال العلماء من يفسر قول الرسول ﷺ في الرجل السمين الكافر أنه لا يزن جناح بعوضة أو حبة يؤوله بـأن معنى هذا إشارة إلى حقارته وعدم انتفاعه بسمنه ، وأنه لا ثواب له .

قال السفاريني ، نقلاً عن الشيخ مرعي في بهجته ، بعد أن أورد حـديث صـاحب البطاقة ،قال:((ثبت بهذا الحديث الصحيح أن الموزون صحائف الأعمال ، فـإن قيـل : قـد أخرج الشيخان عن أبي هريرة ط عن رسول ا ﷺ أنه قال :« **إنه ليأتى الرجلُ العظـيم السمين يوم القيامة لا يزن عنْد الله جنَاح بعوضـة** » ، فقد صرح بأن الموزون نفس بـدن الإنسان ، فالجواب أن هذا ضربه النبي ﷺ مثلاً للذي يغتر ببعض الأجسام ، وهو كناية عـن اكتراث ا بالأجساد ، فإن ا لا ينظر إلى الصور ، وإنما ينظر إلى الأعمال والقلوب ، فكم من جسم وسيم وهو عند ا من أصحاب الجحيم)) (١) .

وهذا جنوح إلى التأويل وابتعاد عن ظاهر الحديث – فيما يظهر – إذ المفهـوم مـن ظاهر الحديث أنه في وزن العامل .

وإذا كان وزن العامل يوم القيامة ليس مستحيلاً عقلاً ، بل هو من الممكنات الجائزة ؛ فينبغي أن يفهم الكلام على ظاهره من أن العامل نفسه يوزن يوم القيامة إذا شاء ا ذلـك .
وما أحسن ما قال الشاعر :

تـرى الرجـل النحيـف ... وفـي أثوابـه أسـد هريـر
ويعجبك الطـــــرير فتبتليه ... فيخاف ظنـك الرجـل الطريـر

٢- أدلة وزن العمل :

جاء في السنة النبوية ما يفيد أن العمل يوزن واستدلوا بما يلي :

أولاً: من القرآن.

١. قـــال ﷻ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(٢) .

---

(١) لوامع الأنوار ، للسفاريني : (١٨٨/٢) .

(٢) سورة الزلزلة : آية ٧- ٨ .

٢. قال ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (١) .

ثانياً :من السنة .

١. عن أبي هريرة ط قال : قال رسولُ الله ﷺ«**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » (٢).

٢. عن أبي الدرداء ط أن رسولَ الله ﷺ قالَ :« **إن أثقلَ شيء في الميزان من** خُلُق حسن **وإن الله عز وجل يبغض الفاحشَ البذيء** » (٣) .

٣. عن أبي مالك الأشعري ط قال: قال رسولُ الله ﷺ«**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان**» (٤) .

قال ابن كثير في قوله ﷺ « **والحمد لله تملأ الميزان** » : ((فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل ، يحيله ا يوم القيامة فيجعله ذاتاً، يوضع في الميزان)) (٥) .

ويقول ابن أبي العز:((وقد وردت الأحاديث أيضا بوزن الأعمال أنفسها)) (٦).

كيفية وزن العمل :

وزن العمل وهو عرض لم تقبله بعض العقول ، وحارت في القول به ؛ استشكالاً لإمكانية وقوعه ، ولو رجع هؤلاء إلى عقولهم واتهموها ؛ لرأوا أنها قد افترضت- حينما نفت ذلك – نقصاً في جانب ا ، وهو عدم قدرته سبحانه على ذلك ، إذ لا معنى للقول باستحالة ذلك إلا هذا التوهم ولا بد .

كيفية وزن العمل للعلماء فيه أقوال مختلفة:-

القول الأول : العمل نفسه هو الذي يوزن.

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه ص ٩٠.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول ا ﷺ باب ما جاء في حسن الخلق رقم (٢٠٠٢) .

(٤) سبق تخريجه ص ١٩١.

(٥) النهاية ، لابن كثير :(٢٢٤) .

(٦) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز :(٤٧٤) .

القول الثاني : العمل يحول إلى جسم ثم يوزن .

القول الثالث : أن الله يجعل علامة من نور أو ظلمة في كفتي الميزان ، تكون علامة على الحسنات أو السيئات .

هذا القول منسوب للقاضي عبد الجبار المعتزلي وغيره فيقول :((ليس يمتنع أن يجعل الله تعالى النور علماً للطاعة ، والظلمة أمارة للمعصية ، ثم يجعل النور في إحدى الكفتين والظلمة في الكفة الأخرى ، فإن ترجحت كفة النور حكم لصاحبه بالثواب ، وإن ترجحت الأخرى حكم له بالأخرى)) [١].

هذا القول وإن كان يرد به على من تأول الميزان بالعدل ، هو قول بعيد ، ذلك أن النصوص ترد مثل هذا التأويل التي تدل على وزن العمل نفسه وليس عبارة عن النور والظلمة ، وأقرب منه قوله الذي وافق فيه غيره من العلماء ، حيث قال:((لا يمتنع أن يجعل الطاعات في الصحائف ، ثم توضع صحائف الطاعات في كفة ، وصحائف المعاصي في كفة ، فأيهما ترجحت حكم لصاحبه به)) [٢].

ويذكر السفاريني رأياً لبعض العلماء وهو أنه: ((توزن نفس الأعمال فتصور الأعمال ، الصالحة بصورة حسنة نورانية ، ثم تطرح في كفة النور ، وهي اليمنى المعدة للحسنات ، فتثقل بفضل الله سبحانه ، وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ، ثم تطرح في الكفة المظلمة ، وهي الشمال المعدة للسيئات ، فتخف بعدل الله سبحانه ، كما جاء به الحديث)) ثم قال :((وقيل :إن الله تعالى يخلق أجساماً على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها)) [٣] .

وهذا القول لا يخرج عن قول القاضي عبد الجبار السابق ، وهو تأويل يحتاج إلى إثبات ، كما ثبت بوزن الأعمال ، وأما ما وراء ذلك من تلك التفصيلات فهي مسائل غيبية يتوقف القول بها على صحة الدليل.

---

(١) شرح الأصول الخمسة :للقاضي : عبد الجبار بن أحمد ص (٧٣٥). ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .

(٢) المصدر السابق ص (٧٣٥)..

(٣) لوامع الأنوار ، للسفاريني :(١٨٧/٢) .

القول الرابع :وبعضهم لم يقل لا بوزن العمل ولا غيره وأن الميزان هو العـدل ،هـذا القول منسوب للمعتزلة ومن على شاكلتهم كالخوارج ،والإمامية والزيدية وقالوا أن الأعمـال أعراض لا جرم لها فكيف توزن ؟

الجواب على هذه الشبهة : -

إن الله على كل شيء قدير قد يجعل الله المعاني أجساماً ، فها هو الموت عرضاً فإن الله تعالى يحيله إلى جسم في صورة كبش أملح ، ويذبح بين الجنة والنار ، وينادي كلا الفريقين ؛ لتطمين هؤلاء وتيئيس هؤلاء ، كما ثبت به الحديث الصحيح عن أبي سعيد ط قال: قـال رسول الله ﷺ: ((**يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبشٌ أملح (زاد أبو كُريـبٍ فيوقـفُ بـين الجنة والنار واتفقا في باقي الحديث) فيقالُ:يا أهلَ الجنة هل تعرفُـون هـذا ؟فيـشرئبون وينظُرون ويقُولُون : نعم هذا الموتُ ،قال :ويقالُ يـا أهـلَ النـار، هـل تعرفُـون هـذا؟ قال :فيشرئبون وينظُرون ويقُولُون :نعم هذا الموتُ ،قال :فيؤْمر به فيذبح ،قال: ثم يقالُ: يا أهلَ الجنة، خلُود فلا موتَ ،ويا أهلَ النار، خلُود فلا موتَ، قال ثُـم قـرأ رسـول اللـه** ﷺ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] **وأشار بيده إلى الدنيا**)) [2] .

وقد نقل الحكيم الترمذي أن مذهب السلف في حديث الإتيان بالموت في صـورة كـبش فيذبح :«الوقوف عن الخوض في معناه ، فنؤمن به ونكل علمه إلى الله)) [3] **.**

قال ابن العثيمين:((مع أن الموت معنى ، وليس بجسم ، وليس الذي يذبح ملك المـوت ، ولكنه نفس الموت ؛ حيث يجعله الله تعالى جسماً يشاهد ويرى ، كذلك الأعمـال يجعلهـا الله تعالى أجساماً توزن بهذا الميزان الحسي)) [4]

وقد وردت نصوص كثيرة تدل على أن الأعمال تأتي يوم القيامة على هيئـة أشـكال تحاجان عن صاحبهما فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقُولُ ((**اقْرءوا القُرآن فإنه يأْتى يوم القيامة شَفيعا لأصحابه اقْرءوا الزهراوين البقَرةَ وسورةَ آل عمران**

---

(١) سورة مريم :آية ٣٩ .

(٢)أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى وأنذرهم يوم الحـسرة : (٤٤٥٣) ، وأخرجـه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء رقم (٢٨٤٩) .

(٣) لوامع الأنوار ، للسفاريني :(٢٣٥/٢) .

(٤) شرح الواسطية لابن العثيمين: ص (٣٨٦) .

فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان[1] أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)) قال معاوية[2] – يعني ابن سلام - بلغنى أن البطلة السحرة.[3] .

وجاء أيضاً : أن القرآن يأتي صاحبه في صورة رجل شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك ففي الحديث عن بن بريدة عن أبيه ب قال: قال رسول الله ﷺ ((**يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب ، فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك**)) [4] .

قال ابن أبي العز :((فلا يلتفت إلى ملحد معاند يقول الأعمال أعراض لا تقبل الوزن ، وإنما يقبل الوزن الأجسام ، فإن ا يقلب الأعراض أجساماً)) [5].

ومما تقدم يتبين أن ا قادر على أن يجعل الأوصاف والمعاني أجساماً ولا يجوز أن نرد الأدلة بمجرد ما تتحير العقول فاعلم أن النقول فوق عقلك ولا يمكن أن تأتي النصوص بما يحيله العقل أبداً ،إذاً فالصحيح أن الميزان حسي لا معنوي.

ولقد أحسن من قال :

تذكر يوم تأتي ا فرداً	وقد نُصبت موازين القضاء
وهتكتِ الستورعن المعاصي	وجاء الذنب منكشف الغطاء

وقد جاءت العلوم الحديثة بوزن الأعراض بآلاتها الخاصة ، وكمثال على ذلك : المقاييس التي يستعملها الأطباء لقياس درجة حرارة المريض وقياس الضغط وغيرها من

(١) قال النووي : الغمامة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها قال العلماء المراد أن ثوابهما يأتي كغمامة / انظر شرح صحيح مسلم للنووي : (٩٠/٦) .

(٢) معاوية ابن الإمام أبي سلام الحبشي العربي الشامي وثقه النسائي وغيره وكان من أئمة الدين قال يحيى بن معين: أعده محدث أهل الشام في زمانه . وقال قال أحمد بن حنبل : ثقة ، مات سنة ١٧٠هـ انظر سير أعلام النبلاء : (٣٩٧/٧) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة :رقم (٨٠٤) .

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب ، باب ثواب القرآن رقم (٣٧٨١) ، وقال الألباني ضعيف يحتمل التحسين في سنن ابن ماجة (١٢٤٢/٢) .

(٥) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز :(٤٧٤) .

المقاييس ، فإذا أمكن هذا في حق المخلوق فكيف بالخالق القادر على كـل شـيء؟ ا تعالى أعلم .

فائدة :هل الإيمان يوزن ؟

قال النسفي في بحر الكلام:((إن الإيمان لا يوزن ، لأنه ليس له ضد يوضع فـي كفـة الميزان الأخرى ؛ لأن ضده الكفر، والإيمان والكفر لا يكونان في الإنسان الواحد)) (١) .

وانتصر القرطبي للنسفي ، فقال :((و يستحيل أن يأتي الكفر و الإيمان جميعا عنـد واحد حتى يوضع الإيمان في كفة والكفر في كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيـد في الميزان ، و أما بعد ما آمن العبد فإن النطق منه بلا إلـه إلا ا حـسنة ، توضـع فـي الميزان مع سائر الحسنات)) (٢) وفي الحديث عن أَبِي ذَر ، ط ، قَالَ « .... قُلْـتُ : يـا رسولَ ا ِ لاَ إِلَه إِلا الله من الْحسنَات هي ؟ قَالَ : **هي أَحسن الْحسنَات** » (٣) .

ولذلك أقول بأن ما يصدر عن الإنسان من حسنات وسيئات هو الذي يوزن يوم القيامة ، فا تعالى قال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (٤) .

٣- وزن صحائف الأعمال :

يأتي الحفظة ومعهم السجلات التي كتبوها من الأقوال والأفعال والاعتقادات تنوء من حملها ، فتظهر الحسنات في أبهى صورة وأجملها وتبدو السيئات في أسوأ صورة وأقبحهـا ،وأن هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال .

واستدلوا لهذا بحديث صاحب البطاقة ، الذي يمد له سجل من المعاصي ثـم يـؤتى ببطاقة صغيرة فيها كلمة الإخلاص ، فيقول هذا الرجل : وما تـصنع هـذه البطاقـة بهـذه السجلات فيقال : إنك لا تُظلم ثم توضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فترجح البطاقة ، وهذا يدل على أن الذي يوزن الصحيفة صحيفة العمل . فعن عبد ا بن عمرو ب قال : سمعت رسول ا ﷺ يقول :((**إن الله سيخَلص رجلا من أُمتي على رءوس الْخَلائِق يوم**

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني :(١٨٨/٢) .

(٢) التذكرة للقرطبي : (٢٠/٢-٢١) .

(٣) حلية الأولياء : (٢١٧/٤-٢١٨) ، وحسنه الألباني في تخريج كتاب كلمة الإخلاص وتحقيق معناهـا : الحافظ ابن رجب الحنبلي (٥٥/١) – خرج أحاديثها : العلامة محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة الرابعة .

(٤) سورة النساء : آية ٤٠.

القيامة ، فينشر عليه تسعةٌ وتسعون سجلا ، كل سجلٍ مد البصر ، ثم يقولُ الله : أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقولُ : لا يا رب ، فيقولُ : أفلك عـذر أو حـسنةٌ ؟ فبهتَ الرجلُ ، قالَ : لا ، يا رب ، فيقولُ : بلى ، إن لك عندنا حسنَة ، وإنه لا ظلم عليـك اليوم ، فيخرج له بطاقةً فيها ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقولُ : احضر وزنَك ، فيقولُ : يا رب ما هذه البطاقةُ مع هذه السجلات ؟ فقـالَ : إنـك لا تظلم ، قالَ : فتوضع السجلاتُ في كفة ، والبطاقةُ في كفة ، فطاشَت الـسجلاتُ ، وثقلـت البطاقةُ ، قالَ : فلا يثقلُ مع اسم الله شَيء))(١) .

وقد رجح القرطبي هذا القول فقال ((أن الموازين تثقل قال الله عز و جـل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾(٢) ويعزو هذا إلى ابن عمر أنـه قـال:((تـوزن صـحائف الأعمال)) ولأن الصحف أجسام ، فإن الله يجعل – كما قال القرطبي : ((رجحـان إحـدى الكفتين على الأخرى دليلٌ على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو النار)) (٣) .

ونقل السفاريني عن أكثر العلماء قولهم بهذا ، غير أن الاقتصار علـى القـول بـوزن الصحف فقط غير مسلم ، إذا لم يؤخذ في الحسبان وزن الأمور الأخرى ، ومنها وزن العمل ، كما يفهم من أقوال بعضهم ، مثل قول السفاريني :((والحق مـا قـدمناه ؛ أن المـوزون صحف الأعمال)) وذكر من أقوال العلماء في تأييد هذا القول فقال: ((صححه ابن عبد البـر والقرطبي وغيرهما ، وصوبه الشيخ مرعي في بهجته ، وذهب إليه جمهور من المفسرين ، ويؤيد ذلك حديث البطاقة والسجلات ، رواه الترمذي وحسنه ، وابن ماجة ، وابن حبان فـي صحيحه ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم :على شرط مسلم)) (٤) .

ويرى الباحث: أن القول الراجح والله أعلى وأعلم أن العامل والأعمال والـصحف كل ذلك يوضع في الميزان يوزن العامل بأعماله وبصحفه وهذا ما رجحه صـاحب القبـول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد وهذا ما نميل إليه ، حيث يقول :((والـذي استظهر من النصوص _ والله أعلم _ أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يـوزن؛ لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينهما ويدل لذلك ما رواه

---

(١) سبق تخريجه ص ٩١.

(٢) سورة الانفطار : آية ١٠-١١ .

(٣) التذكرة ، للقرطبي :(١٦/٢) .

(٤) لوامع الأنوار ، للسفاريني :(١٨٧/٢) .

أحمد _ رحمه ا _عن عبد ا بن عمرو ب في قصة صاحب البطاقة بلفظ قال : قـال رسول ا ﷺ :((**تُوضع الموازين يوم القيامة فيُؤتَى بالرجل فيوضع في كفة فيوضـع مـا أُحصي عليه فتَمايلَ به الميزان قالَ فيبعثُ به إلى النار قالَ فإذا أُدبِر به إذا صائِح يصيح من عنْد الرحمن يقُولُ لا تَعجلُوا لا تَعجلُوا فإنه قَد بقي له فيُؤتَى ببِطَاقة فيها لا إلـه إلـا الله فتُوضع مع الرجل في كفة حتى يميلَ به الميزان**))[1] يقول ابن كثير:هذا السياق فيه غرابة ، وفيه فائدة جليلة ،وهو أن العامل يوزن مع عمله [2] فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضـع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن و الحمد والمنة ...)) [3] .

قال الشيخ العلامة محمد بن العثيمين: ((وجمع بعض العلماء بين هذه النـصوص بـأن الجميع يوزن ، أو أن الوزن حقيقة للصحائف ، وحيث إنها تثقل وتخـف بحـسب الأعمـال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال . وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قـدره وحرمتـه، وهذا جمع حسن . وا أعلم)) [4].

قال شارح الطحاوية:((فثبت وزن الأعمال ، والعامل ، وصحائف الأعمال ، وثبـت أن الميزان له كفتان ، وا تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات ؛ فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان)) [5] .

يتضح مما سبق:أنه يوضع العامل وصحيفته وحسناته وسيئاته فـي الميـزان فـإن رجحت حسناته على سيئاته نجا وفاز ، وإن رجحت سيئاته على حسناته خاب وخسر ، هـذا الذي يظهر لنا ، وا سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) سبق تخريجه ص١١٤ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير :ص (٢٢٣) .

(٣) انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد حكمـي: (٨٤٨/٢-٨٤٩) ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١٠ – ١٩٩٠ .

(٤) انظر لمعة الاعتقاد محمد بن العثيمين :ص (١٢١) .

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ص (٤٠٤) .

المطلب الرابع
أثقل شيء في الميزان ، وأول ما يوضع فيه

بعض الأعمال التي تثقل الميزان يوم القيامة. من أعظم الأعمال التي تثقل الميـزان يوم القيامة

١. **الخلق الحسن:** فعن أبى الدرداء ط أن رسولَ الله ﷺ قالَ:« **إن أثقـلَ شـىء فـي الميزانِ من** خُلُق حسنٍ، **وإن الله عز وجل يبغض الفاحشَ البذئ** » [(١)].

وعن أبي الدرداء ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ : ((**ما يوضع في الميزان يوم القيامـة أثقلُ من حسن الخُلُق**)) [(٢)] قال ا تعالى لنبيه وحبيبه مثنياً عليه ومظهراً نعمته لديه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [(٣)] وقالت عائشة : « **كان خلقه القرآن**» [(٤)] .

ونرجو أن نعلم أن النبي ﷺ قال في ميزان المؤمن ، إذ أن الإيمان أصـل سـابق ، أرجو أن ننتبه لهذه اللطيفة، (إذ أن الإيمان أصل سابق) فعن أبي هريرةَ ط قال:قال رسول الله ﷺ ((**أكملُ المؤْمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا وخيارُكم خيارُكم لنسائِهم خُلُقًا**)) [(٥)].

قال ابن رسلان في تعريف الخلق الحسن:((وهو عبارة عن أوصـاف الإنـسان التـي يعامل بها غيره ،وهي منقسمة إلى محمودة ومذمومة، فالمحمودة منهـا صـفات الأنبيـاء، والأولياء ،والصالحين ، كالصبر عند المكارة ،والحمل عند الجفا ، وحمل الأذى ،والإحـسان للناس، والتودد إليهم والرحمة بهم، والشفقة عليهم ،واللين فـي القـول، ومجانبـة المفاسـد

---

(١) سبق تخريجه ص١٤٦.

(٢) مسند الشاميين : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٤٥/٣) ، تحقيق: حمدي بـن عبـد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، وصححه الألبـاني فـي صحيح الجامع رقم (٥٧٢٦) .

(٣) سورة القلم : آية ٤.

(٤) أخرجه أحمد في المسند : (٩١/٦) .وقال الأرنئوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجهـا رقـم (١١٦٢) وقـال الألباني : حسن صحيح وهو فى صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٩٢٣) .

والشرور، وغير ذلك)) [١] ، قال الحسن البصري : ((حقيقة حسن الخلق بـذل المعـروف، وكف الأذى ،وطلاقة الوجه)) [٢] .

لقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ من حديث عائشة ك قال ﷺ :« **إن المـؤمن ليـدرك بحسن خُلُقه درجةَ الصائِمِ القَائِم** »[٣] . وهؤلاء أصحاب الأخلاق العليا من أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ يوم القيامة عن جابر ط يقول ﷺ « **إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة، الثرثـارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا: يا رسولَ الله قد علمنـا الثرثـارون والمتـشدقون، فمـا المتفيهقون ؟قال: المتكبرون**»[٤] .

قال الجنيد :((أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل علمه: الحلم ،والتواضـع ، والسخاء ، وحسن الخلق)) [٥]

قال الغزالي :((وحسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكم وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة ، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما : بجود إلهي وكمال نظـري بحيث يخلق الإنسان كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الغضب والشهوة فيصير بغيـر معلم عالماً وبغير مؤدب متأدباً، والثاني: اكتسابه بالمجاهدة والرياضة)) [٦] .

ولقد ذكر ابن رجب في تعريف حسن الخلق : ((وقد روي عن السلف تفسير حـسن الخلق فعن الحسن قال: حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال وعن الشعبي قال: حسن الخلق البذلة والعطية والبشر الحسن ، وكان الشعبي كذلك وعن ابن المبارك قال هو بـسط الوجـه ،وبذل المعروف، وكف الأذى، وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق ، فأنـشد شـعراً فقال :

تَراه إذَا ما جِئْتَه متَهـــللاً كَأنك تُعطيه الذي أَنْتَ سائِلُــه
فَلَو لَم يكُن في كَفه غَير روحه لَجاد بِها فَلْيتق الله سائِلُــه
هو الْبحر من أَي النواحي أَتَيتَه فَلُجتُه الْمعروفُ والْبحر ساحلُه

---

(١) عون المعبود للأبادي : (٢٨٦/١٢) .

(٢) المصدر السابق : ص (٢٨٦) .

(٣) أخرجه أبو داوود في كتاب الأدب باب في حسن الخلق رقم (٤٧٩٨) صححه الألباني :فـي صـحيح الجامع رقم : (١٩٣٢) .

(٤) أخرجه الترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في معالي الأخلاق رقم (٢٠١٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠١)

(٥) انظر فيض القدير ، للمناوي : (٨٩/٣) .

(٦) انظر إحياء علوم الدين ، للغزالي : (٥٨/٣) .

وقال الإمام أحمد :حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد وعنه أنه قال حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس وقال إسحاق بن راهويه هو بسط الوجه ،وأن لا تغـضب ونحـو ذلك، قال محمد بن نصر وقال بعض أهل العلم :حسن الخلق كظم الغيظ ،وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر ،والعفو عن الزالين ، إلا تأديباً ، وإقامة الحد وكف الأذى ،عـن كل مسلم ومعاهد إلا تغيير منكر، وأخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعد)) (١) .

وأما ما ورد من أول ما يوضع في الميزان يوم القيامة كما في الحـديث : « **أول مـا يوضع في الميزان الخلق الحسن**» (٢) .

٢. اسم ا تعالى لحديث البطاقة لا يثقل مع اسم ا شيء ، وحمد ا تعالى.

والدليل على ذلك حديث عن أَبِى مالِك الأَشْعرِى ط قَالَ : قَالَ رسولُ اللـه ﷺ « **الطهـور شَطْر الإِيمانِ والْحمد لِله تَملأُ الْميزان. وسبحان الله والْحمد لِله تَملآنِ - أَو تَملأُ - ما بين السموات والأَرضِ والصلاةُ نُور والصدقَةُ برهان والصبر ضياء والْقُرآن حجةٌ لَك أَو علَيك كُلُّ الناس يغْدو فَبايِع نَفْسه فَمعتقُها أَو موبِقُها** » (٣) .

٣. **سبحان ا وبحمده سبحان ا العظيم .**

والدليل على ذلك حديث أَبِى هريرةَ ط قَالَ:قَالَ رسولُ الله ﷺ« **كَلمتَانِ خَفيفَتَانِ علَى اللسانِ ثَقيلَتَانِ في الْميزانِ حبِيبتَانِ إِلَى الرحمنِ سبحان الله وبِحمده سبحان الله الْعظيمِ** » (٤).

٤. **من احتبس فرساً في سبيل ا تعالى .**

والدليل على ذلك حديث أبي هريرةَ ط قَالَ : قَالَ رسولُ ا ـ ﷺ : **من احتَبس فَرسـا فـي سبِيلِ ا ـ إِيمانًا بِالله وتَصديقًا بِموعوده كَان شبعه وريه وروثُه حسنَات في ميزانِـه يـوم الْقيامة** (٥).

(١) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: ص (١٨٢-١٨٣) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس- مؤسسة الرسالة - بيروت – الطبعة السابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٢) السلسلة الضعيفة : رقم (٣٣٥١).

(٣) سبق تخريجه ص ٩١.

(٤) سبق تخريجه ص٩٠.

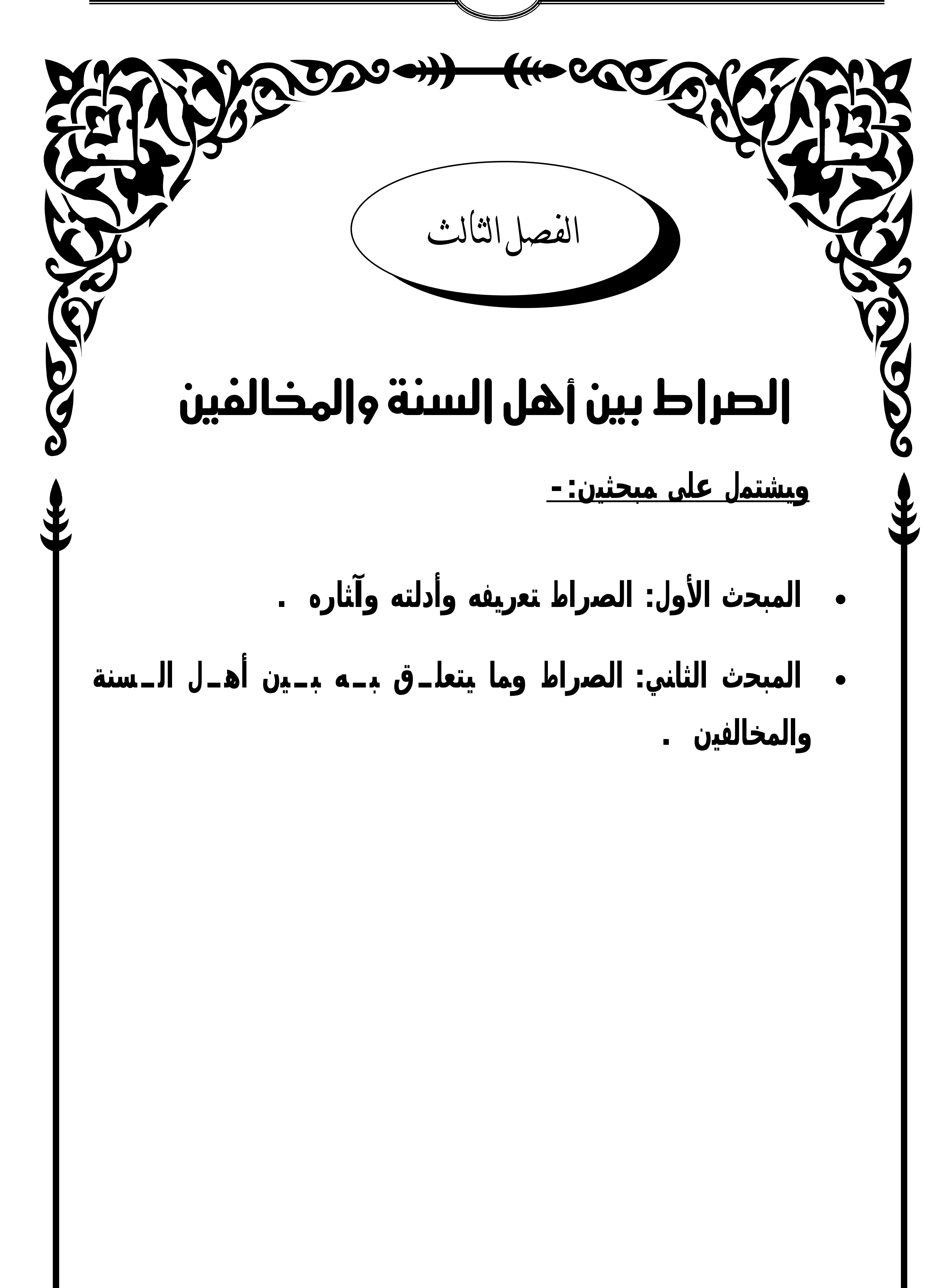
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من احتبس فرساً في سبيل ا رقم (٢٦٩٨) .

٥. تشييع الجنازة .

وكذلك مما يثقل الميزان يوم القيامة تشييع الجنازة حديث أبي هريرةَ ط قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من شَهد الْجنَازةَ حتى يصلي فَلَه قيراطٌ ، ومن شَهد حتى تُدفَن كان له قيراطَان ،قيلَ : وما الْقيراطَان ؟ قال : مثْلُ الْجبلَين الْعظيمين**)) [1] .

فنسأل ا تعالى أن يحسن أخلاقنا وخَلْقَنَا،وأن يثَقلَ موازيننا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب من انتظر حتى تدفن (١٢٦١)، وأخرجه مسلم في الجنائز بـاب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها :(٩٤٥) .



الفصل الثالث

الصراط بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على مبحثين:-

- المبحث الأول: الصراط تعريفه وأدلته وآثاره .
- المبحث الثاني: الصراط وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين .



المبحث الأول

الصراط تعريفه وأدلته وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : تعريف الصراط في اللغة والشرع.
- المطلب الثاني : الأدلة على وجوب الإيمان بالصراط .
- المطلب الثالث : أثر الإيمان بالصراط .

المطلب الأول
تعريف الصراط في اللغة والشرع

هذه المسألة كغيرها من المسائل الغيبية التي يجب الإيمان بهـا ؛ لثبوتهـا بـالقرآن الكريم والسنة النبوية ، واعتقاد ما أثبتته النصوص فيها هو الحق دون اللجوء إلى التـأويلات في النصوص التي أثبتتها ، لاستبعادها في عقول بعض الناس ؛ بل نؤمن بها كما جاءت في الشرع من غير تأويل ، مجتنبين ما صار عليه أهل البدع من المعتزلة ، وغيرهم ممن نفاها بالكلية ، أو أولها بالتأويلات البعيدة عن الصواب ، كما سيأتي . فإن هذا ليس من الإيمان بها ، ولا من التسليم لما جاء به الحق فيها ، ولا هو بالأمر الذي صار عليه عامة السلف ، كمـا سنفصل الكلام في ذلك بعرض الأدلة وأقوال أهل العلم . وقبل البحث في تفاصيل ما قيل عن الصراط نعرفه أولاً في اللغة وفي الشرع .

أولاً : تعريف الصراط في اللغة:-

الصراط في اللغة : قال ابن منظور : الطريق الواضح ، قال الشاعر :

أكر على الحرورين مهري وأحملهم على وضح الصراط [١] .

وقال الزبيدي : ((**الصراط تقرأ بالسين والصاد لغتان ، السراطُ بالكسر:السبيلُ الواضح ،وبه فُسر قوله تعالى﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [٢] أي ثبّتنا على المنْهاج الواضـح كمـا قالـه الأزهري**)) [٣] .

وقال القرطبي : ((**أصل الصراط في كلام العرب الطريق .**

قال عامر بن الطفيل :

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

وقرئ السراط من الاسترط بمعنى الابتلاع ، كأن الطريق يسترط من يسلكه)) [٤] .

وقال الراغب : ((**السراط** الطريق المستسهل .أصله من: سرطت الطعام وزردته:ابتلعته

---

(١) لسان العرب لابن منظور : (٣٤٠/٧) ، وانظر مختار الصحاح للرازي :(١٥١/١) ،وانظر القـاموس للفيروز آبادي : (٨٧٢/١) .

(٢) الفاتحة : آية ٦ .

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي :(٣٤٥/١٩) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : (١/ ١٤٧ -١٤٨) .

فقيل سراط تصوراً أنه يبتلعه سالكاً، أو يبتلع سالكه ،... وكذا سمي الطريق اللقم والملـتقم اعتباراً بأن سالكه يلتقمه)) [١] .

وقد ذكر ا تعالى لفظة الصراط في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً ، على معان مختلفة لكنها متقاربة في المعنى.

ونقل ابن جرير : ((أن الأمة أجمعت على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه ، وأن هذا الاستعمال كذلك في جميع لغة العرب)) [٢] ، وذكر أن الـشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى .

وهذا الإجماع الذي ذكره ابن جرير في معنى الصراط هو أحد المعاني الواردة فـي معنـى الصراط ، أما معانيه الأخرى فمنها :-

١- بيان طريق الهداية والإرشاد ، وهذا رأي ابن عباس .

٢- القرآن الكريم ؛ هذا رأي على بن أبي طالب .

٣- الإسلام ، وهذا رأي جابر بن عبد ا ، ورواية أخرى عن ابـن عبـاس ، ورأي ابـن مسعود ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ونواس بن سمعان الأنصاري .

٤- دين ا الذي لا يقبل من العباد غيره ، هذا رأي الحنفية [٣] .

وهناك أقوال أخرى في معنى الصراط ذكرها أهل العلم من علماء التفسير وغيرهم .

والواقع أن هذه الأقوال ليست متباينة ، فإن لفظة الصراط تصدق عليها جميعاً ؛ لأنها ترجع إلى شيء واحد وهو المتابعة وللرسول ﷺ ، كما ذكر ابن كثير [٤] .

ومن الواضح أن السلف وإن كانوا يفسرون الصراط بمعناه اللغوي – من أنه الطريق أو طريق الهداية والرشاد – فإنهم ما كانوا يغفلون عن حقيقته الشرعية .

ثانياً: تعريف الصراط في الشرع :-

هو جسر ممدود على متن جهنم ، أدق من الشعرة وأحد من السيف ، يعبره الخلائق بقدر أعمالهم .

---

(١) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم (٢٣٠/١).

(٢) جامع البيان : (٧٣/١-٧٤).

(٣) المصدر السابق : (٧٢/١-٧٥) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير: (٢٨/١) .

قال السفاريني : ((جسم ممدود على متن جهنم ، يرده الأولون والآخرون ، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار)) [١] .

وقال المقدسي :((جسر ممدود على ظهر جهنم ، يرده الأولون والآخرون ، حتى الكفار والأنبياء والصديقون ومن يدخل الجنة بغير حساب)) [٢] .

وقال الأشعري :((الصراط جسر ممدود على جهنم ، يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم ، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك)) [٣] .

وقال الغزالي :((جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة ، تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه، فتهوى بهم إلى النار ، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار)) [٤] .

يتبين مما سبق: أن جمهور العلماء اتفقوا على تعريف الصراط بأنه : جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق .

ومما تقدم من تعريف الصراط بأنه جسر ممدود على متن جهنم هو التعريف الواضح المفهوم ، لكن هناك من يعرف الصراط بأنه :((الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم)) [٥] أو قنطرة بين الجنة والنار .

وقد سار على هذا التعريف بعض العلماء ، وفي هذا التعريف إشكال يبدو في قولهم ((بين الجنة والنار)) ، فإن المفهوم من الأحاديث أن الصراط منصوب على متن جهنم ، وتكون جهنم تحته ، ولهذا يسقط فيه من يسقط في أثناء عبورهم إلى الجنة .

فإذا كان الصراط بين الجنة والنار ، فكيف يتصور سقوط من يسقط فيه ،أو خطف الكلاليب له في أثناء سيره إلى الجنة وقد تجاوز النار ؟ فتعريفه بأنه بين الجنة والنار تعريف مشكل.

وقد ثبت أن المؤمنين إذا نجوا من الصراط أوقفوا على قنطرة ؛ ليقتصوا مظالم كانت بينهم ، ليهذبوا وينقوا ، وهذه القنطرة غير الصراط .

(١) المصدر السابق : (١٨٩/٢) .
(٢) الاعتقاد : للمقدسي :ص (٥٦) .
(٣) رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري : (٢٨٦/١) .
(٤) قواعد العقائد، للإمام الغزالي : (٦٦/١) .
(٥) مجموع الفتاوى ،لابن تيمية: (١٤٦/٣) .

إذن الصراط إذا أطلق في الشرع ، فإن يراد به الجسر المنصوب على متن جهنم يعبره البشر إلى الجنة . ومن تأول معناه ، وقال أن المراد به : الأدلة الواضحة – كما قال بعض المعتزلة وغيرهم ، كما سيأتي بيانه – لا شك أنه أبعد عن الحقيقة ، وعرفه بغير تعريفه الشرعي ، وتأول تأويلاً بعيداً ، وقصر حقيقته الشرعية على الحقيقة اللغوية ، والأحاديث التي صرحت بأوصافه – كما سيأتي ذكرها – من أنه دحض مزلة ، وفيه خطاطيف وكلاليب تأبى هذا التعريف وترده .

وقد اتضح مما سبق أن الصراط في اللغة هو:الطريق ، وأما في الشرع فهو: جسر على متن جهنم ؛ جسر حقيقي يعبره البشر إلى الجنة .

المطلب الثاني

الأدلة على وجوب الإيمان بالصراط

يعتقد أهل الحق من المسلمين أن الصراط جسر ممدود على متن جهنم بين الجنة والنار، وأن الناس سيمرون عليه، وهم في جوازه والسلامة عليه متفاوتون ، وذلك على قدر أعمالهم ، وقد وردت بذلك الأخبار الصحيحة ، ولذا فالإيمان بذلك واجب، وهو مذهب أهل الحق من سلف هذه الأمة .

وقد استدل أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بالصراط ، من القرآن والسنة والإجماع :-

أولاً: من القرآن:

أ- قال تعالى:﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[١].

وقف العلماء من نص الآية موقفين:

١- بعض العلماء جعلها صريحة في ذكر الصراط.

٢- وبعضهم جعلها إشارة إليه ويحمل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الصراط على ما يراد به من معناه اللغوي.

معنى الورود في الآية :

اختلف العلماء في معنى الورود ؟ للعلماء في ذلك قولان مشهوران ؟

ولقد ذكر الحافظ في الفتح ذلك فقال : ((اختلاف السلف في المراد بالورود في الآية ، فذكر أن هناك من قال بأن الورود هو الدخول ، وهناك من قال أن المراد به هو المرور عليها ، فقال رحمه الله مرجحاً : وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك ، ولا تنافي بينهما ، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور ، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى

---

(١) سورة مريم : آية ٧١-٧٢ .

من دخلها ، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم فأعلاهم درجة من يمر كلمح البرق .... انتهى المطلوب من كلامه رحمه الله)) [١] .

١- الورود بمعنى الدخول.

قالوا:إن الله خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم، فقال: :﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [٢] وبين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك فقال: :﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [٣]، إذاً كلهم سيدخلون؛ المؤمنون ينجون، والظالمون يبقون؛ لأنه قال:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ،فالجميع يدخل يبقى الظالم وينجو المؤمن، فلذلك فسروها بالدخول.

فالمؤمنون يصرف الله عنهم حرها، وينجيهم من عذابها، فهم سيدخلون، ولكن سينجون، ومن أدلة هذا القول ما ذكر عن مجاهد قال:كنت عند ابن عباس فأتاه رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الأزرق فقال له:يا ابن عباس أرأيت قول الله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها فانظر هل نصدر عنها أم لا ؟ [٤] .

٢- **الورود بمعنى المرور والعبور.**

معنى الورود الوارد في الآية المرور والعبور، كما يقال: ورد المدينة ولو ما دخلها، فالمؤمنون لا يدخلها أحد منهم قطعاً، لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ أي إذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة نجى الله المؤمنين المتقين بحسب أعمالهم.

يقول الشوكاني:((الورود هو المرور على الصراط وقيل ليس الورود الدخول إنما هو كما يقول وردت البصرة ولم أدخلها، وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورود

(١) فتح الباري ، لابن حجر: (١٢٤/٣) .
(٢) سورة مريم : آية ٧١ .
(٣) سورة مريم : آية ٧٢ .
(٤) انظر: جامع البيان ، للطبري ، (١١١/١٦) .

وحمله على ظاهره لقوله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (١) قالوا :فلا يدخل النار من ضمن الله أن يبعده عنها ومما يدل علـى أن الـورود لا يـستلزم الدخول قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ (٢) فإن المراد أشرف عليه لا أنه دخل فيه)) (٣) .

وقال الإمام النووي : ((**والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط ، وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون**)) (٤) .

ويرجح الباحث : أن الراجح قول من قال إن الورود معناه المـرور فوقهـا علـى الصراط فالأحاديث تؤيده ، وهو قول أكثر أهل العلم ، وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود ط ، وهذا ما يؤكده أكثر المفسرين في ذلك ، حيث يقول شارح الطحاوية: ((**واختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى** ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ **ما هـو ؟ والأظهـر والأقوى أنه المرور على الـصراط . قـال تعـالى** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾)) (٥) .

وإذا قلنا إن من معاني الورود الدخول فيحمل على دخول الكافرين للخلود فيها قـال تعالى في شـأن فرعـون: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ (٦) أو دخول العصاة والمكث فيها ما شاء الله أن يمكثوا ثم يخرجهم كسائر الموحدين ، فيكون قوله تعالى: (فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ) معناه: واردها الورود اللائق به، ففي حق المـؤمنين الـذين كتب الله لهم النجاة يكون الورود بمعنى المرور ، وفي حق غيرهم وكذا عـصاة المـسلمين يكون الورود بمعنى الدخول ؛ وهو للتأبيد في حق الكفار ، ولحين في حق عصاة المـسلمين ،وبهذا تلتئم النصوص. والله أعلم .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠١ .

(٢) سورة القصص : آية ٢٣ .

(٣) فتح القدير: للشوكاني : (٣٤٤/٣).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم : (٥٨/١٦) .

(٥) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : (٤٧١/١) ، الفصل في الملل لابن حزم : (٥٥/٤) ، : مجموع الفتاوى : (٢٧٩/٤) ، لوامع الأنوار : (١٩٣/٢) .

(٦) سورة هود : آية ٩٨ .

ب- قال تعالى :﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١) .

قال الطبري في معنى الآية : ((أي احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون ا فوجهوهم إلى طريق الجحيم)) (٢) .

وهذه الآية ليست فيها التصريح التام بذكر الصراط في اصطلاح الشرع ، إلا أن يقـال : إن طريق الجحيم هو أخذهم إلى الصراط ، ومنه إلى النار .

وعن السر في التعبير بلفظة الصراط دون غيرها من الكلمات التي تؤدي هذا المعنـى مـن قوله تعالى :﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾(٣)، قال الرازي عن ذلك : ((**وإنما قال الصراط- ولم يقل السبيل ولا الطريق وإن كان الكل واحداً - ليكون لفظ الصراط مذكراً بصراط جهـنم ؛ فيكون الإنسان على مزيد خوف وخشية**)) (٤).

ومما سبق ذكره يدل على أنه لم يرد في القرآن الكريم نص صريح متفق عليه غيـر قابـل للاحتمال في ذكر الصراط الأخروي وهو الجسر الممدود على جهنم – فيما استطعت معرفته – غير الآية المذكورة سابقاً من سورة مريم .

ثانياً : الأدلة من السنة :-

وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر الصراط وصفاته وصفة المرور عليه . منها : -

١- عن حذَيفَةَ بن اليمان ب قال : قال رسول الله ﷺ ((**فيَأْتُون محمدا ﷺ فيَقُـوم فيُؤْذَن له وتُرسلُ الأمانَةُ والرحم فتَقُومان جنَبتي الصراط يمينًا وشمالًا فيمر أولكُـم كالبرق قال : قلت : بِأَبِي أنت وأُمي أَي شَيء كمر البرق ؟ قال : أَلَـم تَـروا إلـى البرق كيفَ يمر ويرجع في طَرفَة عينٍ ، ثُم كمر الريح ، ثُم كمـر الطيـر، وشَـد الرجال تَجرِي بِهِم أَعمالُهم ونَبِيكُم قَائِم على الصراط يقول : رب سلم سـلم حتـى تَعجِز أَعمالُ العباد حتى يجِيء الرجلُ فلا يستَطيع السير إلا زحفًـا ، قـال : وفـي حافَتَي الصراط كَلَالِيب** (٥) **معلقَةٌ مأْمورةٌ بِأَخْذ من أُمـرتْ بِـه فمخْـدوشٌ**(١) **نَـاجٍ ومكْدوس**(٢) **في النار**)) (٣) .

---

(١) سورة الصافات : آية ٢٣.

(٢) جامع البيان ، للطبري: (٢٣/٤٧) .

(٣) سورة الفاتحة : آية ٦.

(٤) التفسير الكبير ، للرازي: (١/٢٠٧).

(٥) **كلاليب**: جمع كلوب وهو حديدة معوجة الرأس .انظر:النهايـة فـي غريـب الحـديث لابـن الأثيـر: (٤/١٩٥) .

وهذا الحديث بيان لهيئة الناس في مرورهم على الصراط . وقد أخبر ﷺ أن الأمانة والـرحم ترسل فتقومان جنبتي الصراط ، والسبب في قيامهما ذلك : هو لأدائهما الشهادة للـشخص أو عليه بما كان يفعله تجاههما ، من القيام بهما ، وأداء الواجب الذي أمـر ا بـه نحوهمـا ، والوفاء والتمام الذي كان يسير عليه في حياته الدنيا ، أو تشهدان عليه بالخيانة والغدر وعدم القيام بالواجب نحوهما . قال ابن حجر في معنى إرسالهما على جنبتي الصراط : ((**والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهمـا يوقفـان هنـاك للأمين والخائن والمواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطـل**)). وقـال الطيبي:((**ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعـالى:**﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾(٤) **وصلة الرحم ما في قوله تعـالى:**﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾(٥) **فيدخل فيه معنى التعظيم لأمر ا ، والشفقة على خلق ا ، فكأنهما اكتنفتا جنبتي الإسـلام الذي هو الصراط المستقيم ، وفطرتي الإيمان والدين القويم**))(٦) . فشأن الأمانـة والـرحم عظيم ، وقد هدد ا ورسولُه القاطع بالعذاب الشديد ، واللعن والصمم والعمى في الدنيا ، وقد سبق للرحم يوم خلقها ا أن تعلقت به عز وجل

ففي الحديث عن أبي هريرةَ ط أَن رسولَ الله ﷺ قال:((**خَلَقَ ا الْخَلْقَ فلما فَرغَ منه قامتْ الرحم فقال: مه قالت :هذا مقَام الْعائِذ بِك من الْقَطيعة؛ فقال: ألا تَرضين أَن أَصلَ من وصلَك ،وأَقْطَع من قَطَعك؟ قالت: بلَى يا رب، قال: فَذَاك لَك** ثُم قال أبـو هريـرةَ :﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾(٧)))(٨) .

=

(١) **مخدوش من الخدش**: ناج أي على ما به من الأثر ،انظر :تفسير غريب ما في الصحيحين (٧٨/١).

(٢) **مكدوس** : مدفوع ، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، انظر النهاية،لابن الأثير (١٥٥/٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم (١٩٥) .

(٤) سورة الأحزاب : آية ٧٢ .

(٥) سورة النساء : آية ١ .

(٦) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٥٣/١١).

(٧) سورة محمد : آية ٢٢ .

(٨) أخرجه البخاري : في كتاب التوحيد ،باب قوله ا تعالى يريدون أن يبدلوا كـلام ا رقـم (٧٠٦٣) ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢٥٥٤) .

٢- حديث أبي هريرة ط وفيه ، قوله ﷺ :((**ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ﷺ فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان** [1] **أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا ا فتخطف الناس بأعمالهم منهم : الموبق**[٢] **بعمله ومنهم : المخردل**[٣] **ثم ينجو... الخ الحديث**))[٤] وفي هذا الحديث تصوير دقيق للجسر ، وحالة مرور الناس عليه ، ووصف ما عليه من الكلاليب التي تشبه شوك السعدان في الشكل لا في الحقيقة ، حتى ليكاد القارئ يشاهده ، ويشاهد مرور الناس عليه ، واختلاج الناس فيه ، وبطش جهنم بهم بسبب أعمالهم .

٣- حديث أبي سعيد الخدري ط الطويل وفيه أن النبي > قال:((**ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم . قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة** [5] **فيه خطاطيف** [٦] **وكلاليب وحسك** [٧] **تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل**[٨] **والركاب** [١] **فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم**))[٢] وهذا

---

(١) **السعدان** : نبت ذو شوك وهو من جيد مراعي الإبل تسمن عليه ، انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٦٧/٢) .

(٢) **الموبق بذنوبه**: أي المهلك يقال وبق يبق ووبق يوبق فهو وبق إذا هلك. النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير :(١٤٥/٥).

(٣) **المخردل** :هو المرمي المصروع ، وقيل المقطع تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار، يقال: خردلت اللحم بالدال والذال أي:فصلت أعضاءه وقطعته. المرجع السابق : (٢٠/٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب الصراط جسر جهنم ، رقم (٦٢٠٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية رقم (١٨٢) .

(5) **مدحضة مزلة**:المزلة مفعلة من زل يزل إذا زلق ،أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت ، انظر النهاية ، لابن الأثير (٣١٠/٢) .

(٦) **خطاطيف**: جمع خُطاف، وهو الحديدة المعوجة التي يختطف بها الشيء. انظر عمدة القاري :(١٢٩/٢٥).

(٧) **الحسك** : جمع حسكة وهو شوكة صلبة معروفة ، النهاية:(٣٨٦/١) .

(٨) **كأجاويد الخيل**: جمع الأجواد وهو جمع الجواد وهو فرس بين الجودة . انظر: عمدة القارئ ، للعيني : (١٣٠/٢٥) .

وهذا الحديث وصف آخر لمرور الأمم على الصراط ، وتفاوتهم في سرعة الـسير وبطئه ، وما يقع لهم في أثناء سيرهم من أهوال ، فالجسر مدحضة مزلـة منزلـق شديد لا تثبت عليه قدم ، والخطاطيف والكلاليب قد نصبت لخطف من أمرت بخطفه ، فمنهم من يسلمه ا تعالى ؛ فلا يحس بألم تلك الخطاطيف والكلاليب ، ومنهم من ينجو لكن يصيبه خدوش تؤثر في جلده ، ومنهم من تخطفه فتنتهي به إلى مقر جهنم مكدوساً فيها مسوقاً بشدة وعنف من ورائه ؛ ليكون فوق من سـبق يكدسـون كمـا تكدس الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً .

فهم ثلاثة أصناف كما بينهم الحديث : قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً ، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص ، وقسم يكردس ويلقى فيسقط (٣) ، وكل قسم منها ينقـسم أقـساماً تعرف بقوله " بقدر أعمالهم " كما قال ابن حجر (٤) .

٤- حديث جابر بن عبد ا ب أن رسول ا > قال في حديث دخول الجنـة بغيـر حساب : ((**.....ويعطى كُل إِنْسانٍ منهم منَافق أو مؤْمنٍ نُورا ثُم يتبعونَـه وعلَـى جِسرِ جهنم كَلَالِيب وحسك تأْخُذُ من شاء ا ثُم يطْفَأُ نُـور الْمنَـافقين ثُـم ينْجـو الْمؤْمنُون**)) (٥) .

٥- حديث أَنَسِ بن مالِك ط قال : ((سأَلْتُ النبي < **أَن يشْفَع لي يوم الْقيامة ، فقال: أَنا فَاعلٌ ، قال:قلت :يا رسولَ الله فَأَين أَطْلُبك ؟ قال: اطلبنى أَولَ ما تَطْلُبني علَـى الصراط قال: قلت: فَإِن لم أَلْقَك على الصراط؟ قال فاطلبنى عنْد الْميزان، قلت: فَإِن لم أَلْقَك عنْد الْميزان ؟ قال: فَاطْلُبني عنْد الْحوض، فَإِني لا أُخطـئ هـذه الثلَـاثَ الْمواطن**)) (٦) .

=

(١) **الركاب** :جمع ركب وهي الرواحل من الإبل ، المصدر السابق (٢٥٦/٢) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية رقم (١٨٣) .

(٣) شرح النووي على مسلم : (٢٩/٣) .

(٤) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٥٤/١١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة رقم (١٩١) .

(٦) سبق تخريجه ص ٧٤.

٦- حديث عبد ا بن مسعود ط أن رسولَ الله > قال:((**آخر من يدخُلُ الجنةَ رجلٌ ، فَهو يمشي مرةً ويكْبو مرةً ، وتَسفَعه[١] النار مرةً ،فإذا ما جاوزها الْتَفَـتَ إليهـا، فقال تَبارك الذي نَجاني منْك ....**)) [٢] .

ويتضح من خلال تلك النصوص أنه ممر رهيب ، وعقبة خطيرة ، عليه مـن أنـواع العذاب ما لا يعلمه إلا ا ، عليه كلاليب مثل شوك السعدان ، تخطف من أمرت بخطفه ، لا يعلم قدر عظمها إلا ا .

لا يتكلم عليه أحد غير الرسل ، ودعاؤهم عليه . اللهم سلم سلم ، وهو دحض مزلة ينزلق فيه المارة بسرعة ، وأول من يجيزه الرسول محمد ﷺ وأمته إكراماً وتشريفاً لهـم ، وثبـت أن الناس يختلفون في سرعة المرور عليه ، ويختلفون في أخذهم لأنوارهم ، كل ذلـك حـسب عمله ، وهم يدعون ، اللهم سلم سلم .

وهذا ولا شك يشير إلى خطورة الصراط والمرور عليه ؛ إذ هو مظنة الهلكـة إن لـم يكتب ا السلامة لمن يجتازه ؛ فهذا يسقط ، وهذا يزحف ، وذاك يمر مسرعاً ، وهذا تصيب جوانبه النار ، وهذا تخطفه الكلاليب ، وحقاً إنه من المسالك الخطيرة الرهيبـة ، أعاننـا ا عليه بفضله ورحمته .

وقد أثبت أهل السنة والجماعة ما تواردت عليه هذه الأخبار في شأن الصراط [٣] .

ثالثاً : دليل الإجماع :-

أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بالصراط وهو جسر منصوب علـى متن جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، قال الإمـام أبـو الحـسن الأشـعري : ((وأجمعوا على أن **الصراط** جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم ،أنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك)) [٤] وقال الإمام ابـن بطـة العكبـري : ((ونحن الآن ذاكرون شرح السنة .. ما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة –

---

(١) تَسفَعه:معناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثراً .انظر: شرح النووي على مسلم : (٤٢/٣) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان – باب آخر أهل النار خروجاً رقم (١٧٨) .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ، للأشعري :(٢٩٣/١) والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ص (٣٩٣) ، دار الآفاق الجديدة - بيروت – الطبعة الثانيـة - ١٩٧٧ ، والفصل ، لابن حزم :(٥٥/٤) ، ولمع الأدلة ، للجويني :(١٢٧/١) .

(٤) رسالة إلى أهل الثغر ، للأشعري : (٢٨٦/١) .

" فذكر جملةً من معتقد أهل السنة " ثم قال : ثم الإيمـان بالبعـث والـصراط وشـعار المؤمنين يومئذ سلم سلم » [(١)] .

وقد نُقل عن أهل العلم في هذه المسألة:-

١- قال سلمان الفارسي ط :((**يوضع الصراط** يوم القيامة وله حد كحد الموسى فتقـول الملائكة يا رب من يمر على هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي فيقولون : يا ربنا ما عبدناك حق عبادتك)) [(٢)] .

٢- وقال أحمد بن حنبل : ((والصراط حق يوضع على شفير جهنم ، ويمر الناس عليه والجنة من وراء نسأل ا ﷻ السلامة في الجواز)) [(٣)] .

٣- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((والصراط منصوب على متن جهنم -وهو الجـسر الذي بين الجنة والنار- يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمـر كلمـح البصر، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ، **ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم ، فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم ، فمن مر على الصراط دخل الجنـة**)) [(٤)] .

٤- وقال ابن رجب الحنبلي : ((الصراط على متن جهنم وهو جـسر جهـنم ومـرور الموحدين عليه **......** وفيه ذكر جواز الناس على الصراط)) [(٥)] .

٤- وقال الإمام السفاريني:((أجزم بثبوت الصراط ، فإنه حق ثابت بلا شطاط)) [(٦)] .

٥- وقال ابن عساكر [(١)]:((.وأن يؤمن بأن الصراط حق ، وهو جسر ممدود على مـتن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر ، تزل عليه أقدام الكافرين بحكـم ا تعـالى فيهوي بهم إلى النار ، ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار)) [(٢)] .

---

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة،لابن بطة العكبري : (٢٢١) – تحقيق مكتبة العلوم والحكـم – سوريا –دمشق – الطبعة الأولى .

(٢) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي : رقم (٢٢٢١) .

(٣) طبقات الحنابلة ، لأبي يعلى : (٢٧/١) .

(٤) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (١٤٦-١٤٧) .

(٥) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمـد بـن رجـب الحنبلي (١٦٦- ١٨٨) ، مكتبة دار البيان – دمشق- الطبعة الأولى - ١٣٩٩.

(٦) لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني : (١٨٩/٢) .

٦- وقال الإمام أبو بكر الحنفي: ((واعلم : أن الميزان والصراط حق ومن لم يرها كـان جهمياً وقدرياً ومعتزلياً .... فالدليل على الصراط حق : وهو جسر من جسور جهنم ، ممدود عليها ، فتَزِل عنه أقدام الكافرين والمنافقين فيقعوا مكبين على مناخرهم في النار ، ويثبت أقدام المؤمنين المتقين، فيعبرون عليها ،ويصلون إلـى دار القـرار)) (٣) .

٧- قال الحافظ الحكمي:

((وينصب الجسر بلا امتراء　　كما أتى في محكم الأنباء

يجوزه الناس على أحوال　　بقدر كسبهم من الأعمال

فبين مجتاز إلى الجنان　　ومسرف يكب في النيران

وينصب الجسر وهو الصراط على متن جهنم بلا امتراء: بلا شك كما أتى في محكم الأنباء من الآيات والأحاديث يجوزه: يمر عليه الناس على أحوال متفاوتة بقدر كـسبهم فـي الحياة الدنيا من الأعمال من إحسان أو إساءة أو تخليط فهم بين مجتاز عليه إلى الجنان وهـم المؤمنون على تفاوت درجاتهم ومراتبهم في البطء والإسراع ومسرف على نفسه يكب فـي النيران فلا ينجو. ومنهم من تلفحه وتمسه النار بقدر ذنبه ثم يخرج منها قـال ا تعـالى :

=

(١) الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الشام، أبو القاسم الدمشقي الشافعي علي بن الحسن بـن هبـة ا ، ولد سنة ٤٩٩هـ ، ارتحل إلى خراسان وحدث ببغداد والحجاز وأصبهان. وله تآليف نافعة، ومن تآليفه المشهورة تاريخ دمشق، ألّفه على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، لكنه أعظم منه حجماً، ترجم فيه للأعيان والمشاهير ممن سكن دمشق أو اجتاز بها منذ زمن الصحابة حتى زمنه، وقـد رتـب أسـماء المترجمين على حروف المعجم مقدماً تراجم من اسمه أحمد إجلالاً للنبي ﷺ ، وهذا السفر الكبير مـن أوعي ما ألف في تاريخ المدن، فعدد أوراقه ستة عشر ألف ورقة كما ذكر الذهبي في السير،ويقع فـي ثمانين مجلداً، وقد اختصره الذهبي في عشر مجلدات، واختصره أيضاً العلامة ابن منظـور صـاحب لسان العرب، ومن كتبه: تبيين كذب المفتري نسب إلى الأشعري. توفي سنة ٥٧٠هـ . انظـر: سـير أعلام النبلاء : (٢٠/٥٥٤-٥٧٠) .

(٢) تبيين كذب المفتري: لابن عساكر الدمشقي : (١/٣٠٥) .

(٣) شرح بدء الأمالي : للإمام أبي بكر أحمد بن علي الراسي الحنفي (٣٦٠) - تحقيق– أبي عمرو الحسين بن عمروا بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان – ط ١ .

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[(١)])) [(٢)] .

٨- وقال جمال الدين الغزنوي: ((الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف يورد الناس جميعا على الصراط . وورودهم: قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بقدر أعمالهم ،قال تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾))[(٣)] .

٩- وقال صديق حسن خان :((والصراط منصوب على متن جهنم يجوزه الأبرار وينزل عنه الفجار ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار ، يمر الناس عليه على قدر أعماله ، فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس ، ومنهم من يمر كركاب الإبل ، ومنهم من يعدو، ومنهم من يمشي شيئا ، ومنهم من يزحف ، ويخطف ويلقى في جهنم ، والجسر عليه كلاليب يخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة ، وإذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة)) [(٤)] .

ولذا أقول : بعد ذكر الأدلة من القرآن والسنة والإجماع على ثبوت الصراط ، فإن الصراط من السمعيات التي يتعين الإيمان بها ، فهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، واتفاق أكثر خلقها ، وخلاصة الأمر أنه يجب الاعتقاد في الصراط والإيمان به شرعاً وعقلاً .

---

(١) سورة مريم : آية ٧١-٧٢ .

(٢) معارج القبول : (٨٥٠/٢) .

(٣) أصول الدين : (٢٣٨/١-٢٣٩) جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ - ١٩٩٨، ط - الأولى، ت- الدكتور عمر وفيق الداعوق .

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: محمد صديق حسن خان القنوجي (١٣٧/١)، تحقيق: د. عاصم عبد ا القريوتي ، شركة الشرق الأوسط للطباعة - ماركا الشمالية - الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٤ .

المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالصراط:-

بعد عرض ما تقدم من الأدلة التي تثبت الصراط ، والأدلة التي تثبت صفاته ؛ يتضح جلياً أن ثبوت الصراط أمر حق لا جدال فيه ، وأن الإيمان به واجب ، وأن المنكرين له مهما تمسكوا به من تلمسات بعض الأدلة فإنها داحضة مردودة ، تردها الأدلة الثابتة التي تواترت .

أما أولئك المنكرون فليس لهم ما يتمسكون به ، لا من العقل ولا من النقل ، ويتمثل إنكارهم فيما يأتي :-

١- قسم أنكر الصفات الواردة له في الشرع وأرجعها إلى معان أخرى بتأويلات باطلة كالزيدية [(١)] والشيعة [(٢)] وبعض المعتزلة كالقاضي عبد الجبار والأحباش ،وحكاه السالمي من الإباضية عن جمهورهم [(٣)] وسنفصل القول فيما روي عنهم في المبحث الثاني .

٢- قسم أنكره مطلقاً وقد نسب الإيجي [(٤)] والتفتازاني [(٥)] والسفاريني [(٦)] إنكار المرور على الصراط إلى جمهور المعتزلة والجهمية [(٧)] .

أولاً: المعتزلة :

قال السفاريني:((وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي ، وكثير من أتباعه زعما منهم أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة.... ومنهم من حمله على الأدلة الواضحة)) [(٨)] .

ولكن بالرجوع إلى كتب المعتزلة ، فإننا نجد القاضي عبد الجبار يفسر الصراط بأنه الطريق فقط ، وأن إثبات صراط أحد من السيف وأدق من الشعرة إنما هو من وصف

---

(١) انظر: الأساس لعقائد الأكياس ، القاسم محمد الزيدي :ص (٢٠٥) .

(٢) انظر: الاقتصاد، للطوسي :ص (١٣٧) .

(٣) انظر: مشارق أنوار العقول : (١٢٩/٢)

(٤) انظر: المواقف ،للإيجي:(٥٢٣/٣) .

(٥) انظر: شرح المقاصد، للتفتازاني :(٢٢٣/٢) .

(٦) انظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة : (٧٤١/٣) .

(٧) أصول الدين ، للبغدادي : (٢٤٥) .

(٨) لوامع الأنوار ،للسفاريني: (١٩٢/٢-١٩٣) .

الحشوية[1] – كما يزعم – غير أنه لم يرتض قول كثير من مشايخهم – فيما يـذكر – مـن ذهابهم إلى أن الصراط المراد به الأدلة الواضحة .

ويظهر بوضوح من تعريف القاضي عبد الجبار للصراط بأنه لا يثبت صـراحة ذلـك الصراط الوارد به وبصفاته في الشرع فهو يقول : ((وهو طريق بين الجنة والنار ، يتـسع على أهل الجنة ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه)) [2] .

وهذا التعريف الذي أثبته عبد الجبار لا ينطبق على الصراط الذي قدمنا وصفه مـن الـسنة النبوية ، بل هو إثبات للصراط دون صفاته المذكورة في الأحاديث التي مر ذكرها .

وزعم القاضي عبد الجبار أن ما ورد من وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة ، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنـة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، زعم أن هذا الوصف إنما يعتقده الحشوية ؛ لأن تلـك الدار – في زعمه - ((ليست هي بدار تكليف حتى يصبح إيلام المؤمن ، وتكليفـه المـرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة)) .

وهذا غير مسلم ، فقد ذكر بعض العلماء في الرد على المعتزلة وأمثالهم أن التكليف لا ينقطع حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والشواهد على ذلك كثيرة ؛ منها الـسؤال في القبر ، ومنها التكليف باجتياز الصراط ، إلى غير ذلك .

ثم يعود القاضي فيذكر عن كثير من مشايخهم أنه ليس هناك صراط حسي ، لا واسع ولا ضيق ، وأن ما ورد من ذكر الصراط فإنما يراد بـه المعاصـي والطاعـات ، فقـال القاضي:((.. حكي عن كثير من مشايخنا أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة علـى الطاعـات التي من تَمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة ، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك واستحق من ا تعالى النار.

(١) **الحشوية** :مصطلح يلقب به أهل السنة أهل الحديث ، مثبتي الصفات صفات ا ، وسموا حشوية لأنهـم كانوا يجلسون في مجلس الحسن البصري أمامه فلما أنكر كلامهم ، قال : ردوهم إلى حشو الحلقة ، أي جانبها ، وقال ابن الصلاح فتح الشين غلط إنما بتسكينها ، وكذلك قال البرماوي ، لأنه إما من الحشو ، لأنهم يقولون بوجود الحشو في كلام المعصوم أو نحو ذلك . وقال ابن القيم إن معنى الحشو أن ا في السماء وفوق خلقه قد حشو رب العباد بالأكوان ، وأول من نطق بالحشوية هو عمرو بن عبيد المعتزلي إذ قال إن عبد ا بن عمر بن الخطاب حشوياً . انظر : معجم ألفاظ العقيدة :أبي عبد ا عامر بن فالح ص (١٤٢-١٤٣) مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٢) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار :ص (٧٣٧)

وذلك مما لا وجه له ، لان فيه حملاً لكلام ا تعالى على ما ليس يقتضيه ظاهره ، وقد ذكرنا القول في أن كلام ا تعالى مهما أمكن حمله على حقيقته فذلك هو الواجـب ، دون أن يصرف عنه إلى المجازي)) [(١)]

وإن هذا القول – فيما يذكر القاضي – لم يحك إلا عن عبادة منهم [(٢)] .

ويتحصل مما سبق تقريره من مذهب المعتزلة . أن بعضهم ينفي الـصراط مطلقـاً ، وأن بعضهم يثبته لكن بغير وصفه الذي نص عليه الحديث ، وإنما يثبتونه على أنه طريـق واضح بين الجنة والنار ، يضيق على أهل العصيان ويتسع للمؤمنين .

وظهر كذلك أن من نسب إلى المعتزلة القول بإنكار الصراط مطلقاً ، وأنهـم يؤولونـه بالأدلة الدالة على وجوب الواجبات وقبح المقبحات ؛ ليس دقيقاً في حكمه ؛ لأن هذا الـرأي ليس لجميعهم ، وإنما هو رأي تفرد به عبادة – حسب ما ذكر القاضي عبد الجبار – وهو من كبار علماء المعتزلة .

ثانياً : الجهمية [(٣)] :

وعلى رأس هؤلاء الجهم بن صفوان [(٤)] فهو ينكر أن يكون في يوم القيامة صـراط مادي ينصب على جهنم ليعبر عليه البشر قبل ذهابهم إلى الجنة ، وهو في إنكاره هذا ليس له ما يستند عليه من الشرع ، ولم تعرف له حجة ولا برهان ، شأنه شأن غيره ممن ينفي

---

(١) شرح الأصول الخمسة: (٧٣٧-٧٣٨) .

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة: (٧٣٧-٧٣٨) .

(٣) **الجهمية** : أصحاب الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال ، قال: الذهبي في الميزان هو رأس الجهمية هلك في زمان التابعين وما علمته روى شيئاً غير انه زرع شرا عظيماً ، ومن عقائدهم: إنكار جميع الأسماء والصفات، والقول بالإرجاء في فعل الإنسان، والقول بأن القرآن مخلوق، وغيرها انظر: معجم ألفاظ العقيدة : ص (١٢٨-١٢٩).

(٤) **جهم بن صفوان** : مذهب في الأصول ، معروف ينتسب إليه خلق كثير ،ومن قوله إنه كان يزعم أن ا تعالى لا يوصف بأنه شيء ،ولا بأنه حي عالم ، وزعم أنه وصفه بأنه شيء حي عالم ، ووصف غيره بذلك يقتضي التشبيه، قيل إنه أخذ الكلام عن الجعد بن درهم ، ولما ظهرت مقالة جهم قتله سـلم بـن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية انظر : اللباب في تهذيب الأنساب : أبو الحسن علي بـن أبـي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (٣١٧/١) ، دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

الصراط الحسي في يوم القيامة دون دليل .قال خالد العلي : ((ولا تذكر المصادر الحجج والبراهين التي استند عليها الجهم في نفي الصراط المادي)) [١] .

وقد استند في إنكاره لبعض الحجج ، وهي حجج أو اعتذارات غير مجدية في نفي الصراط ، فيقول : ((وربما كان نفي جهم لفكرة الصراط متأتياً عن اعتقاده بأن المؤمن يذهب إلى الجنة مباشرة ،وأن لا حاجة للجسر ليختبر عليه العباد ، فالمؤمنون يذهبون إلى الجنة ، والكفار إلى النار ، وذلك لأن جهماً يعتقد أن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، فمن كان في قلبه إيمان دخل الجنة بدون اختبار .

ومن جهة أخرى قد يكون اعتقاد جهم أن الإسلام هو الصراط ، وبذلك يدخل الجنة كل من اتبع الإسلام وآمن به ، وتكون النار مصير من حاد عنه وزاغ عن طريقه)) [٢] .

وقد أخبر البغدادي عن إنكار الجهمية للصراط فقال :((هذا الأصل في إثبات الحوض والصراط والميزان وسؤال الملكين وأنكر ذلك الجهمية ..... وقلنا في منكر الحوض لا سقاهم ا منه ، ومنكر الصراط يزل عن الصراط إلى النار لا محالة)) [٣]

وإذا كان قد وجد من ينفي الصراط أو صفاته – وهو اعتقاد خاطئ – فإنه قد وجد في المقابل من يغالي في إثبات الصراط حتى يصل في إثباته إلى الخرافات ونفي حقيقة الصراط ، حيث يذهب إلى القول بأن الصراط هو شعرة من شعر جفون مالك خازن النار

وهؤلاء النفاة والمغالون هم على طرفي نقيض ؛ فإن النفاة أنكروا ما ثبت وقوعه ، وهؤلاء أثبتوا ما لم يثبت وقوعه ، وهؤلاء في إثباتهم هذا قد نفوا الصراط الحقيقي ؛ حيث أثبتوه شعرة من شعر جفون مالك خازن النار .

والقول الحق هو الوسط بلا إفراط ولا تفريط ، وقول هؤلاء بأن الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار قول ساذج وقد شنع السفاريني بقوله :((من الخرافات الباردة زعم من زعم أن ماهية الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار ، فهو كلام تنبو عنه

---

(١) جهم بن صفوان ومكانته في الإسلام: تأليف خالد العلي ص (٢٤٣) ، منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري . مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٥م.

(٢) جهم بن صفوان :ص (١٤٤) .

(٣) أصول الدين ، للبغدادي : ص(٢٤٥-٢٤٦) .

المسامع ، ويكذبه كل سامع - وإن نقله الحافظ برهان الدين الحلبي - فلا ينبغـي أن يلتفـت إليه ، ولا يعول عليه)) [١] .

---

(١) لوامع الأنوار ، للسفاريني (١٩٤/٢) .

المطلب الثالث
أثر الإيمان بالصراط

فكما أن للميزان آثاراً وللحوض آثاراً في الدنيا والآخرة ، فإن للمؤمن بالصراط آثاراً في الدنيا والآخرة .

أولاً : أثر الإيمان بالصراط في الدنيا :-

١- تحصيل تقوى الله عند العبد في الدنيا .

قـــال تعـــالى :﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[1] .

قال عبد الله سراج الدين: في هذه الآية الكريمة: ((بيان لمنزلة تقوى الله وآثارها في وقاية المتقي من حر جهنم وعذابها وسوء منظرها وشدة لفحاتها ، وذلك لأن التقوى يكون بها التوقي من المكاره . فمن اتقى الله تعالى فقد توقى عذاب الله تعالى وعقابه وغـضبه وسـوء الحساب .

والتقوى على مراتب ووقاياتها على مراتب أيضاً :

والتوقي من عذاب الله تعالى وعقابه وغضبه وحجابه إنما يكـون بامتثـال أوامـره سبحانه وتعالى وباجتناب ما نهى عنه ، ولذلك فسر العلماء التقوى بذلك .

ومن هنا يفهم العاقل أن الأعمال والأقوال التي شرعها الله تعالى لعباده لها آثارها في نفوس العباد وقلوبهم وعقولهم وأجسادهم ، فمن امتثل أوامر الله تعالى واجتنب ما نهى عنـه سبحانه فقد انصبغ بصبغة الله تعالى النورانية ، ووقاه الله تعالى بالوقايات حتى إنه ليمر على نار جهنم ولا تمسه بسوء بل تكون عليه برداً وسلاماً ، وذلك لأن لباس التقوى فيه الوقايـة والمنعة . قال تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[2] فكما أن ألبسة الدنيا من الصوف والقطن تقي الحر والقر، فإن لباس التقوى يقي ما هو أعظم وأشد وهو حر جهنم وقرها .

ومن ترك أوامر الله تعالى وارتكب ما نهى الله تعالى عنه وهو مصر على ذلك معرض عن جميع ما هنالك فقد ظلم نفسه ، حيث لم يتعاط لها أسباب الوقايات ، فإن النار تؤلمه وتتصل

---

(١) سورة مريم : آية ٧١- ٧٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٢٦ .

بذرات جسمه بل تطلع على فـؤاده قـال تعـالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ أي لأنهم هم الذين ظلموا أنفسهم فلم يقُوها من النار ، بل أعرضوا عن التقوى ففقدوا الوقاية من جهنم .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[١] ووقاية الإنسان نفسه وأهله من النار إنما هي بأن يتقي ا تعالى ويأمر أهله – زوجه وأولاده ومن يلوذ به ممن له عليهم ولاية – يأمرهم بالتقوى ، وهي امتثال أوامر ا تعالى وأهمها الصلاة والزكاة والصيام إلى ما هنالك من الفروض والواجبات كما أنه ينهاهم عما نهى ا تعالى عنه من المحرمات فها هنا شيئان وقاية النفس ووقاية الأهل ، وذلك بالائتمار ، وبالأمر : أي بامتثال أمر ا تعـالى وتطبيقـه على النفس وبأمر الأهل بذلك . فمن قصر في واحدة من هاتين فقـد عـرض نفـسه لنـار جهنم .)) [٢] .

٢- الاهتداء بالصراط المستقيم في الدنيا .

قال تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[٣] وقال تعـالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[٤] .

قال الشيخ عبد ا بن محمد الغنيمان : ((والصراط الذي ذكر في الكتـاب والـسنة صراطان: أحدهما معنوي ، وهو في الدنيا، وهو دين ا وما جاء به الرسـول ﷺ ، فمـن استقام على هذا الصراط المعنوي فإنه يستقيم على ذلك الصراط، ويكون له مثـل الـوادي، ويكون عليه مطمئناً ، بل يعبر عليه عبوراً سريعاً جداً، أما إذا حاد عن الـصراط المعنـوي الذي هو دين ا وصار يتركه لأعلام أخرى ولبنيات الطريق فتختلجه الشهوات أو الشبهات أو الأهواء يميناً وشمالاً ومرة يدخل فيه وأخرى يخرج فإن هذا هو الذي لا يستقيم له

---

(١) سورة التحريم :آية ٦ .

(٢) انظر الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها : عبد ا سراج الدين (٣٨٦-٣٨٧) – مطبعة الأصيل – حلـب – الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٣) سورة الفاتحة : آية ٦ .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٥٣ .

الصراط ، ويكون بالنسبة إليه حاراً جداً، ويكون متحركاً سريع الحركة ودقيقاً بحيث لا تثبت قدمه عليه)) [(١)] .

وقال السعدي: ((وهو الطريق الواضح الموصل إلى ا وإلى جنته ، وهو معرفة الحق والعمل به فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط، فالهداية إلى الصراط لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان ، والهداية في الصراط : تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً)) [(٢)] .

ولقد ورد في الحديث عن النواس بن سمعان الْكِلَابِي [(٣)] ط قال: قال: رسول الله ﷺ ((**إن الله ضرب مثلًا صراطًا مستقيما على كَنَفَي الصراط داران لهما أبواب مفتحةٌ .على الأبواب ستُور وداعٍ يدعو على رأس الصراط وداعٍ يدعو فوقه** ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [(٤)] **والأبواب التي على كَنَفَي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكْشَفَ السِتْر والذي يدعو من فوقه واعظُ ربه**)) [(٥)] .

وذكر الإمام اللالكائي عن أبي العالية قال:((تعلموا الإسلام فإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تحرفوا الإسلام يميناً ولا شمالاً وعليكم بسنة

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ، عبد ا بن محمد الغنيمان الدرس (٢١) - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
http://www.islamweb.net- [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٣١ درسا].

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي : (١/ ٣٩) .

(٣) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد ا بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي معدود في الشاميين يقال إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له رسول ا ﷺ وأعطاه نعليه فقبلهما رسول ا ﷺ وزوجه أخته فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه فتركها وهي الكلابية روى عن النواس بن سمعان جبير بن نفير ونفير بن عبد ا وجماعة ، قد اختلف في اسم الكلابية على أقوال ليس هذا محل حكايتها وقال أبو حاتم الرازي وأبو أحمد العسكري أن النواس سكن الشام. انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر (١٥٣٤/٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل – بيروت- الطبعة الأولى – ١٤١٢ .

(٤) سورة يونس : آية ٢٥.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الأمثال عن رسول ا ﷺ ، باب ما جاء في مثل ا لعباده : (٢٨٥٩) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي :رقم (٢٨٥٩) .

نبيكم والذي كان عليه أصحابه ، وإياكم وهذه الأهواء التـي تلقـي بـين النـاس العـداوة والبغضاء)) (١) .

ومن خلال ما سبق يتبين أن العبد إذا آمن بالصراط حقاً وأنه سيورد عليه يوم القيامة ، كان عليه أن يستعد للورود ، ولما يؤهله للنجاة منه ودخول الجنة ، وهذا يكـون بـأمرين اثنين كما بينت من قبل : أولها : بالتقوى وثانيها : بالاهتداء بالصراط المستقيم الذي يـردده المسلم ويدعو به في كل ركعة من صلاته .

ثانياً : أثر الإيمان بالصراط في الآخرة .

يشتد كرب الصراط على المسلمين بالظلمة الشديدة التي عليه، فـلا يـستطيع أحـد الرؤية على الصراط البتة ، إلا من رزقه ا تعالى نوراً يستضيء به طريقه ، مقابل أعمال صالحة عملها في الدنيا ، لا سيما أن نار جهنم سوداء مظلمة ليس فيها أدنى نور، حيث روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:((**تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم ؟ هي أشد سـواداً مـن القار، هي جزء من بضعة وستين جزءا منها**)) (٢) .

وروى ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: ((**..... فقال :اليهودي أين يكون الناس يوم تُبدلُ الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله** <:((**هم في الظلمة دون الجسر**)) **قال :فمن أولُ الناس إجازةً ؟ قال:((فقراء المهاجرين))** (٣) .

فعندما تبدل الأرض غير الأرض والسموات، يكون الناس حينئـذ فـي الظلمـة؛ أي علـى الصراط، كما جاء مصرحاً في حديث عائشة ك : ((**تلت عائشة هـذه الآيـة** ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ **قالت : يا رسولَ الله فأين يكون الناس** ؟ قال: على الصراط)) (٤) .

ويمكن أن نلخص أثر الإيمان بالصراط في الآخرة بما يلي : -

١- يعطي ا لأ المؤمنين نوراً يمشون به على الصراط ، ويطفئ نور المنافقين مكراً بهم وعقابا لهم ليسقطوا في النار، ويبقى نور المؤمنين كل على قدر عمله.

---

(١) اعتقاد أهل السنة ، للإمام للالكائي : (٥٦/١) .

(٢) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٦٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحيض ، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، رقـم (٣١٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد : (١٠١/٦) ، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي برقم (٣١٢١) .

فعن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ **((يسأل عن الورود فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون ؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول :أنا ربكم فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه ،ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء ا ، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون))** [1] .

ولقد وصف ا لنا مشهد المؤمنين وهم يسعون في نورهم ، ومشهد المنافقين وهم يتخبطون في ظلمتهم وينادون المؤمنين أن ينتظروهم ليقتبسوا من نورهم ليروا طريقهم، فقال ا تعالى:﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾[2] .

قال السعدي معلقاً على هذه الآيات:((يقول تعالى مبيناً لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة :﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾ أي إذا كان يوم القيامة ،وكورت الشمس ،وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فيمشون بإيمانهم ونورهم في ذلك الموقف الهائل الصعب كل على قدر إيمانه، ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة فيقال:﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم وألذها لنفوسهم ، حيث حصل لهم كل مطلوب محبوب ونجوا من

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة : رقم (١٩١) .

(٢) سورة الحديد : آية ١٢-١٥ .

كل شر ومرهوب، فإذا رأى المنافقون المؤمنين يمشون بنورهم وهم قد طفئ نورهم وبقوا في الظلمات حائرين)) [(١)] .

قال عبد ا بن مسعود ﷺ في قـول ا عـز وجـل ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قـال: ((يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، منهم من نوره مثل الجبل ،وأدناهم نوراً من نوره علـى إبهامه يطفئ مرة ويقد مرة أهـ)) [(٢)].

فإنه ينبغي عليك في هذه الدنيا ؛ أن تُسابق في الخيرات لتجمع أعمالاً تزيد من نورك على الصراط، لتسير بهذا النور في رحلة مرعبة لا تدري كيف ستقطعها، ولا يقطعهـا إلا المخفون العاملون الجادون.

٣- اختلاف سرعة الناس في المرور على الصراط :-

ومن آثار الإيمان بالصراط في الآخرة اختلاف سرعة الناس فـي المـرور علـى الصراط عن عبد ا بن مسعود ﷺ أن رسول ا ﷺ قال: ((.... **والصراط كحد السيف دحض مزلة، قال: فيمرون على قدر نورهم، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمـر كالطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملاً ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدميه، تخر يد وتعلق يد ، وتخر رجل وتعلق رجل ، فتصيب جوانبه النار**)) [(٣)].

وفي حديث آخر من حديث أبي سـعيد الخـدري ط أن النبـي > قـال:((**فيمـر الْمؤْمنُون كَطَرف[(٤)] الْعينِ وكَالْبرق وكَالريحِ وكَالطيرِ وكَأَجاوِيد الْخَيلِ[(٥)]والركَابِ**))[(٦)] .

---

(١) تفسير السعدي : (٨٣٩/١) .

(٢) أخرجه الحاكم فـي المـستدرك علـى الـصحيحين: محمـد بـن عبـد ا أبـو عبـد ا الحـاكم النيسابوري(٥٢٠/٢) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيـروت - الطبعـة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري.

(٣) أخرجه الحاكم واللفظ له : (٦٣٣/٤) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٩١).

(٤) **كالطرف** : بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وبالفتح البصر يعني كلمح البصر وهذا هو الأولى لـئلا يلزم التكرار . انظر عمدة القارئ : (١٣٠/٢٥) .

(٥) **أجاويد الخيل**: جمع الأجود وهو جمع الجواد وهو فرس بـين الجـودة انظـر ، عمـدة القـارئ : (١٣٠/٢٥) .

(٦) سبق تخريجه : ص ١٦٨ .

وهناك من يزحف على الصراط زحفاً كما في حديث حذيفة بـن اليمـان ط قـال: ((**ونَبِيكُم قَائِم على الصراط يقول : رب سلم سلم حتى تَعجِز أعمالُ العباد حتى يجِيء الرجلُ فلا يستَطِيع السير إلا زحفًا**)) [١] .

أما آخر الناس مروراً على الصراط فهو المسحوب كما في حديث أبي سعيد الخدري ط عن النبي ﷺ وفيه يقول ﷺ : ((**حتى يمر آخرهم يسحب سحبا**)) [٢] .

فإن من تمسك بهذا الدين وعاش في حياته به ، فإنه يعطى يوم القيامة نوراً يكشف له الطريق ليصل إلى الجنة ، ويجنبه العثرات والمزالق التي توقعه في النار .

ويحرم المنافقون الذين كانوا مع المؤمنين في الدنيا ويزعمون أنهم معهم ، لكنهم في الحقيقة مفارقون لهم ، ولم يهتدوا بالقرآن ، ولذا فإنهم يحرمون من نور يوم القيامة ويسيرون في ظلمات يوم القيامة فيقعون في النار ، فمن كان مسرعاً لتلقي شـريعة ا مـسارعاً فـي الخيرات كان عبوره على الصراط خفيفاً سريعاً ، ومن كان متباطئاً في شريعة ا وقبولهـا كان سيره على الصراط كعمله جزاءاً وفاقاً ، وقال الشيخ ابن العثيمين : ((يمر الناس علـى هذا الصراط على قدر أعمالهم وهذا المرور حسب تقبلهم لدين ا في الـدنيا .... فالمتقـدم للدين في الدنيا المنشرح به صدراً المسابق إليه يكون عبـوره علـى الـصراط بـسرعة ، والمتباطئ في دينه يكون عبوره على الصراط ببطء ، والمسرف على نفسه بفعل المعاصـي ربما يلقى في جهنم ويطهر بما يصيبه من العذاب ، ثم يخرج إما بـشفاعة، وإمـا بانتهـاء عقوبته ،وإما بفضل ا ورحمته)) **[٣]** .

إذاً يجب أن نؤمن بأنه يوضع على جهنم صراطٌ يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، صراطٌ خطر مخيف يدعوا الرسل ‡ أن يسلمهم ا تعالى منه .

---

(١) سبق تخريجه : ص١٦٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول ا تعالى وجوه يومئذ ناضرة رقم (٧٠٠١) .

(٣) شرح العقيدة السفارينية للعلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني شرح العلامة محمد بن العثيمـين ، شرح ابن العثيمين : (٣٥٥) – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى .



المبحث الثاني

الصراط وما يتعلق به بين أهل السنة والمخالفين

ويشتمل على سبعة مطالب : -

- المطلب الأول : صفة الصراط .
- المطلب الثاني : هل خلق الصراط أم سيخلق يوم القيامة ؟
- المطلب الثالث : هل يمر الكفار على الصراط ؟
- المطلب الرابع : أول من يجتاز الصراط وشعار المؤمنين عليه .
- المطلب الخامس : تفاوت الناس في المرور على الصراط .
- المطلب السادس: الوقوف على القنطرة
- المطلب السابع : الأعمال الموجبة للجواز على الصراط .

المطلب الأول
صفة الصراط

وردت الأحاديث بأوصاف الصراط ووصفته وصفاً جلياً، فينبغي على المسلم أن يعرف هذه الصفات ويستشعرها في فؤاده حتى ينجو من عذاب الجبار سبحانه وتعالى، وذلك بالوقوف عند أوامره واجتناب سخطه وغضبه ، فمنها أنه بين ظهراني جهنم، وأنه حسك كحسك السعدان ، وأنه مدحضة مزلة، وأن عليه خطاطيف وكلاليب، وأنه كحد الموس أو حد السيف، وأنه أدق من الشعرة يجتازه المسلمون وأتباع الرسل، فإما أن يعبروه بسلام ، أو آلام ، أو يقعوا منه إلى النار .

صفات الصراط :-

١- الصراط مدحضةٌ مزلةٌ:

جاء من حديث أبي سعيد الخدري ط : ((**قُلْنَا: يا رسولَ الله وما الْجسر؟ قال :مدحضةٌ مزلةٌ**)) [1] .

قال أبو إسحاق الحربي : ((الجِسر والجَسر ما عبر عليه من قنطرة وغيرها)) [2] .

وقال العيني : ((مدحضة من دحضت رجلُه دحضاً زلَقت، ودحضت الشمس عن كبد السماء : زالت، ودحضت حجته بطُلت.

مزلة: من زلت الأقدام سقطت، وقال الكرماني: مزلة بكسر الزاي وفتحها بمعنى المزلقة أي موضع تزلَق فيه الأقدام)) [3] .

قال ابن الجوزي : ((دحض : زلِق)) [1] ، وقال الفيومي:((دحضَ الرجلُ زلِقَ)) [2] .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٨ .

(٢) انظر غريب الحديث للحربي :إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (١٣/١) ، ت- د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط الأولى - ١٤٠٥.

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للعيني : (١٢٩/٢٥) .

=

٢- له جنبتان أو حافتان :

كما في حديث أبي بكرة ط أن رسول ا ﷺ قال : ((يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفَراش في النار)) [(٣)] .

قال ابن الأثير : قوله ((فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار)) أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض . وتقادع القوم: إذا مات بعضهم إثر بعض [(٤)].

٣- على حافتيه خَطَاطيفُ وكَلَالِيب وحسك:

جاء من حديث أبي سعيد الخدري ط : ((**قُلْنَا: يـا رسـولَ اللـه ومـا الْجِـسر؟ قال :مدحضةٌ مزلةٌ فيه خَطَاطيفُ وكَلَالِيب وحسك..**)) [(٥)] وفي لفظ للبخاري من حديث أبـي سعيد الخدري ط عن رسول ا ﷺ قال : ((**وحسكَةٌ مفَلْطَحةٌ لها شَوكَةٌ عقيفاء تَكُون بِنَجد يقَالُ لها السعدان الْمؤْمن عليها**)) [(٦)] و حديث أبي هريرة وحذيفة ب عن النبي ﷺ قـال : ((**وفي حافَتَي الصراط كَلَالِيب معلقَةٌ مأْمورةٌ بِأَخْذ من أُمرتْ بِهِ**)) [(٧)] .

---

(١) غريب الحديث لابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي(٣٢٦/١) ، ت : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية - بيـروت - لبنـان ، ط- الأولـى - ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (١٩٠/١) ، المكتبة العلمية – بيروت .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : (٤٠٣/٢) رقم (٨٣٧) ، وحسنه الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : (٩٦/٢) رقم (٨٣٧) وقال الألبـاني : إسـناده حـسن أو محتمـل للتحسين رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير محمد بن أبان الواسطي وهو صدوق تكلم فيه الأزدي كمـا قال : الحافظ لكنه قد توبع وسعيد بن زيد صدوق له أوهام كما في التقريب ، والحديث أخرجه عبد ا بن أحمد في زوائد المسند بإسناد المصنف بعد أن ساقه من طريق أبيه ثنا عفان ثنا سعيد بن زيـد بـه ومن هذا الوجه أخرجه المصنف أيضا كما يأتي بعده .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر : (٢٤/٤) .

(٥) سبق تخريجه ص ١٦٨.

(٦) المصدر السابق .

(٧) سبق تخريجه ص ١٦٦ .

ومن حديث أبي هريرة ط عن رسول ا ﷺ :((**وبه كلاليب مثْلُ شَوك الـسعدان أَما رأَيتُم شَوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله ، قال : فَإنها مثْلُ شَوك السعدان غير أنها لا يعلم قَدر عظَمها إلا ا**)) (١) .

أ- خَطَاطيفُ :

قال ابن بطال((خطاطيف :جمع خُطاف ، والخطاف: حديدة معوجة الطـرف يجـذب بهـا الأشياء . (٢)

ب- **كَلَالِيب:**

قال ابن بطال:« كلاليب جمع كلوب ، وهو الذي يتناول به الحداد الحديد من النار »(٣).

وقال النووي :« الكلاليب: جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المـشددة وهـو: حديـدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ، قال: صاحب المطالع : هي خـشبة في رأسها عقافة حديد ، وقد تكون حديداً كلها ويقال لها أيضاً كلاب » (٤) .

ت- حَسك **مثل شوك السعدان .**

قال ابن بطال: والحسك:معروف ، وهو شيء مضرس ذو شوك ينشب به كل ما مر به)) (٥).

وقال العيني : ((الحسك : وهي شوكة صلبة معروفة قاله ابـن الأثيـر ، وقـال: صـاحب التهذيب : الحسك: نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم ، وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب ، وقوله مفَلْطَحة : عريضة ، أما قوله : عقَيفَاء :وهي المنعطفة المعوجة)) (٦).

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٨.

(٢) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (٤٦٨/١٠) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شرح النووي على مسلم : (٢١/٣) .

(٥) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (٤٦٨/١٠) .

(٦) عمدة القارئ ، للعيني : (١٣٠/٢٥) .

قال ابن حجر : وقوله شوك السعدان :((جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . وقوله : أما رأيتم شوك السعدان : هـو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة)) [١] .

وقال ابن حجر : ((قال: الزين بن المنير : تشبيه الكلاليب بشوك الـسعدان خـاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلاً لهم بما عرفوه في الـدنيا وألفوه بالمباشرة)) [٢] .

أما قوله: ((لَا يعلَم قَدر عظَمها إلا ا))

قال الجوهري : ((عظم الشيء عظماً: أي كبر فتقديره لا يعلم قـدر كبرهـا إلاّ ا وعظـم الشيء أكثره)) [٣] .

٤- أدق من الشعرة وأحد من السيف أو من حد الموسى :

جاء عن **سلمان الفارسي** ط **عن النبي** ﷺ **قال**: ((..... ويوضع الصراط مثـل حـد الموسى ، فتقول الملائكة من تجيز على هذا ؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك)) [٤] .

وقال أبو سعيد الخدري ط :((بلَغَني أَن الْجِـسر أَدق مـن الـشعرة وأَحـد مـن السيف))[٥] .

وجاء عن ابن مسعود ط الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ :((والصراط كحد السيف دحض مزلة)) [٦] .

ويكثر في كتب العقائد وصف الصراط بأنه احد من السيف وأدق من الشعرة .

---

(١) فتح الباري، لابن حجر : (٤٥٣/١١) .
(٢) فتح الباري ، لابن حجر: (٤٥٣/١١) .
(٣) عمدة القارئ ، للعيني: (١٣٤/٢٣) .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك : (٦٢٩/٤) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : رقم (٩٤١)
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية : (١٨٣) .
(٦) سبق تخريجه ص ١٨٤ .

قال ابن العثيمين: ((على هذا يرد سؤال: وهو كيف يمكن العبور على طريق كهذا ؟ والجواب: أن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا؛ فا تعالى على كل شيء قدير، ولا ندري؛ كيف يعبرون؟! هل يجتمعون جميعاً في هذا الطريق أو واحداً بعد واحد ؟ وهذه المـسألة لا يكاد الإنسان يجزم بأحد القولين ؛ لأن كليهما له وجهة قوية)) [١] .

وقال البيهقي : قوله في الصراط ((إنه أدق من الشعرة معنـاه : أن أمـر الـصراط والجواز عليه أدق من الشعرة ، أي يكون يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ، ولا يعلم حدود ذلك إلا ا عز وجل لخفائها وغموضها ، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقاً ، وضرب له المثل بدقة الشعرة . وقوله : أحد من السيف ، قد يكون معناه – وا اعلم – أن الأمر الدقيق الذي يصدر من عند ا إلى الملائكة في إجازة الناس علـى الـصراط ، يكون في نفاذ حد السيف ومضيه إسراعاً منهم إلى طاعته وامتثاله ، ولا يكون له مرد ، كما أن السيف إذا نفذ بحده وقوة ضاربة في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد)) [٢] .

وقال الإمام السفاريني:((اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة ، لكـن أهـل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم ، أحد من السيف وأدق من الشعر)) [٣] .

وجاء عن ابن القيم في وصف الصراط بقوله : ((وهو أدق من الشعرة ، وأحد مـن الحسام . وهو دحض مزلة ، مظلم لا يقطعه أحد إلا بنور يبصر به مواطئ الأقدام)) [٤] .

قال التفتازاني:((الصراط جسر ممدود على متن جهنم ،يرده الأولون والآخرون، أدق من الشعرة وأحد من السيف)) [٥].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد الصالح العثيمين : ص (٤٠٠) .

(٢) شعب الإيمان ، للبيهقي : (٣٣٢/١) .

(٣) لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني: (١٩٢/٢) .

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبـو عبـد ا (٣٥٧/١) تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي - بيـروت – الطبعـة الثانيـة - ١٣٩٣ – ١٩٧٣ .

(٥) شرح المقاصد ، للتفتازاني : (٢٢٣/٢) ، وانظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد : لإمام الحرمين الجويني (٣٧٩)، تحقيق : د- محمد يوسف موسى ، د- علي عبد الحميد – مكتبة الخانجي – مصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، بدون طبعة ، وقواعد العقائد ، للغزالي : (٦٦/١) .

ولذا نقول: إن السلف يؤمنون به على أوصافه التي ذكرها النبي ﷺ من أنه زلق وله جنبتان أو حافتان ، وللحافتين كلاليب وأنه **أدق من الشعرة** وأحد من الموسي أو حد السيف ، كما ذكرنا ذلك من قبل .قال السفاريني : ((والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة ، وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة)) [١] .

المخالفون لأهل السنة في صفة الصراط :-

١- المعتزلة :-

أنكرت المعتزلة صفات الصراط المذكورة ، قال القاضي عبد الجبار في الصراط :((فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية ، من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، وإن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار ، فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة . وأيضاً. فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق ، وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل ، ففسد كلامهم فيه .وقد حكي في الكتاب عن كثير من مشايخنا أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على هذه الطاعات التي من تمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة ، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك واستحق من الله تعالى النار)) [٢] ثم حملوا المراد به على معنيين :

الأول:أن المراد طريق الجنة المشار إليه بقوله :﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ ﴾ [٣] وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى :﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [٤] .

الثاني:وبعضهم حمله على الأدلة الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة ليسأل عنها ويؤاخذ بها [١].

---

(١) لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني : (١٩٣/٢) .

(٢) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار : (٧٣٧-٧٣٨) .

(٣) سورة محمد : آية ٥ .

(٤) سورة الصافات : آية ٣٣ .

=

ويستند المنكرون لصفات الصراط المذكورة إلى شـبهة ،أن الآخـرة دار جـزاء لا تكليف فيها ، والعبور على الصراط فيه تكليف ومشقة والمؤمنون لا عذاب عليهم يوم القيامة [٢].

الرد عليهم :

وأجاب عليهم الإيجي في المواقف بقوله : ((بأن القادر المختار يمكن مـن المـرور عليه ، ويسهله على المؤمنين وليس ذلك مستحيلاً فإن الله لو أقر العالمين في الهواء من غير عماد وسناد لم يبعد ، سيما والسماء والأرض مقرتان كذلك)) [٣] .

أما دعوى المشقة في العبور : فقد دلت الأخبار على أن الناس فيه متفاوتون ، فمنهم من يعبر كالبرق ومنهم من يعبر مثل طرف العين ، وهذا توفيق من الله وإعانة ، فلا مـشقة فيه على غير أهل المشقة . والله أعلم [٤] .

٢- **الأباضية :-**

ذهبت الأباضية إلى تأويل معنى الصراط فقالوا :

أ- بأنه طريق الإسلام،ودليلهم قوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٥]وقوله تعـالى في فاتحة الكتاب : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٦] . وقيل هو الحق الذي دعـا إليـه نبينـا محمد ﷺ بدليل قوله :﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٧] .

ويستند الأباضية إلى أن المقصود بالصراط هو دين الإسلام ، وأن معنى الآيات يدل على ما تعقله العرب لغتهم ، وكلامهم على أن الصراط هو دين الإسلام [٨] .

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة :أبي القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبـار ، الحـاكم الجـشمي ص (٢٠٥) ، تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ، بدون طبعة .

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضـي عبـد الجبـار ص (٧٣٧) وفـضل الاعتـزال وطبقـات المعتزلة :للقاضي عبد الجبار ص (٢٠٥) .

(٣) المواقف ، للإيجي : (٥٢٣/٣) .

(٤) انظر رد شبهات المنكرين في الإرشاد ، للجويني (٣٧٩) ، المواقف للإيجي (٥٢٣/٣) ، شرح المقاصد للتفتازاني (٢٢٣/٢) .

(٥) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(٦) سورة الفاتحة : آية ٦ .

(٧) سورة الزخرف : آية ٤٣ .

(٨) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ، للرستاقي (خميس بن سعيد) ص (٤٩٩) ، تحقيق سالم بن حمـد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٩٨٤م ، بدون طبعة .

واستدلوا بقول الشاعر وقيل هو قول جرير :

" أمير المؤمنين على الصراط .... إذا اعوج الموارد مستقيم " [١] .

ب- جسر موضوع على متن جهنم:

وهذا ما يصرح به الجيطالي من الأباضية فـي معنـى الـصراط بقولـه : ((وأن الصراط المذكور في القرآن على وجهين أحدهما : طريق الإسلام كما قدمنا ، والثاني : أنـه الجسر الموضوع على متن جهنم)) [٢]

إلا أن اطفيش يوضح أن المقصود بالجسر الذي صرح به الجيطالي ((أنه طريـق في الأرض يذهب فيه الناس حتى يفترق طريق المؤمنين عن طريق الكافرين)) [٣] .

إذاً نحن الآن أمام إجماع من الأباضية في مجملهم على أن المقصود بالصراط لـيس الصراط المادي الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة بل هو شيء معنوي لا مـادي ، فلـيس هناك يوم القيامة : ((صراط موضوع على جسر جهنم ، بل هناك عدل من ا مبين ، وحق ظاهر مستبين)) [٤] .

ولعل مرجع تأويلهم للصراط هو عدم اضطراب المؤمن في الآخـرة وإن الـصراط بمفهوم أهل السنة يجعل المؤمنين في حالة خوف وهلع وهذا ما ذهب إليه الفقيه تبغورين بن عيسى المغربي من نفيه إلى أن الصراط شيء مادي ويقول : ((وهذا من تزيين الشياطين لهم في أحاديثهم !!!! ، وكيف يكون هذا في المسلمين بعد قـول ا لأ :﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [٥] وقال:﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴿١٠٢﴾﴾ [٦]

---

(١) انظر قناطر الخيرات : للجيطالي (أبو طاهر إسماعيل) (٢٤٦) ، وزارة التراث القومي والثقافـة – عمان ، سنة ١٩٨٣م ، بدون الطبعة .

(٢) قناطر الخيرات ، للجيطالي :ص (٢٤٧) .

(٣) انظر : وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث ، اطفـيش (محمـد يوسـف) (٢٥٨/٣) ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٤٠١هـ ، بدون الطبعة .

(٤) النور العقول ، للأصم (عثمان بن أبي عبد ا) ص(٢٤٩) ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمـان ، سنة ١٩٨٤م ، بدون الطبعة .

(٥) سورة مريم : آية ٨٥-٨٦ .

(٦) سورة الأنبياء : آية ١٠٢ .

أم كيف يكون المؤمن مطمئناً على بطنه ، وقـد قـال ا تعـالى :﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾[1]. وما وصفهم به من النضارة والنضرة [2] .

وعلى هذا فإن الصراط عندهم ليس بحسي ، وإنما هو دين ا الحق وطريقه القويم فمن اتبعه فاز ونجا ومن حاد عنه خسر وهوى.

وبذلك تتفق الأباضية مع المعتزلة في تأويل الميزان والصراط تأويلاً مجازياً حيـث قال الدكتور ناصر العقل في معرض حديثه عن المسائل التي خالفت فيهـا الأباضـية أهـل السنة : ((تأويلهم للميزان والصراط وتعسفهم في رد النصوص الثابتـة فـي أن الـصراط والميزان حسيان وأن لهما صفات [3] ، وهم بهذا يخالفون أهل السنة والجماعـة ويوافقـون المعتزلة والجهمية)) [4] .

ويرى الباحث:أن أهل السنة يؤمنون بحقيقة الصراط على المعنى الذي أراده ا من خلال الفهم الصحيح للدين ، وليس هناك مبرر للتأويل كما زعمت الأباضية حيث يجـب أن يؤمن الفرد المسلم بما أُمر أن يؤمن به دون حاجة للتأويل أو استخدام العقل في الأمور التي لا ينفع استعمال العقل فيها لثبوتها بالنصوص الشرعية .

٣- الزيدية :-

قال بعض الزيدية بقول بعض المعتزلة أن الصراط ليس كما أخبرت به النـصوص بأنه جسر مضروب على متن جهنم بأوصافه ، وأولوه بأن المراد به دين ا القويم الواضح ، واستدلوا بشبهة المعتزلة العقلية وهي :((ما يلزم من العبور عليه من تكليف المؤمن بأمر فيه مشقة لخطره وهوله ودار الآخرة هي دار جزاء لا دار تكليف)) [5] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٦٢ .

(٢) قاموس الشريعة الحاوي لطرقها الوسيعة ، جميل السعدي (٤٨٦/٥) وزارة التراث القومي والثقافـة ، عمان ، سنة ١٩٨٣م ، بدون طبعة .

(٣) الأباضية ، علي يحيى معمر :ص (٥٠) ، انظر دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها ، أبو القاسم بـن إبراهيم البرادي ص (١٠) دراسة وتحقيق محمد زينهم ، أحمد عبد التواب ، دار الفضيلة ، القاهرة .

(٤) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ، للعقل :ص (٨٥) .

(٥) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس ، للشرفي : (٣٥٢/٢-٣٥٣) .

وهكذا فقد اتضح مما تقدم مدى تأثر الزيدية بالمعتزلة وهي الفرقة الوحيدة التي كان تأثرها بالمعتزلة أكثر من غيرهم .

٤- **الشيعة الإمامية** :-

الشيعة الإمامية يقولون بأن الصراط حق ، ولكنهم يؤولون الصراط بتأويلات بعيدة عن الحق ، وأيضاً فإنهم يجعلون المرور على الصراط فقط لشيعة علي ط فقط وغيره لا يمكن العبور على الصراط وهذه بعض أقوال أئمة الشيعة في الصراط .

يقول الطوسي:((أما الصراط فقد قال قوم إنه طريق أهل الجنة والنار ، وإنه يمهد لأهل الجنة ويتسهل لهم سلوكه ويضيق على أهل النار ويشق عليهم سلوكه . وقال آخرون المراد به الحجج والأدلة المفرقة بين أهل الجنة والنار المميزة بينهم)) (١) .

ويقول جعفر الغطاء:((أنه لا يجوز الصراط إلا من كان معه كتاب من ولاية علي بن أبي طالب ×)) (٢). قال الصدوق :((اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق. **قال تعالى:** ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾(٣) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة .وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((**يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك**)) (٤).وذكر الكليني حديثاً يستدل به على ذلك وأن الصراط لا يمر عليه إلا الشيعة فقال: ((الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله لأ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله لأ يوم القيامة على الصراط ،فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا

---

(١) الاقتصاد ، للطوسي : ص (١٣٧).

(٢) كشف الغطاء،جعفر كاشف الغطاء : (١١/١)،انتشارات مهدوي ، اصفهان ، طبعة حجرية ، ١٣٣٨هـ .

(٣) سورة مريم : آية ٧١

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية ، الشيخ الصدوق ص (٧٠) .

وأنكرناه. إن ا تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فـإنهم عـن الـصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفـرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع)) [1] .

ويتضح من خلال ما سبق يتبين أن الشيعة يثبتون الصراط يـوم القيامـة ، ولكـنهم يخالفون أهل السنة في كيفية الصراط ، وصفات المارين عليه ، قسم منهم يـؤول الـصراط ويعرفه بحجج ا ، وقسم يجعله الصراط المادي كأهل السنة ولكن يقولون بأن المار علـى الصراط يوم القيامة فقط هم شيعة علي ط ولا يستطيع أحد أن يمر على الـصراط إلا مـن كان معه كتاب من علي وكان يعترف بولاية علي ومعه براءة بولايته .

٤- **الأحباش** :-

يؤمن الأحباش بالصراط ، ويتحدث الحبشي عـن الـصراط ، وعـن ماهيتـه ، ووظيفته يوم القيامة بقوله:((والصراط حق ، وهو جسر عريض ممدود على جهنم تـرد عليه الخلائق ، فمنهم من يرده ورود دخول وهم الكفار ، وبعض عصاة المـسلمين أي يزلون منه إلى جهنم ، ومنهم من يرده ورود مرور فهم في هوائه . فمن هؤلاء من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كطرفة عين ، وهو محمول على ظاهره بغير تأويـل ، وأحد طرفيه في الأرض المبدلة والآخر فيما يلي الجنة ... ومما ورد أنه أحد من السيف ، وأدق من الشعرة كما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ط "بلغنـي أنـه أدق مـن الشعرة ، وأحد من السيف " ، ليس المراد ظاهره وإنما المراد بذلك أن خطـره عظـيم ، فإنه يسر الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حـدود ذلـك إلا ا))[2] .

---

(١) الكافي ، للكليني:(٥/١) تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، الطبعة الخامسة ، ١٣٦٣هـ .

(٢) الصراط المستقيم ، عبد ا الحبشي :ص (٨٩-٩٠) ، وانظر : الشرح القويم في حل ألفاظ الـصراط المستقيم عبد ا الهرري الحبشي :ص (٣٤٩) دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

والذي يؤخذ على الحبشي عند حديثه عن الصراط : أنه وصف الصراط بأنه : ((جسر عريض)) [(١)] وهذا خلاف النصوص الصحيحة التي ذكرناها من قبل في إثبات صفة الصراط ، ولهذا يؤول الحبشي الحديث الذي رواه مسلم ويدعي أن ظاهره ليس المقصود ، بل المقصود الخطر العظيم الذي يتعرض له المار على الصراط ، وهذا الكلام مردود لدى علماء أهل السنة والجماعة ، ويبين هذا الأمر القرطبي عندما يتحدث عمن يؤول الصراط بأن المقصود به اليسر والعسر الذي يلاقيه المار عليه حسب الطاعات والمعاصي ، فيعلق بقوله : ((ما ذكره القائل مردود بما ذكرنا من الأخبار ، وأن الإيمان يجب بذلك . وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن فيجريه أو يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة ، ولا استحالة في ذلك ، للآثار الواردة في ذلك وثباتها بنقل الأئمة العدول ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [(٢)])) [(٣)] والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم في جوازه متفاوتون" [(٤)] .

الخلاصة : وبهذا يتبين عدم صحة ما ذهب إليه الأحباش والزيدية والمعتزلة والأباضية ، وتأويلهم للصراط ، ووصفه بأوصاف من عند أنفسهم لم تثبت بالشرع .

---

(١) الصراط المستقيم ، للحبشي :ص (٨٩) .

(٢) سورة النور : آية ٤٠ .

(٣) التذكرة للقرطبي : (٤٥/١) .

(٤) لوامع الأنوار ، للسفاريني : (١٩٣/٢) .

المطلب الثاني
هل خلق الصراط أم سيخلق يوم القيامة ؟

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة بأن الجنة والنار مخلوقتان ، لا تبيدان ولا تفنيـان أبداً ، فإن الله خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلاً ولذلك يقول صالح آل الشيخ في شرحه للطحاوية:((قال: يريد بذلك أي - الطحاوي – أن يقرر ما دل عليـه كتـاب الله لأ وسنة رسوله > من أن الجنة موجودة اليوم ، وأن النار موجودة وأن الجنة مخلوقة قبل خلق آدم، والنار موجودة خلقها الله لأ كما خلق الجنة، وخلق لها أهلاً كما قال«**وخلق لهما أهلاً**»))[1] [2].

أما مسألة هل الصراط مخلوق أم سيخلق يوم القيامة؟ لم نجد فيها نصاً من القـرآن الكريم ولا من السنة النبوية ينص على وجود الصراط أو عدمه الآن ، ولذلك فإنه يحتمل أن يكون قد وجد منذ أن وجدت النار ، كما يحتمل أن ينشئه الله يوم القيامة لغرض إجازة الناس عليه ، والذي يقول بوجوده الآن يستند في قوله على ما اتفق عليه السلف من وجود الجنـة والنار الآن .

ولكن هل الصراط موجود بوجود النار أولا ؟ كل ذلك قابل للإمكان .

ظاهر كلام السفاريني الجزم بوجوده الآن ، حيث قال :((إن الصراط مخلوق الآن))[3].

ثم نقل عن بعض أهل العلم بجواز وجوده الآن أو خلقه يوم القيامة فقال:((ونقل فـي كنز الأسرار عن بعض أهل العلم أنه يجوز أن يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم ، ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم ، ونحوه في كلام القاضي عياض))[4] .

قال عياض فيما ينقله عنه البرديسي أيضاً :((يجوز أن الله تعالى يحدث الصراط يوم الجزاء ، أو أن يكون مخلوقاً موجودا الآن كجهنم))[5].

---

(١) أخرجه أبو داوود في كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين رقم (٤٧١٣) وصححه الألباني .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، صالح آل الشيخ : (١٠٥٦/٢) .

(٣) لوامع الأنوار ، للسفاريني : (١٩٤/٢) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تكملة شرح الصدور :(٣٢).

والواقع أن كل ما قيل عن وجوده أو عدم وجوده مجرد احتمالات والله تعـالى هـو وحده العالم بحقيقة ذلك .

المطلب الثالث
هل يمر الكفار على الصراط ؟

إذا كان الصراط قد نصب لأجل مرور الأمم عليه ، فهل يمر فيه جميعهم؟ أم أن هناك من يستثنى من الخلق فلا يمر عليه ؟

أجمع أهل العلم أن الكفار لا يمرون على الصراط بل يساقون إلى النار مباشرة قبل وضع الصراط .

قال ابن حجر:((أنهم إذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الإذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط)) (١) .

وقال ابن رجب الحنبلي في كتابه التخويف من النار:((واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد ا وحده ، ولا يشرك به شيئاً، ومشرك يعبد مع ا غيره فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط، وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط)) (٢).

وقد ذكر ابن رجب أدلة على ذلك منها حديث أبي هريرة ط قال: قال أُنَاس: يا رسولَ الله هل نَرى ربنَا يوم القيامة ؟ فقال: ((**هل تُضارون في الشمس ليس دونَها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسولَ الله ، قال هل تُضارون في القَمر ليلةَ البَدر ليس دونَه سحاب ؟قالوا : لا يا رسولَ الله قال: فإنكُم تَرونَه يوم القيامة كذَلك يجمع ا الناس فيقول: من كان يعبد شيئا فَليتبِعه؛ فَيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القَمر ،ويتبع من كان يعبد الطواغيتَ ،وتَبقى هذه الأُمةُ فيها منَافقُوها فَيأْتيهم ا في غَير الصورة التي يعرفُون فيقول :أنا ربكُم فَيقُولُون نَعوذُ بِالله منْك هذا مكانُنَا حتى يأْتينا ربنَا فإذا أَتَانَا ربنَا عرفْنَاه فَيأْتيهم ا في الصورة التي يعرفُون فيقول: أنا ربكُم فَيقُولُون :أنت ربنَا ،فَيتْبعونَه ،ويضرب جِسر جهنم ،قال :رسول الله ﷺ فَأَكُون أَولَ من يجِيز، ودعاء الرسل يومئِذ اللهم سلم سلم ،وبِه كَلَالِيب مثْلُ شَوك السعدان ، أَما رأَيتُم شَوك السعدان قالوا :بلى يا رسولَ**

---

(١) انظر: فتح الباري ، لابن حجر : (٤٥٢/١١).

(٢) التخويف من النار ، لابن رجب الحنبلي : (١٧١/١).

الله قال :فإنها مثْلُ شَوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمهـا إلا ا فَتَخْطَـفُ النـاس بِأعمالِهم منهم الْموبقُ بِعمله ،ومنْهم الْمخَردلُ)) [١].

وحديث أبي سعيد الْخُدرِي ط أَن أُنَاسا في زمنِ النبي < قالوا يا رسولَ اللـه هـل نَرى ربنَا يوم الْقيامة ؟ قال النبي < ((**نعم هل تُضارون في رؤْية الشمس بِالظهيرة ضـوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهلْ تُضارون في رؤْية الْقمر ليلةَ الْبدرِ ضـوء لـيس فيهـا سحاب قالوا لا قال النبي ﷺ ما تُضارون في رؤْية الله عز وجـل يـوم الْقيامـة إلا كمـا تُضارون في رؤْية أَحدهما إذا كان يوم الْقيامة أَذن مؤَذن تَتْبع كُلُّ أُمة ما كانت تَعبـد فـلا يبقَى من كان يعبد غير الله من الْأَصنَامِ والْأَنْصابِ إلا يتَساقَطُون في النارِ حتى إذا لم يبـقَ إلا من كان يعبد الله بر أو فَاجِرٍ وغُبراتُ أَهل الْكتَابِ فَيدعى الْيهود فَيقَالُ لهـم مـا كُنْـتُم تَعبدون قالوا كنا نَعبد عزيراً ابن الله فَيقَالُ لهم كَذَبتُم ما اتخَذَ ا من صاحبة ولا ولد فَماذَا تَبغُون فَقَالُوا عطشْنَا ربنَا فَاسقنَا فَيشَار ألا تَردون فَيحشَرون إلى النارِ كَأَنها سراب يحطـم بعضها بعضا فَيتَساقَطُون في النارِ ثُم يدعى النصارى فَيقَالُ لهم من كُنْتُم تَعبدون قالوا كنـا نَعبد الْمسيح ابن الله فَيقَالُ لهم كَذَبتُم ما اتخَذَ ا من صاحبة ولا ولد فَيقَالُ لهم ماذَا تَبغُون فَكَذَلِك مثْلَ الْأَول حتى إذا لم يبقَ إلا من كان يعبد الله من بر أو فَاجِرٍ أَتَاهم رب الْعـالمين في أَدنَى صورة من التي رأَوه فيها. فَيقَالُ :ماذَا تَنْتَظرون تَتْبع كُلُّ أُمة ما كانت تَعبد. قالوا: فَارقْنَا الناس في الدنْيا على أَفْقَرِ ما كنا إِلَيهِم ولم نُصاحبهم ونَحن نَنْتَظر ربنَـا الـذي كنـا نَعبد. فيقول: أنا ربكُم فَيقُولُون لا نُشْرِك بِالله شيئا مرتَينِ أو ثَلَاثًا))** [٢] .

قال:((فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى ا كالمسيح والعزيـر من أهل الكتاب فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الـصراط؛ لأن عبـاد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا فترد النار مع معبودها أولاً ، وقد دل القرآن على هذا المعنى في قولـه تعـالى فـي شـأن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [٣]، وأمـا مـن عبـد المسيح والعزير من أهل الكتاب فإنهم يتخلفون مع أهل الملل المنتسبين إلى الأنبياء ثم يردون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم (٦٢٠٤) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قول ا إن الله لا يظْلم مثْقَالَ ذَرة (٤٣٠٥) .

(٣) سورة هود : آية ٩٨ .

في النار بعد ذلك، وقد ورد حديث آخر: أن من كان يعبد المسيح يمثل له شـيطان المـسيح فيتبعونه، وكذلك من كان يعبد العزير، وفي حديث الصورة أنه يمثل لهم ملك على صـورة المسيح، وملك على صورة العزير، ولا يبقى بعد ذلك إلا من كان يعبد ا وحده في الظاهر سواء كان صادقاً أو منافقاً من هذه الأمة وغيره ثم يتميز المنافقون عن المؤمنين بامتنـاعهم من السجود وكذلك يمتازون عنهم بالنور الذي يقسم للمؤمنين))[(١)].

وأما المنافقون فسيمرون على الصراط ، وسيعطون نوراً يمشون به، ثم يطفئ نورهم ليتساقطوا إلى الدرك الأسفل من النار والعياذ با ، فقد قال جابر بن عبد ا ﷺ: ((**ويعطى كُل إِنْسانٍ منهم منَافق ،أو مؤْمنٍ نُورا، ثُم يتبِعونَه ،وعلَى جِسرِ جهنم كَلَالِيب وحسك تَأْخُذُ من شَاء ا ،ثُم يطْفَأُ نُور الْمنَافقين ،ثُم ينْجو الْمؤْمنُون**)) [(٢)].

قال الشيخ ابن العثيمين:((يمر الناس -: المراد بالناس هنا : المؤمنون ؛ لأن الكفار قد ذهب بهم إلى النار)) [(٣)].

وخلاصة القـول وحقيقة الأمر في هذه المسألة أن الصراط لا علاقـة للكفـار فـي المرور عليه؛ لأنه كما دلت الأحاديث الصحيحة أنهم يدخلون النار قبل نصب الجسر، وأمـا غيرهم من الناس فيمرون على الصراط ولكن من عدا المؤمنين لا يكملـون عبـوره ؛ بـل يتساقطون فيه ، وتخطفهم كلاليب النار ، كل واحد في المكان الذي شاءه ا لـه ، إلا مـن يلتقطهم عنق النار ، فهؤلاء لا يمرون عليه – كغلاة الكفار – بل يخطفهم هذا العنـق قبـل اجتياز الأمم على الصراط ، وصفة هذا العنق حسب ما تفيده بعض الروايات أن لـه لـساناً وعينين تبصران ، وأذنين تسمعان . ومن تلك الروايات ما يروى عن أبي سعيد الخدري ط عن النبي ﷺ قال :((**إذا جمع ا الناس في صعيد واحد يوم القيامة؛ أقبلـت النـار يركـب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها ،وهي تقول: وعزة ربي لتحلن بيني وبـين أزواجـي أو لأغشين الناس عنقاً واحداً، فيقولون: من أزواجك؟ فتقول : كل متكبر جبار**)) [(٤)] .

---

(١) التخويف من النار ، لابن رجب :ص (١٧٠-١٧٢).

(٢) سبق تخريجه ص ١٦٩.

(٣) شرح العقيدة الواسطية ، لابن العثيمين :ص (٤٠٠).

(٤) التخويف من النار ، لابن رجب :ص (١٦٤) .

وفي الحديث عن أبي هريرةَ ط قال: قال رسول الله ﷺ ((**تَخْرج عنُقٌ مـن النـار يوم القيامة ، لها عينَان تُبصران وأُذُنَان تَسمعان ولِسان ينْطقُ، يقول: إني وكلْـتُ بِثَلاثَـة: بِكُل جبار عنيد ،وبِكُل من دعا مع الله إلها آخَر ،وبِالمصورين**)) (١).

وكل تلك الروايات تفيد أن الكل يمر على الصراط ، إلا من غلا في الطغيان كالكفار والمشركين والملحدين .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم عن رسول ا ، باب ما جاء في صفة النار (٢٥٤٧) ، وصححه الألباني برقم (٢٥٤٧) .

المطلب الرابع

أول من يجتاز الصراط وشعار المؤمنين عليه .

من بركة هذا النبي الكريم أن يكون هو أول من يجوز الصراط ومـن الأمـم ،أمـة محمد ﷺ لكرامتها عند ا ، فقد روى أبو هريرة ط قال ﷺ :((ويضرب جسر جهنم ،قـال رسول الله ﷺ فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليـب مثـل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شـوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا ا فتخطف الناس بأعمالهم .منهم : الموبق بعملـه ومنهم : المخردل ثم ينجو... الخ الحديث)) [١] .

قال ابن حجر في شرحه للحديث في قوله:« (فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) قـال: النووي المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه ، يقول: جاز الـوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه . وقال: القرطبي يحتمل أن تكون الهمزة هنا للتعدية ،لأنه لما كـان هو وأمته أول من يجوز على الصراط ،لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز ،فإذا جـاز هـو وأمته فكأنه أجاز بقية الناس انتهى » [٢] .

وقال النووي:« (فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) : معناه يكون أول من يمضى عليه ويقطعه، يقال أجزت الوادي وجزته لغتان بمعنى واحد ،وقال :الأصـمعي أجزتـه قطعتـه وجزته مشيت فيه » [٣].

عن عبد ا بن سلام ط قال :« محمد ﷺ أول الرسل إجازة ، ثم عيسى ، ثم موسى ، ثم إبراهيم ، حتى يكون آخرهم إجازة نوح × ، فإذا خاص المؤمنون من الصراط ، تلقتهم الخزنة ، يهدونهم إلى الجنة » [٤] .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٨.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر : (٤٥٢/١١) .

(٣) شرح النووي على مسلم : (٢٠/٣) ، وانظر عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري : (٨٥/٦).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم ، لابن كثير :ص (٢٧١).

فأول من يجوز من هذه الأمة هو النبي محمد ﷺ وذلك لما رواه أبو سعيد الخدري ط أن النبي ﷺ قال: ((**... والأنبياء بجنبتي الصراط ، وأكثر قولهم: اللهم سلم سلم، فأكون أنا وأمتي أول من يمر، أو قال: أول من يجيز،...**)) [(١)].

وأول من يجوز من هذه الأمة بعد نبيها ﷺ هم فقراء المهاجرين ،كما **روى** ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: ((**..... فقال :اليهودي أين يكون الناس يوم تُبدلُ الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله** <:((**هم في الظلمة دون الجِسر**)) قال:فمن أولُ **الناس إجازةً ؟ قال**:((**فُقَراء المهاجِرين ....**)) [(٢)] .

وأما آخر الناس مروراً على هذا الصراط فهو الذي يمشي مرة ويكبو مرة ويسحب عليه سحباً مرة أخرى. وقال عبد ا بن مسعود ط :((**يأمر ا بالصراط، فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم زمرا زمرا، أوائلهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كمر البهائم، حتى يمر الرجلُ سعياً، وحتى يمر الرجل مشياً، حتى يمر آخرهم يتلبط – أي يتقلب- على بطنه فيقول: يا رب لِم بطأت بي ؟ فيقول: إني لم أُبطئ بك، إنما بطأ بك عملك**)) [(٣)].

وأما شعار المؤمنين على الصراط :-

فلقد ورد في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة ط :((ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم)) [(٤)] .قال ابن حجر معلقاً على الحديث: « ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به ،بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعاراً لهم ،فبهذا تجتمع الأخبار» [(٥)] .

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة:(٢٨٤/١)، وقال الألباني في ظلال الجنة: إسناده جيد وهو على شرط مسلم :(٦٣٤).

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٢ .

(٣) حسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريج أحاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب:(٣٤٧/١) وقال: روي مرفوعاً وموقوفاً .

(٤) سبق تخريجه ص١٦٨ .

(٥) فتح الباري ، لابن حجر : (٤٥٢/١١).

وقال النووي :« **قوله**ﷺ **(**ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم **)** هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق بـه وا   أعلم » [١] .

وقال المباركفوري :« قوله (شعار المؤمنين) أي :علامتهم التي يتعارفون بها(رب سلم أمر مخاطب أي: يقول كل منهم يا رب سلمنا من ضرر الصراط ،أي اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافاته » [٢] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : « **قال** ﷺ **(** ولا يتكلم أحد إلا الرسل ،ودعـوى الرسـل اللهم سلم سلم، (فهذا في وقت المرور على الصراط وهو بعد الحساب والميزان، فكيف بمـا قبل ذلك» [٣] **.** وقال السفاريني :« في قول الرسل ‡ على الصراط : ((رب سلم)) إشـارة إلى عظم شأن السلامة ، لا سيما يومئذ ، فمن سلم حينئذ فقد فاز ، ومن ثم قـال بعـضهم : ((العاقل لا يعدل بالسلام شيئاً)) ..... فالرسل ‡ اقتصروا على طلب السلامة ، لأنها عين الغنيمة والكرامة » [٤] .

الخلاصة: يتبين مما سبق أن أول من يجيز الصراط هو محمد ﷺ ، ومن الأمم أمته ، وأولهم فقراء المهاجرين، وأن شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط يا رب سلم سلم، وهو كلام الأنبياء يوم القيامة وهو طلب السلامة لأممهم .

---

(١) شرح النووي على مسلم : (٢١/٣).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي : (١٠٠/٧-١٠١) ، فيض القدير ، للمنـاوي : (١٦١/٤) ، التيـسير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي : (٧٧/٢) ، مرقاة المفاتيح ،للقاري: (٤٤٦/١٠)

(٣) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (٣٩٧/١٤)

(٤) البحور الزاخرة في علوم الآخرة، للسفاريني : (٧٣٨/٣).

المطلب الخامس
تفاوت الناس في المرور على الصراط

لا يعبر الصراط إلا المؤمنون الصادقون والذين يعبرون الصراط يمرون عليه بأحوال مختلفة بحسب أعمالهم في الدنيا ، ولذلك فإن الخلق يتفاوتون في مرورهم عليه اختلافاً عظيماً ، قوة وبطئاً ، صعوداً وانحداراً ، فوزاً وخسارة ، ذلك أن السير عليه يكون بطريقة لا مثيل لها في الدنيا ، وبمركب لا عهد للناس به ، ذلك المركب هو العمل ، وعلى كثرته أو قلته يكون السير على الصراط .

ولأن الناس أعمالهم مختلفة ؛ فإن العبور عليه يكون كذلك مختلفاً .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

١. حديث أبي سعيد الخدري ط أن النبي > قال: **((ثُم يضرب الْجِسر على جهنم وتَحل الشفَاعةُ ويقُولُون : اللهم سلم سلم . قيلَ يا رسولَ الله وما الْجِسر؟ قال: دحض مزلةٌ فيه خَطَاطيفُ وكلَالِيب وحسك تَكُون بِنَجد فيها شُويكَةٌ يقَالُ لها السعدان فيمر الْمؤْمنُون كَطَرف الْعين وكالْبرق وكالريح وكالطير وكَأَجاوِيد الْخَيل والركابِ فَنَاجٍ مسلم ومخْدوشٌ مرسلٌ ومكْدوس في نَار جهنم))** [(١)].

٢. حديث عبد ا بن مسعود ط أن رسولَ الله > **قال:((آخر من يدخُلُ الْجنةَ رجلٌ ، فَهو يمشي مرةً ويكْبو مرةً ، وتَسفَعه النار مرةً ، فإذا ما جاوزها الْتَفَتَ إِليها، فقال تَبارك الذي نَجاني منْك ....))** [(٢)] .

٣. عن حذَيفَةَ بن اليمان ب قال :قال رسول الله ﷺ **((فيأْتُون محمدا ﷺ فيقُوم فيؤْذَن له وترسلُ الْأَمانَةُ والرحم فَتَقُومانِ جنَبتَي الصراط يمينًا وشمالًا فيمر أَولُكُم كالْبرق قال : قلت : بِأَبِي أنت وأُمي أَي شَيء كَمر البرق ؟ قال : أَلم تَروا إلى الْبرق كَيفَ يمر ويرجِع في طَرفَة عينٍ ، ثُم كَمر الريح ، ثُم كَمر الطير، وشَد الرجال تَجري بِهِم أَعمالُهم ونَبِيكُم قَائِم على الصراط يقول : رب سلم سلم حتى تَعجِز أَعمالُ الْعباد حتى يجِيء الرجلُ فلا يستَطيع السير إلا زحفًا ، قال : وفي حافَتَي الصراط كَلَالِيب معلقَةٌ**

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٨ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٧٠ .

مأمورةٌ بِأَخْذِ من أُمرتْ به فَمخْدوشٌ نَاجٍ ومكْدوس في النار))[١] .

٥- قال عبد ا بن مسعود ط :((**يأمر ا بالصراط، فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم زمرا زمرا، أوائلهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كمر البهائم، حتى يمر الرجلُ سعياً، وحتى يمر الرجل مشياً، حتى يمر آخرهم يتلبط – أي يتقلب- على بطنه فيقول: يا رب لِم بطأت بي ؟ فيقول: إني لم أُبطئ بك، إنما بطأ بك عملك))** [٢].

من خلال الأحاديث السابقة وغيرها نجد أن مرور الناس على الصراط بأحوال مختلفة وهي :-

١- قسم يمرون عليه مثل طرف العين ، وهؤلاء أعلى الناس مرتبة وأشرفهم منزلة .
٢- وقسم آخر يمرون عليه مثل البرق ، وهؤلاء مثل أهل المنزلة السابقة ، أهل الأعمال الكثيرة والدرجات العظيمة العالية .
٣- وقسم يمرون عليه كالريح ،وهم أقل من السابقين وأكثر ممن بعدهم وهم على خير كثير وفوز عظيم .
٤- وقسم يمرون مثل أجاويد الخيل ، وهؤلاء أقل عملاً وفوزاً ممن سبقهم ، وهم أول درجات الضعف في المرور على الصراط .
٥- ثم يأتي بعدهم من يمر كأجاويد الركاب.
٦- وقسم منهم من يجر يدا و تعلق أخرى و يجر رجلاً و تعلق أخرى و تضرب جوانبه ،وهؤلاء يعبرون بعد الجهد والمشقة ، ينجون ويتمون العبور على الصراط ؛ لكن بعد أن أصابتهم الخدوش ؛ ورأوا من الأهوال ما توقعوا به السقوط لولا لطف ا بهم .
٧- وقسم آخر وهم من يسحبون سحباً وهم آخر الناجين وأضعفهم سيراً ، أو يزحفون على الصراط ، وربما فيهم من كان في الدنيا يقطع المسافات الطويلة في ساعات قليلة ؛ بل في لحظات ، لكنه هنا ، بطل حوله وقوته ؛ فليس له مركب إلا عمله ، الذي لم يسعفه في هذا الموقف الخطير كما أسعفته قوته في الدنيا.

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٨ .

(٢) حسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريج أحاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب:(٣٤٧/١) وقال: روي مرفوعاً وموقوفاً .

كما جاء عن أبي سعيد الخدري ط عن النبي ﷺ : ((حتى يمر آخرهم يسحب سحبا)) [١] .

و حديث حذيفة ﷺ قال : قال رسول ا ﷺ ((**حتى يجيء الرجلُ فلا يـستطيع الـسير إلا زحفًا..**)) [٢] .

٨- وقسم يمرون ولا يتمون المرور؛ بل يكدسون ويسقطون في جهنم ، تخطفهم الكلاليب من كل جانب ؛ لأنهم ليس لهم ما يمنعهم منها كما حصل لمن سبقهم .

وهناك أحوال كثيرة في صفة مرورهم عليه ، وكلها تدل على أن المرور على الـصراط إنما يتم وفق مقدار العمل الصالح الذي قدمه الشخص لنفسه فـي حياتـه الـدنيا ؛ فهـو المركب الوحيد هنا .

قال ابن مسعود ط : ((**فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، قال: فمنهم من يعطـى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نـوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة؛فإذا أضاء قدمه ،وإذا طفئ قام.فيمر ويمرون على الصراط،والصراط كحد السيف، دحض مزلة، فيقال:انجوا على قدر نوركم، فمـنهم من يمر كانقضاض الكوكب،ومنهم من يمر كالطرف،ومنهم من يمر كالريح،ومنهم مـن يمر كشد الرجل،يرمل رملاً.فيمرون على قدر أعمالهم،حتى يمر الذي نوره على إبهـام قدمه:قال يجر يدا ويعلق يداً ويجر رجلاً ويعلق رجلاً وتـضرب جوانبـه النـار؛ قـال فيخلصوا، فإذا خلصوا،قالوا: الحمد الذي نجانا منك بعد الذي أراناك ،لقد أعطانا ا ما لم يعط أحداً**)) [٣] .

الخلاصة :نود التنبيه إلى أن أخباراً وردت ، في صفة مرور البشر على الـصراط ، تحتاج إلى إثبات ، منها ما قيل من أنه لا يمر على الصراط أحد إلا بجواز فيه التصريح لـه بدخول الجنة ؛ وهذا كالخبر الذي أورده ابن كثير عن سلمان الفارسي ط أن رسول الله ﷺ قال:((**يعطى المؤمن جوازاً على الصراط : بسم ا الرحمن الرحيم ،هـذا كتـاب مـن ا العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية**)) [٤] .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٨٥.

(٢) سبق تخريجه ص ١٦٦.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك :(٣٤٢٤) ، وصححه الألباني في تخريج الطحاوية برقم (٤٦٩).

(٤) النهاية ، لابن كثير :ص (٢٧٢).

ويرى الباحث :أن هذا الخبر فيه نظر ؛ لأن ظواهر الأحاديث الصحيحة تدل علـى خلافه ،وأن المؤمن يمر على الصراط بهيئات مختلفة دون جواز ، وإنما جوازه أعمالـه لا غير .

وهناك أحاديث أخرى – من هذا القبيل – موضوعة ، مثل حديث أبي بكر ط قال لعلي ط سمعت رسول ا ﷺ يقول:((**على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجـواز مـن علي بن أبي طالب**)) فقال علي :سمعت رسول ا ﷺ يقول لي: ((**يا علي لا تكتـب جـوازاً لمن سب أبا بكر وعمر**)) **،** رواه الخطيب وقال: موضوع من عمل القصاص [1].

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (٣٨١/١)، تحقيـق: عبـد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ ،

المطلب السادس
الوقوف على القنطرة

يؤمن أهل السنة والجماعة بالقنطرة وذلك بعد أن يعبر الناس الصراط يقفـون علـى قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم لما كانت بينهم في الـدنيا، وهـذا قصاص أخص من القصاص العام في عرصات القيامة، وفي هذا القصاص تحـصل تنقيـة القلوب وتطهيرها فيذهب ما فيها من غل وحقد وحسد .. حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فـي دخول الجنة .

وقد صح فيها الخبر عن رسول ا ﷺ فقد ورد في الحديث عن أبي سعيد الْخُدرِي ط عـن رسول الله ﷺ قال:((**إذا خَلَص الْمؤْمنُون من النار حبِسوا بِقَنْطَـرة بـين الْجنـة والنـار ،فَيتَقَاصون مظَالِم كانت بينَهم في الدنْيا، حتى إذا نُقُوا وهذبوا أُذن لهـم بِـدخُول الْجنـة، فَوالذي نَفْس محمدٍ ﷺ بيده ،لأحدهم بِمسكنه في الْجنة أَدل بِمنْزِله كان في الدنْيا**))[(١)]

ولقد نص شيخ الإسلام فقال:((فإذا عبروا عليه (الصراط) وقفوا على قنطـرة بـين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض ،فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة)) [(٢)] .

وذكر الإمام البربهاري الإيمان بالقصاص عموماً ويدخل فيها القصاص في القنطرة ، فقال :((والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين الخلق كلهم، بني آدم ،والسباع ،والهـوام، حتـى للذرة من الذرة حتى يأخذ ا لأ لبعضهم من بعض ،لأهل الجنة من أهل النار ولأهل النـار من أهل الجنة، ولأهل الجنة بعضهم من بعض، ولأهل النار بعضهم من بعض)) [(٣)].

وقال الحافظ: ((واختلف في القنطرة المذكورة فقيل :هي من تتمة الـصراط وهـي طرفه، قيل أنهما صراطان وبهذا جزم القرطبي)) [(٤)] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب ، باب قصاص المظالم : رقم (٢٣٠٨) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (١٤٧/٣).

(٣) شرح السنة شرح السنة: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد (٣٣/١) ، تحقيـق: د. محمـد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى ١٤٠٨،

(٤) فتح الباري، لابن حجر:(٣٩٩/١١).

ويرى الباحث: أن الذي يظهر أنه صراط واحد أما بالنسبة للقنطرة فهي تتمة للصراط وهذا ما رجحه ابن حجر في مواطن أخرى في كتابه الفتح حيث قال: ((الذي يظهـر أنهـا طرف الصراط مما يلي الجنة ويحتمل أن تكون من غيره بين الصراط والجنة)) [(١)].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر:(٩٦/٥).

المطلب السابع
الأعمال الموجبة للجواز على الصراط

تكمن خطورة المرور على الصراط ؛ أنه على قدر عمل العبد يكون سرعة مـروره عليه، فالأعمال الصالحة هي التي تحدد مقدار سرعة المرور عليه، فالصراط طريـق شـاق ومرعب طوله كما روي عن الفضيل بن عياض قال: ((بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود ،وخمسة آلاف هبوط ،وخمسة آلاف مستوى)) (١)، وعن عبد ا بن مسعود ﷺ قال: قال رسول ا ﷺ « **يرد الناس النار ثُم يـصدرون منهـا بأعمـالهم ، فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفَرس – أي كجري الفرس - ثم كالراكـب فـي رحله ثم كشَد الرجل ثم كمشيه** » (٢).

من خلال ما سبق نجد أن هناك أعمالاً صالحة تعين فاعلها على الثبات على الصراط وجوازه سالماً دون أن تلفحه النار أو السقوط فيها ، كما أن هناك أعمـالاً صـالحة أخـرى موجبة لسرعة الجواز على الصراط ، وكلا النوعين من هذه الأعمال – الموجبة للثبات على الصراط والموجبة لسرعة الجواز عليه - مكمل للآخر ومما ينبغي الاعتناء بهما أشد العناية.

ولذا سأذكر بعض الأعمال التي نص فيها الشارع الحكيم بنجاة صـاحبها مـن لفـح النار، فهي دلالة قوية على النجاة من كرب الصراط ومن ثم دخول الجنة .

لقد ذكر لنا ا لأ والنبي > العديد من الأعمال الصالحة التي يثبـت ا صـاحبها على الصراط ، وكذلك العديد من الأعمال التي تقي صاحبها من النار، والذي يظهر أن مـن نجا من النار فقد عبر الصراط بسلام، والتي منها ما يلي :-

١- الأعمال المؤدية لشفاعة النبي ﷺ .

إن الاعتناء بالأعمال المؤدية لشفاعة النبي ﷺ، أحد الوسائل المهمة لتفـريج كـرب الصراط، حيث سيقف النبي ﷺ على هذا الصراط يدعو ا بنجاة المؤمنين عن السقوط منه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٤٥٤/١١) ، وقال ابن حجر فـي الفـتح : أخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت اهـ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول ا ، باب سورة مـريم رقـم(٣١٥٩) وصـححه الألباني .

قائلاً ((رب سلم سلم)) ، وقد أخبر ﷺ بأنه سيشفع لأناس عند الصراط، وما ذلك إلا لاشتداد كرب الناس عنده.

والدليل على ذلك حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال: ((**سألتُ النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعلٌ قال قلت : يا رسولَ الله فأين أطلبك قال اطلبني أولَ ما تطلبني على الصراط قال قلت :فإن لم ألقك على الصراط قال: فاطلبني عند الميزان قلت :فإن لم ألقك عند الميزان قال: فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثَ المواطن**)) [1] .

٢- الصبر على موت الولد .

روى عبد الرحمن بن بشير الأنصاري ط قال: قال رسول ا ﷺ:((**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل، يعني الجواز على الصراط**))[2].

٣- الصبر عند الإصابة بالحمى.

عن أبي أُمامةَ ط عن النبي ﷺ قال :((**الحمى من كير جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار**)) [3] ، قال المناوي:« أي يسهل عليه الورود فينجو منها سريعاً، أي أنها تسهل عليه الورود حتى لا يشعر به أصلاً » [4] .

٤- الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره .

عن جعفر بن محمد عن أبيه ط أن النبي ﷺ قال:((**من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطئ طريق الجنة**)) [5] . أي من ترك الصلاة على النبي ﷺ متعمداً عند ذكر اسمه ، خطئ طريق الجنة؛ وطريقها هو الصراط ، ومن خطئ طريقها فلا يبقى له إلا السقوط عن الصراط .

---

(١) سبق تخريجه : ص٧٤ .

(٢) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٠٠١) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند :(٢٥٢/٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع :(٣١٨٨).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي :(٤٢٠/٣-٤٢١) .

(٥) رواه البيهقي في الشعب : (١٥٧٣)، وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ:إسماعيل بن إسحاق الجهضي القاضي المالكي ص(٤٤)، تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٧٧م .

٥- إفشاء السلام وإطعام الطعام وقيام الليل .

عن عبد الله بن سلامٍ ط قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينةَ انْجفَلَ الناس إليه ،وقيلَ :قدم رسول الله ﷺ ،فَجِئْتُ في الناس لِأَنْظُر إليه ،فلما استَبْنت وجه رسول الله ﷺ ،عرفْتُ أن وجهه ليس بوجه كذابٍ، وكان أولُ شَيء تكلم به أن قال:((**أيها الناس أفْشُوا السلام وأطْعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنةَ بسلامٍ**)) [١] ولعل الحكمة في ذكر دخول الجنة بسلام لمن عمل بهذه الأعمال الصالحة، هو مرور صاحبها على جسر جهنم بسلام دون أن تمسه النار.

٦- المحافظة على الصلوات الخمس عامة والفجر خاصة .

والدليل على ذاك حديث عبد الله بن عمرو ب عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاةَ يوماً فقال :((**من حافَظَ عليها كانت له نُوراً وبرهاناً ونَجاةً يوم القيامة ،ومن لم يحافظْ عليها لم يكُن له نُور ولا برهان ولا نَجاةٌ ،وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلَف**)) [٢]، ومن صور المحافظة عليها أداؤها في أول وقتها.

وعن أبي مالِك الْأَشْعرِي ط قال: قال رسول الله ﷺ :((**الطهور شَطْر الْإِيمان ، والْحمد لِله تملأُ الْميزان ،وسبحان الله والْحمد لِله تملآن أو تملأُ ما بين السماوات والْأَرض ،والصلاةُ نُور، والصدقةُ برهان، والصبر ضياء، والْقُرآن حجةٌ لك أو عليك ،كُل الناس يغْدو فَبايع نَفْسه فَمعتقُها أو موبِقُها**)) [٣]. قال ابن رجب عن الصلاة في شرحه لهذا الحديث:« وهي في الآخرة نور للمؤمنين في ظلمات القيامة، فإن الأنوار تُقسم لهم على حسب أعمالهم...الخ »[٤] .

ولثقل صلاة الفجر على النفس؛ حث الشارع الحكيم عليها وأغدق العطاء لمن حافظ عليها بثواب لا نجد مثله في باقي الصلوات، فمن فضائل هذه الصلاة فيما يخص موضوعنا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول ا ، باب منه رقم (٢٤٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٤٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند :(١٦٩/٢) ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح: محمد بن عبد ا الخطيب التبريزي ص(٥٧٨) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء رقم (٢٢٣).

(٤) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي (٢١٨/١).

هذا؛ أن المحافظ عليها يمنح نورا تاما على الصراط، والدليل على ذلك حديث بريدةَ الأُسلمي ط عن النبي ﷺ قال : ((**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**)) (١).

٧- قراءة سورة الكهف يوم الجمعة .

والدليل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري ط قال: قال رسول ا ﷺ :((**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين**))(٢)، **وعن** أبي سعيد الخدري ط قال: قال رسول ا ﷺ:((**من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة**)) (٣).

٨- الجهاد في سبيل ا .

فعن أبي هريرة ط أن رسول ا ﷺ قال:((**من رمى بسهم في سبيل ا كان له نوراً يوم القيامة**)) (٤). والشهداء سيكون لهم نور، لقول ا تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٥).قال الطبري في قوله تعالى:«﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ قال: والشهداء الذين قتلوا في سبيل ا أو هلكوا في سبيله، لهم عند ربهم ثواب ونور عظيم » (٦).

٩- العدل وترك الظلم .

عن جابرِ بن عبد الله ط أن رسولَ الله ﷺ قال:((**اتقُوا الظلم فإن الظلم ظُلماتٌ يوم القيامة، واتقُوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكُوا دماءهم واستحلوا محارمهم**)) (٧). قال النووي: « قال القاضي: قيل: هو على ظاهره، فيكون ظلمات

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في جماعة رقم (٢٢٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٨٢٣) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : (٣٣٩٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٧٠) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك :(٢٠٧٢) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٢٥).

(٤) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٢٩٢).

(٥) سورة الحديد : آية ١٩ .

(٦) جامع البيان ، للطبري :(٢٣٢/٢٧) .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم رقم (٢٥٧٨) .

على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم » [١].

١٠- رمي الجمار .

عن ابن عباس ب أن رسول ا ﷺ قال: ((**إذا رميت الجمار كان لـك نـوراً يـوم القيامة**)) [٢].

١١- طلب العلم .

فعن أبي هريرةَ ط قال :قال رسول الله ﷺ : ((**ما من رجلٍ يسلُك طَرِيقًا يطْلُب فيه علْما ، إلا سهلَ ا له به طَرِيقَ الْجنة ، ومن أَبطأَ به عملُه لم يسرِع به نَسبه**)) [٣] .

تأمل الحكمة في ربط ترك العلم بالإبطاء على الصراط، فلعل العلم ممن يسرع بالعبد علـى الصراط -وليس النسب والحسب- ومن زادت سرعته زاد نوره.

قال ابن رجب في شرحه هذا الحديث:« وقد يدخل في ذلك أيضا تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة –وهو الصراط- وما قبله وما بعده من الأهوال... اهـ » [٤].

وقال الشافعي : «كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي قد أوتيت علما، فـلا تـدنس علمـك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة؛ يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم اهـ » [٥].

١٢- الحب في ا عز وجل .

والدليل على ذلك حديث أبي مالِك الأشعري ط قال :قال رسول الله ﷺ:((**يا أَيهـا الناس اسمعوا واعقلُوا ،واعلموا أَن لِله عز وجل عباداً ليسوا بِأَنْبِياء ولا شُهداء ، يغْـبِطُهم الأَنْبِياء والشهداء على مجالِسهم وقُربِهم من الله ، فَجاء رجلٌ من الأَعـرابِ مـن قَاصـية الناس وأَلْوى بيده إلى نبي الله ﷺ فقال : يا نبي الله ناس من الناس ليـسوا بِأَنْبِيـاء ولا شُهداء ،يغْبِطُهم الأَنْبِياء والشهداء على مجالِسهم وقُربِهم من الله انعتهم لنا ! يعني صـفْهم لنا ،فَسر وجه رسول الله ﷺ لِسؤَال الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : - هم نَاس من أَفْنَـاء الناس- ونَوازِع الْقَبائِل ، لم تَصلْ بينَهم أَرحام متَقَارِبةٌ ،تَحابوا في الله ،وتَصافَوا يضع ا لهم يوم الْقيامة منَابِر من نُور فَيجلسهم عليها ، فَيجعلُ وجوههم نُوراً وثيابهم نُوراً ،يفْـزع**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم :(١٣٤/١٦) .

(٢) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٥٥٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند :(٤٠٦/٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٧١٥).

(٤) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي:(٣٤٢/١).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم :(١٤٦/٩).

الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون »[1] .

١٣- قضاء حوائج الناس وتفريج كربهم .

والدليل على ذلك حديث عبد الله بن عمر ب أن رسولَ الله ﷺ قال: ((**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،ومن كان في حاجة أخيه كان ا في حاجته،ومن فرج عن مسلمٍ كُربةً فرج ا عنه كُربةً من كُربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره ا يوم القيامة))** [2].

لم يقيد النبي ﷺ الكرب الذي سيفرج عنه صاحبه يوم القيامة، وإنما أطلقه، والجزاء من جنس العمل، فقضاء حوائج الناس ومساعدتهم وتفريج كربهم؛ يفرج ا عنك به كربا من كرب يوم القيامة؛ والتي قد يكون أحدها كرب ظلمة الصراط، فيزيد ا نورك بتفريجك كربا لغيرك في الدنيا فتزداد سرعتك، لا سيما أنه صح عن النبي ﷺ :" أن من مشى في حاجة أخيه حتى يثبتها له؛ أثبت ا قدمه يوم تزل الأقدام" [3]. ، فبقدر ما تيسر على أخيك المسلم سييسر عليك في ذلك اليوم العصيب .

١٤- الدعاء بسؤال ا النور .

أن تكثر سؤال ا عز وجل أن يمنحك نوراً، وذلك في سجودك أو عند توجهك إلى المسجد.

فعن عبد الله بن عباسٍ ب أنه رقَد عنْد رسول الله ﷺ فاستيقَظَ فتَسوك وتَوضأَ وهو يقول: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4] فقَرأَ هؤُلَاء الْآيات حتى ختَم السورةَ ، ثُم قام فَصلى ركْعتَين، فَأطَالَ فيهما الْقيام والركُوع والسجود ثُم انْصرفَ فَنَام حتى نَفَخَ ، ثُم فَعلَ ذلك ثَلَاثَ مرات ست ركَعات، كُل ذلك يستَاك ويتَوضأُ ويقْرأُ هؤُلَاء الْآيات ثُم أَوتَر بِثَلَاث فَأذن الْمؤَذن فَخَرج إلى الصلَاة وهو يقول :((**اللهم اجعلْ في قلْبِي**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند :(٣٤٣/٥) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره رقم (٣٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم(٢٣١٠) ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم رقم (٢٥٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج : (٣٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٧٦).

(٤) سورة آل عمران : آية ١٩٠.

نُورا وفي لِساني نُورا واجعلْ في سمعي نُورا واجعلْ في بصري نُورا واجعلْ من خَلْفي نُورا ومن أَمامي نُورا واجعلْ من فَوقي نُورا ومن تَحتي نُورا اللهم أَعطني نُورا)) [1] .

فالمسلم الفطن لا ينبغي أن يتوقف عن سؤال ا تعـالى أن يفـيض عليـه نـوراً، وسيستمر المؤمنون في سؤال ربهم لأ أن يتمم لهم نـورهم يـوم القيامـة لأهميتـه، فقـال تعـــــالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [2] .

قال ابن كثير :« قال مجاهد والضحاك والحسن البصري وغيرهم:هذا يقوله المؤمنون حـين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفئ . اهـ » [3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه بالليل رقم (٥٩٥٧) ، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه رقم(٧٦٣).

(٢) سورة التحريم : آية ٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير :(٣٩٣/٤).



الخاتمة

أهم النتائج، والتوصيات

ا ل ة

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضل جوده تنعم الموجودات ، وكما حمدته سبحانه وتعالى في المقدمة أحمده سبحانه في الخاتمة ، وأشكره على توفيقه .

وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير وعلى الآل والصحب الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

فهذا موضوع الحوض والميزان والصراط بين أهل السنة والمخالفين قد أتـى علـى نهايته بعد توفيق من ا سبحانه وتعالى ، ولا أظنني قد أحطت به كاملاً ، ولكن اجتهدت فيه قدر طاقتي ، فسبحان من وزع الجهد على قدر الطاقة فقال : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(١) .لما علمه سبحانه من عجز البشر وقلة صبرهم ، فهو اللطيف بهـم :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٢)

وقد بدا لي بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي تتمثل فيما يلي :

أولاً : أن أمر اليوم الآخر والتصديق به من الأمور التي لا يدخل المرء في الإيمـان حتـى يؤمن بها على وفق ما اخبر ا لأ ورسوله ﷺ عنها .

ثانياً : أن الإيمان بالغيب أمر من العقيدة بالمكان الأعلى ؛ إذ يتوقف إيمان الـشخص علـى الإيمان بالغيب. وقد مدح ا تعالى ورسوله ﷺ من اتصف بتلك الـصفة – وهـي الإيمـان بالغيب – في نصوص كثيرة.

ثالثاً : أن المعتزلة هي أول فرقة صاغت في الإسلام مذهباً عقلياً محضاً وجعلت له قواعـد عرفت فيما بعد بعلم الكلام ، ولذا فهم يقدمون العقل على النقل في فهم النصوص الـشرعية وخاصة في الأمور الغيبية وتبعهم في ذلك بعض الفرق الأخرى كالزيدية والأباضية والشيعة الأمامية وغيرهم من أصحاب المدرسة العقلية .

---

(١) سورة البقرة :آية ٢٨٦ .

(٢) سورة الملك : آية ١٤ .

رابعاً : تبين أن خبر الآحاد له حجية في العقائد ، بخلاف من أنكر حجية الآحاد في أمور العقائد وخاصة الأمور الغيبية لتقديمهم العقل على النقل ، فإن أهل السنة يستدلون بخبر الآحاد في العقائد والأحكام .

خامساً :أن الميزان العظيم الذي يزن الله به الأعمال هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان ، وقد ثبت ذكر الميزان في الكتاب والسنة وإجماع الأمة بما لا يدع مجالاً للشك ، وأن المنكرين له أو لصفاته لا دليل لهم ، لا من العقل ولا من النقل ، وقولهم مردود عليهم ، وأن الذي يوزن في الميزان هو العامل والعمل وصحف الأعمال لحكمة يعلمها الله لا ، ينصبه الله لأ ثم يزن به أعمال الخلق في كيفية لا يعلمها إلا هو. وقد جاء الميزان بلفظ الإفراد والجمع ،فهل هو ميزان واحد ، أم موازين متعددة؟ ، والموكل بالميزان ، وأهل الموازنة .

سادساً: تبين أن الحوض المورود الذي وعد الله به نبيه محمداً ﷺ قد ثبت بالسنة المطهرة بلفظه الصريح ، وفي القرآن الكريم عند من يسمي الحوض كوثراً ، ثم يستدل لإثباته الكوثر ، وأن من أنكره ليس له دليل لا من العقل ولا من النقل ، وإنما هو مجرد الاستبعاد فقط .

واتضح أن مسافة الحوض قد وردت بروايات كثيرة مختلفة ، وليس فيها تعارض ولا اضطراب كما رأينا في الجمع بينهما ، وأن الناس يردون عليه حين خروجهم من قبورهم يشربون منه وهم في الموقف على الصحيح من أقوال العلماء ، وقد ميزه الله بمزايا عديدة و تعالى القدرة والحكمة على ما يشاء .

سابعاً : ظهر جلياً من خلال هذا البحث أن الكوثر الذي ذكره الله تعالى هو نهر في الجنة ، كما أفادته النصوص الصريحة في ذلك ، وأن بعض العلماء قد أطلق تسمية الكوثر على الحوض ، والحوض على الكوثر بسبب الاتصال الذي بينهما كما بينا ذلك ، وتبين أن الكوثر مما اختص الله به نبيه محمداً ﷺ تشريفاً له دون غيره من الأنبياء .

ثامناً : تبين أن هناك من ينكر الحوض ،أو يؤول بصفاته ولم يؤمن به كما جاء في السنة لاعتماده على عقله كالمعتزلة والخوارج والشيعة الأمامية والزيدية وغيرهم من أصحاب المدرسة العقلية ، وعبيد الله بن زياد .

تاسعاً: الصراط الذي أعده الله لعبور الخلق الذي ثبت ذكره في السنة النبوية ، وفي القرآن الكريم عند بعض العلماء ، وعدم ذكره صراحة في القرآن الكريم عند البعض الآخر ، وأن وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة هو الوصف الحق الذي أثبته أهل السنة بالسنة النبوية وإجماع أهل السنة على ذلك ، وأن من تأول ذلك أو أنكر الصراط فإنه لا حجة

له ، وقد أنكر الصراط الجهمية وبعض المعتزلة، وقد اقتضت حكمة ا تعـالى أن يجتـازه الخلق ، وهي من المسائل التي لا مجال للعقل فيها ، وما قاله العلماء في ذلك فإنما هو مجرد استنباط دون الاستناد إلى نص ثابت وقد خالف في ذلك بعض الفرق كالمعتزلـة والزيديـة والشيعة الإمامية والأباضية والأحباش وغيرهم من الفرق التي تقدم العقل على النقل .

وأما بالنسبة لتفاوت الناس في المرور على الصراط فهو بحسب الأعمال في الدنيا ، فمن كان سريعاً في تقبل شرع ا كان سريعاً على الصراط وهكذا ، وأما بالنـسبة لخلـق الـصراط ووجوده الآن أو عدمه ، فقد يكون موجوداً وقد يوجد في يوم القيامة .

عاشراً : تبين أن الورود الذي ذكره ا بقوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ مما وقع الخلاف فيـه بين العلماء ، والراجح والتحقيق العلمي الجامع لأقوال أهل العلم في معنى الورود هـو: أن الورود على النار نوعان: ورود بمعنى الدخول، وهذا للكفار والمشركين ،ثم يـصدر عنهـا المؤمنون بأعمالهم**،** كما أفادته النصوص الثابتة من كتاب ا تعالى وسـنة نبيـه ﷺ وورود بمعنى المرور.

حادي عشر: وظهر لي كذلك أن المؤمنين الذين قد كتبت لهم السعادة يقفون بعـد اجتيـازهم الصراط على قنطرة دون الجنة ليقتصوا مظالم كانت بينهم ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهـم فـي دخول الجنة ، وهي ثابتة ، وقد وقع خلاف في موضعها : هل هي جزء من الصراط وتتمـة له ، أم هي صراط آخر غير الصراط العظيم المنصوب على متن جهنم ؟

ثاني عشر : هناك من الأعمال الصالحة الكثيرة الموجبة للمرور على الصراط ،منها الأعمال المؤدية لشفاعة النبي ﷺ ، والصلاة على النبي عند ذكره ، والـصبر علـى مـوت الولـد ،والصبر عند الإصابة بالحمى ، وغير ذلك من الأعمال .

وبعد هذه النتائج هناك بعض التوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث وهى :

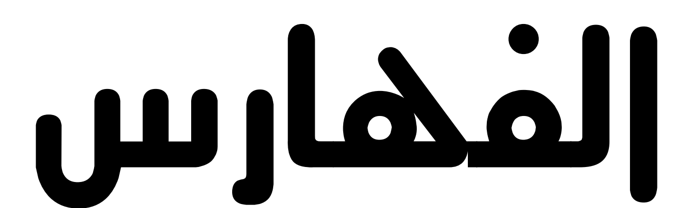
١- فتح مجال البحث والدراسة في مجال العقيدة خاصة في هذا الوقت الذي طغـت فيـه الماديات والشهوات وانصرف كثير من الناس عن لقاء رب الأرض والسماوات ، وفي هذا الوقت الذي انتشرت فيه البدع والمحدثات من أهل الأهواء والبـدع مـن الفـرق الضالة كالأحباش والشيعة**.**

٢- أوصي بالاهتمام في تدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ،والاهتمام في مجال الغيبيات وتقريرها لدى الناس بما ورد عن ا لأ ورسوله

 ، والتحذير من أصحاب المدارس العقلية الذين يعتمدون على عقـولهم ويتركـون النقل .

٣- أوصي طلبة العلم والباحثين والدارسين بتعميق الدراسات حول ما يتعلـق بـالأمور الغيبية .

وأخيراً فأحمد ا الذي أعانني على إتمام هذا البحث ، وهو جهد المقل. خيره كلـه مـن ا تعالى . وشره من نفسي والشيطان ، وأستغفر ا أولاً وأخيراً ، وآخر دعوانا أن الحمـد رب العالمين ، وسلام على المرسلين والحمد رب العالمين .



- فهرس الآيـات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس المراجــع.
- فهرس الموضوعـات.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ	النساء	٦٥	١٤
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ	الرحمن	٥٦-٥٧	١٣٤
فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ	الزخرف	٤٣	١٩٣
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟	محمد	٢٢	١٦٧
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ	المؤمنون	١٠٢-١٠٣	٨٨-٩٩-١١٤
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ	سبأ	١٤	٤-٧
فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ	الأنعام	١٢٥	٢٠
فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	الأنعام	٤٥	١٧
قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ	الأنعام	١٢٨	١٣٤
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	النمل	٦٥	٤-٦
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا	البقرة	٣٢	٤
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ	الأعراف	١٨٨	٤
كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ	الشعراء	١٢٣	١١٥
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ	الشعراء	١٠٥	١١٥
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ	الأنبياء	١٠٢	١٩٤
لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	الفتح	١٨	٤٣
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا	طه	١٠٧	٧٣
لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ	المائدة	٩٤	٣
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ	إبراهيم	١٨	١٢٩
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ	الصافات	٢٣	١٦٦-١٩٢
مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ	ق	٣٣	٣
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ	الفتح	٢٩	١١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ	الحاقة	١٩	٩٢
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ	فاطر	١٠	١٢٣
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	٤	١٥٣
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ	القصص	٢٣	١٦٥
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ	الرحمن	٧-٩	١٠٢-١٢٤
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ	الانفطار	١٠-١١	١٥١
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	الجن	١٥	١٣٤
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ	الحشر	١٠	٤٢
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ	الطور	٢١	١٣٥
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ	**آل عمران**	١٧٩	٤
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا	الإسراء	١٥	١٠٤-١٣٧
وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ	الأعراف	٢٦	١٧٩
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة	٢٦٢	١٩٥
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	٥٦-٥٧	١٣٣
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	الشورى	٥٢	١٩٣
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ	الأنبياء	٧٩	٢٠
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ	الأعراف	١٧٩	١٣٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ	الحديد	١٩	٢١٧
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ	مريم	٣٩	١٤٨
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا	الأنعام	٥٩	٤
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	البقرة	١٧٧	ح
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ	الأعراف	٤٦-٤٧	١٤١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم	النساء	١	ث-١٦٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ	التحريم	٨	٢٢٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ	التحريم	٦	١٨٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا	الأحزاب	٧٠-٧١	ث
يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ	الأحقاف	٣١	١٣٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	**آل عمران**	١٠٢	ث
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ	المائدة	٦٧	١٩
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ	سبأ	١٠	٢٠

فهرس الأحاديث الشريفة

إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا	جابر بن عبد ا	١٥٤
أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب	سهل الساعدي	٣٠-٦٢
أنه كان يجتني سواكاً من الأراك	عبد ا بن مسعود	١٤٤
إنه ليأتي الرجلُ العظيم السمين يوم	أبو هريرة	١٣١-١٤٤-١٤٥
أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول ا ﷺ	عائشة	٩٢-١٢١
إني على الحوض حتى أنظر من يرد	أسماء بنت أبي بكر	٦١
إني فرطٌ لكم ،وأنا شهيد عليكم	عقبة بن عامر	٣٠-٧١-٧٧
إني فرطكم على الحوض من مر علي	سهل الساعدي	٣٨
إني فرطكم على الحوض وإن عرضه	عقبة بن عامر	٥٥
إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن	ثوبان	٥٥-٥٩
إني لكم فرطٌ على الحوض فإياي	أم سلمة	٦١
أولُ الناس عليه ورودا صعاليك	عبد ا بن عمر	٦٦
أولُ الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين	ثوبان	٦٦
أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام	عبد ا بن سلام	٢١٦
بشر المشائين في الظلام	بريدة الأسلمي	٢١٧
بعثَ إلى عبيد الله بن زياد فأتيته	زيد بن أرقم	٣٧
بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد	أبو سعيد الخدري	١٩٠
بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم	أبو هريرة	٤٠-٧٨
بينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ بين أظهرنا	أنس بن مالك	٢٧
تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم	أبو هريرة	١٨٢
تخرج عنُقٌ من النار يوم القيامة	أبو هريرة	٢٠٤
توضع الموازين يوم القيامة فتوزن	جابر بن عبد ا	١٤١
تُوضع الموازين يوم القيامة فيؤتى	عبد ا بن عمرو	١١٤-١٥٢
ثم يضرب الجسر على جهنم	أبو سعيد الخدري	١٨٦-١٨٤-١٨٧- ١٨٨-٢٠٨
ثم ينصرف نبيكم ويفترق على أثره	لقيط بن عامر	٧٦
جلس رسولُ الله ﷺ مجلساً له فأتاه	عبد ا بن عباس	٨٩
الحمى من كير جهنم	أبو أمامة	٢١٥

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم** : علي يحيى معمر ، مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢- **الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام** :عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار الأرقم – الطبعة الأولى .

٣- **أحكام القرآن** : أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٤- **إحياء علوم الدين** :محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار المعرفة - بيروت ، بدون الطبعة.

٥- **الأدب المفرد** : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٦- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** : لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق : د- محمد يوسف موسى ، د- علي عبد الحميد – مكتبة الخانجي – مصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، بدون طبعة.

٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (١٥٣٤/٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل – بيروت- الطبعة الأولى – ١٤١٢ .

٩- **أشراط الساعة** :عبد الله بن سليمان الغفيلي- الطبعة الأولى- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ .

١٠- **أصل الشيعة وأصولها**: محمد الحسين كاشف آل الغطاء ، تقديم مرتضى العسكري – مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١- **أصول الدين** :جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ - ١٩٩٨، ط - الأولى، ت- الدكتور عمر وفيق الداعوق .

١٢- **أصول الدين**: لأبي عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣- **أصول العدل والتوحيد**:القاسم بن إبراهيم الرسي، ت - محمد عمارة – دار الشروق – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٥- **إظهار العقيدة السنية بشر ح العقيدة الطحاوية**:عبد ا الحبشي ، دار المشاريع ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٦- **الاعتصام** :أبو إسحاق الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، بدون الطبعة .

١٧- **الاعتصام بحبل ا المتين**:القاسم محمد بن المنصور با ، مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء – الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

١٨- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**: أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب- دار الآفاق الجديدة - بيروت – الطبعة الأولى - ١٤٠١.

١٩- **الاعتقادات في دين الإمامية** :للصدوق، تحقيق عصام عبد السيد ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ

٢٠- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**:أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ،دار الجيل - بيروت – ١٩٧٣.

٢١- **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي،دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م .

٢٢- **الاقتصاد في الاعتقاد** :للإمام محمد الغزالي ، شرح وتحقيق الدكتور إنصاف رمضان ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

٢٣- **الاقتصاد**:الشيخ الطوسي ، مطبعة الخيام– قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران ، ١٤٠٠.

٢٤- **إكمال العلم بفوائد مسلم** :للقاضي عياض ، ت : د يحيى إسماعيل ، دار الوفاء،الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

٢٥- **الأمالي** :لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار لثقافة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

٢٦- **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**:محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيـد ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤- ١٩٩٣م .

٢٧- **الإيمان بالغيب**: بسام سلامة ، مكتبة المنـار -الأردن الزرقـاء - الطبعـة الأولـى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٢٨- **الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها**:عبد الله سراج الدين – مطبعة الأصـيل – حلـب – الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٩- **بحار الأنوار**: للمجلسي ،تحقيق يحيى العابدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيـروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣- ١٩٨٣م.

٣٠- **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**: لمحمد بن أحمد السفاريني ، تحقيق محمد إبـراهيم شومان ، شركة غراس ، الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٣١- **البدور السافرة في علوم الآخرة**:للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمـد حـسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣٢- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: الحارث بن أبي أسامة ، الحـافظ نـور الـدين الهيثمي تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري -مركز خدمة الـسنة والـسيرة النبويـة - المدينة المنورة –الطبعة الأولى - ١٤١٣ - ١٩٩٢

٣٣- **تاج العروس من جواهر القاموس** :محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهدايـة ، تحقيق: مجموعة من المحققين .

٣٤- **تأويل مختلف الحديث** : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، تحقيق: محمد زهري النجار ، دار الجيل - بيروت - ١٣٩٣ – ١٩٧٢.

٣٥- **تبسيط العقائد الإسلامية** : حسن أيوب ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الرابعة .

٣٦- **التبيان في تفسير القرآن** :للطوسي، تحقيق : أحمد حبيب العـاملي ، مطبعـة مكتـب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ .

٣٧- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**:علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة الثالثة – ١٤٠٤.

٣٨- **تحرير الأفكار**: بدر الدين أمير الدين الحوثي – مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية- صنعاء – اليمن -الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٣٩- **تحفة الأحوذي** :محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتـب العلمية – بيروت – بدون الطبعة .

٤٠- **تحفة المريد على جوهرة التوحيد** :تحقيق علي جمعة محمد الشافعي – دار الـسلام – الطبعة الثالثة .

٤١- **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان**: مرعي الحنبلي المقدسي ، تحقيـق سـليمان صالح الخزي – مطبعة المدني – مصر – الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٤٢- **تخريج الطحاوية** : للإمام الطحاوي ، تحقيق محمد الألباني .

٤٣- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمـد بـن رجب الحنبلي ، مكتبة دار البيان – دمشق- الطبعة الأولى - ١٣٩٩.

٤٤- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**: شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكـر الأنصاري القرطبي ، دار البخاري ، المدينة المنورة – بريدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٤٥- **التشيع نشأته ومعالمه**: هاشم الموسوي ، الغدير للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – بدون تاريخ .

٤٦- **تفسير البيضاوي**: للبيضاوي ، دار النشر: دار الفكر – بيروت ، بدون الطبعة

٤٧- **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفـداء ، دار الفكـر - بيروت – ١٤٠١ .

٤٨- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٤٩- **تفسير الميزان** :الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميـة ، قـم المقدسة ، ١٤١٢هـ .

٥٠- **تفسير النسفي** : أبو البركات عبد ا بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيـق : مـروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥م.

٥١- **تفسير جزء عم** : محمد عبده، منتدى العقلانيين العرب ، الطبعة الثالثة ، ١٣٤١هـ .

٥٢- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد ا بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي ، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سـعيد عبـد العزيز مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة الأولى - ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٥٣- **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً " وقد عنعن في السند ، تحقيق: محمـد عوامـة- دار الرشـيد - سوريا – الطبعة الأولى - ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٥٤- **تكملة شرح الصدور**: تأليف محمد أمين بن محمد البرديسي (مخطوط) .
٥٥- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**:أبو عمر يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب – ١٣٨٧ ، بدون الطبعة .
٥٦- **التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً** : عبد الكريم عثمان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب ، بدون الطبعة
٥٧- **تهذيب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة الأولى
٥٨- **تهذيب الكمال**:يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .
٥٩- **تهذيب اللغة**:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ٢٠٠١م
٦٠- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**: أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثالثة ،١٤٠٦
٦١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** :عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تحقيق: ابن العثيمين ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، بدون الطبعة .
٦٢- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥ .
٦٣- **الجامع الصحيح المختصر صحيح البخاري** : لمحمد بن إسماعيل أبو عبد ا البخاري الجعفي ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
٦٤- **الجامع الصحيح سنن الترمذي** :لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٦٥- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** : زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس- مؤسسة الرسالة - بيروت – الطبعة السابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦٦- **جامع بيان العلم وفضله**: يوسف بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٣٩٨.

٦٧- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة ، بدون ذكر الطبعة وسنة النشر.

٦٨- **الجامع لأخلاق الراوي** : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، تحقيـق: د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض – ١٤٠٣ .

٦٩- **جهم بن صفوان ومكانته في الإسلام**: تأليف خالد العلي ، منشورات المكتبـة الأهليـة لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري . مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٥م.

٧٠- **الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة**: محمد جواد مغنية ، ت- عبد الحسين مغنيـة – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧١- **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود** : أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر بـن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الثانيـة - ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٧٢- **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**:علي الـصعيدي العـدوي المـالكي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر - بيروت – ١٤١٢ .

٧٣- **الحجة في بيان المحجة**: أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصـبهاني، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية - السعودية - الرياض - الطبعـة الثانية - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٧٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد ا الأصبهاني ، دار الكتـاب العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥.

٧٥- **الخازن**:علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

٧٦- **خلاصة علم الكلام** :عبد الهادي الفضلي – دار التعارف للمطبوعات – دمشق – سوريا – الطبعة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م

٧٧- **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**: الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل ، دار اشبيليا – للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى

٧٨- **الدر المنثور**:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيـروت - ١٩٩٣ ، بدون الطبعة .

٧٩- **درء تعارض العقل والنقل**: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ ـ - ١٩٩٧م .

٨٠- **دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها** : أبو القاسم بن إبراهيم البرادي دراسة وتحقيـق محمد زينهم ، أحمد عبد التواب ، دار الفضيلة ، القاهرة .

٨١- **رابط الموقع التالي** : **http://www.alhisab.com/wall/sound١١١htm.**

٨٢- **الرسالة** : محمد بن إدريس أبو عبد ا الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، القاهرة - ١٣٥٨ - ١٩٣٩.

٨٣- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: العلامة أبي الفـضل شـهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون الطبعة .

٨٤- **زاد المسير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن علي بن محمـد الجـوزي ، المكتـب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤.

٨٥- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا ، تحقيق: شعيب الأرناءوط - عبد القادر الأرناءوط ، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنـار الإسـلامية - بيروت - الكويت - الطبعة الرابعة عشر ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦

٨٦- **السلسلة الصحيحة للألباني**: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض ، بدون الطبعة .

٨٧- **السلسلة الضعيفة** : محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف – الريـاض – بـدون طبعة .

٨٨- **سنن ابن ماجه** :محمد بن يزيد أبو عبد ا القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر- بيروت ، بدون الطبعة

٨٩- **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بدون الطبعة

٩٠- **سنن الدار قطني**: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، تحقيق: السيد عبـد ا هاشم يماني المدني ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ – ١٩٦٦.

٩١- **سير أعلام النبلاء** : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد ا ، تحقيق: شعيب الأرناءوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة التاسعة ، ١٤١٣.

٩٢- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**: هبـة ا بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبـة - الرياض - ١٤٠٢، بدون طبعة .

٩٣- **شرح الأصول الخمسة**:للقاضي:عبد الجبار بن أحمد :تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .

٩٤- **شرح البخاري**: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبـي - مكتبة الرشد - السعودية - الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٩٥- **شرح السنة** : الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد ، تحقيق: د. محمد سـعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى ١٤٠٨،

٩٦- **شرح العقائد العضدية**:تأليف محمد بن اسعد الصديق (جلال لدين الدواني) ، بـدون الدار والطبعة .

٩٧- **شرح العقيدة السفارينية** :للعلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شرح العلامـة محمد بن العثيمين – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى .

٩٨- **شرح العقيدة الطحاوية**:ابن أبي العز الحنفي،المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعـة: الرابعة ،١٣٩١.

٩٩- **شرح العقيدة الطحاوية**: للشيخ صالح آل الشيخ ، دار ابن الجوزي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

١٠٠- **شرح العقيدة الواسطية** : عبد ا بن محمـد الغنيمـان الـدرس (٢١) - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net - [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الـدرس - ٣١ درسا].

١٠١- **شرح العقيدة الواسطية**: محمد خليل هراس ، دار ابن عفـان-القـاهرة – الطبعـة الرابعة – ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

١٠٢- **الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المـستقيم**: عبـد ا الهـرري الحبـشي دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٠٣- شرح اللامية : يوسف بن عبد ا السالم ، دار التدمرية ، الطبعة الأولـى ، سـنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

١٠٤- **شرح المقاصد في علم الكلام**: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبـد ا التفتـازاني ، دار المعارف النعمانية – باكستان- الطبعة الأولى١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٠٥- **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفـة**: أبـو حنيفـة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي،تحقيق : د.محمد بن عبد الرحمن الخميس ، مكتبة الفرقان – عجمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ .

١٠٦- **شرح الواسطية** : محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة الإيمان – المنـصورة ، بـدون الطبعة وسنة النشر.

١٠٧- **شرح بدء الأمالي**: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الراسي الحنفي - تحقيـق– أبـي عمرو الحسين بن عمروا بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان – ط ١ .

١٠٨- **الشرح والإبانة على أصول الـسنة والديانـة** : لابـن بطـة العكبـري – تحقيـق مكتبة العلوم والحكم – سوريا –دمشق – الطبعة الأولى

١٠٩- **الشريعة** :أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبد ا بن عمر بـن سليمان الدميجي ،دار الوطن - الرياض / الـسعودية ، الطبعـة الثانيـة - ١٤٢٠ هــ - ١٩٩٩م .

١١٠- **شعب الإيمان**:أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: محمـد الـسعيد بـسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ

١١١- **الشيعة والسنة** :إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكـستان – بدون تاريخ .

١١٢- **الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ** :مركز الرسالة، مركز الرسالة ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .

١١٣- **الصحاح في اللغة** :إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفـور عطـار طبعة دار العلم - لبنان ١٩٨٧/ م .

١١٤- **صحيح الترغيب والترهيب**: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الخامسة

١١٥- **صحيح السيرة** :محمد ناصر الدين الألباني – المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن – الطبعة الأولى

١١٦- **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١١٧- **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الـدين الألبـاني ،المكتـب الإسلامي ، بدون الطبعة

١١٨- **الصراط المستقيم** :عبد ا الحبشي ، دار المشاريع للطباعـة والنـشر والتوزيـع ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

١١٩- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** :أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل ا دار العاصمة – الرياض- الطبعة الثالثة - ١٤١٨ - ١٩٩٨.

١٢٠- **طبقات الحنابلة** :محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، تحقيق: محمد حامد الفقـي ، دار المعرفة – بيروت ، بدون طبعة .

١٢١- **طريق الهجرتين وباب السعادتين** :محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبـد ا - تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام - الطبعـة الثانيـة - ١٤١٤ – ١٩٩٤ .

١٢٢- **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم** : محمد ناصر الدين الألباني. المكتـب الإسلامي- بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

١٢٣- **العبر في خبر من غبر**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الـذهبي، تحقيـق: د. صلاح الدين المنجد الذهبي مطبعة حكومة الكويت - الكويت – ط٢ ١٩٨٤.

١٢٤-**عدة الأكياس في شرح معاني الأساس**:أحمد بن محمد الشرفي – دار الحكمة اليمانيـة – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٢٥- **العقائد الحقة** ، للصدر، انظر موقع : **http://www.rafed.net** .

١٢٦- **العقيدة الواسطية**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- تحقيق: محمد بـن عبـد العزيز بن مانع الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الريـاض- الطبعـة الثانيـة، - ١٤١٢هـ .

١٢٧- **العلم الشامخ في تفضيل العلم على الآباء والمشايخ** : صالح بن مهدي المقبلي– دار الحديث بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٢٨-**عمدة القارئ شرح صحيح البخاري** : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار إحيـاء التراث العربي – بيروت ، بدون طبعة .

١٢٩- **العواصم والقواصم** : محمد بن إبراهيم الوزير ، ت – شعيب الأرناءوط – مؤسـسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٣٠- **عون المعبود للأبادي** :محمد شمس الحق العظيم آبـادي ، دار الكتـب العلميـة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٩٥م .

١٣١-**غريب الحديث** : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، ت : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط- الأولـى - ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

١٣٢- **غريب الحديث**:إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ، ت- د. سـليمان إبـراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط الأولى - ١٤٠٥.

١٣٣- **غريب الحديث**: تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٣٩٦.

١٣٤- **الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية**: عبـد القـادر الجيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمـصر، الطبعـة الثالثـة، ١٣٧٥هـ -١٩٥٦م

١٣٥- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفـضل العـسقلاني الشافعي ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، بدون ذكر الطبعة .

١٣٦- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: محمد بن علـي بـن محمد الشوكاني ، دار الفكر - بيروت ، بدون ذكر الطبعة .

١٣٧- **الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي** : محمد حسن بخيت ، مكتبة آفاق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

١٣٨- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة - بيروت – الطبعة الثانية - ١٩٧٧ .

١٣٩- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظـاهري أبـو محمد ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، بدون طبعة .

١٤٠- **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** :أبي القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار ، الحـاكم الجشمي ، تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ، بدون طبعة .

١٤١- **فضل الصلاة على النبي** ﷺ : إسماعيل بن إسحاق الجهضي القاضي المالكي ، تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثـة ، سنة ١٩٧٧م .

١٤٢- **فقه السيرة**:محمد الغزالي : تحقيق العلامة : محمد ناصر الدين الألباني – دار القلـم – دمشق – الطبعة السابعة - ١٩٩٨ .

١٤٣- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: محمد بن علي بن محمـد الـشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ

١٤٤- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، دار الفكر - بيروت – ١٤١٥.

١٤٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** :عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر- الطبعة الأولى - ١٣٥٦هـ .

١٤٦- **قاموس الشريعة الحاوي لطرقها الوسيعة** : جميل السعدي وزارة التراث القـومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٩٨٣م ، بدون طبعة .

١٤٧- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**: محمد صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق: د. عاصم عبد ا القريوتي ، شركة الشرق الأوسط للطباعة - ماركـا الـشمالية - الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٤ .

١٤٨- **قناطر الخيرات** : للجيطالي (أبو طاهر إسماعيل) ، وزارة التراث القومي والثقافة – عمان ، سنة ١٩٨٣م ، بدون الطبعة .

١٤٩- **قواعد الفواعد** : أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي ، دار النـشر: عـالم الكتب - لبنان – الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٥٠- **القيامة الكبرى** :عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس – الأردن – الطبعة الـسادسة – ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

١٥١- **الكافي** : للكليني، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفـاري ، دار الكتـب الإسـلامية ، طهران ، الطبعة الخامسة ، ١٣٦٣هـ .

١٥٢- **كتاب السنة** :عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، تحقيق: محمد ناصر الـدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الأولى - ١٤٠٠.

١٥٣- **كتاب كلمة الإخلاص وتحقيق معناها** : الحافظ ابن رجب الحنبلي – خرج أحاديثهـا : العلامة محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة الرابعة .

١٥٤- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربـي - بيروت، بدون الطبعة.

١٥٥- **كشف الغطاء** : جعفر كاشف الغطاء ، انتشارات مهدوي ، اصفهان ، طبعة حجرية ، ١٣٣٨هـ .

١٥٦- **الكشف والبيان** : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان –الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١٥٧- **كفاية الأصول محمد كاظم الخراساني** : تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٥٨- **كنز العمال في سنن الأقوال** : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق:محمود عمر الدمياطي- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٥٩- **كنز الفؤاد**: أبي الفتح محمد بن علي عثمان الكراجكي الطرابلسي، تحقيق عبد ا نعمة – دار الأضواء – بيروت – الطبعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م

١٦٠- **اللباب في تهذيب الأنساب** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٦١- **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .

١٦٢- **لقط المرجان في أحكام الجان** :جلال الدين السيوطي – مكتبة الفرقان – بدون طبعة .

١٦٣- **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**:عبد الملك بن عبد ا الجويني إمام الحرمين ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، عالم الكتب - لبنان - الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٦٤- **لمعة الاعتقاد**: شرح محمد العثيمين ، أبو محمد عبد ا بن أحمد بن قدامة المقدسي: ، مكتبة دار طبرية – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٦٥- **لوائح الأنوار السنية** :العلامة محمد السفاريني : ت – عبد ا البصيري – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

١٦٦- **لوامع الأنوار للسفاريني** : شمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٦٧- **مجمل اعتقاد أئمة السلف** :عبد ا بن عبد المحـسن التركـي ، الطبعـة الثانيـة - ١٤١٧هـ.

١٦٨- **مجموع الفتاوى**: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العبـاس ، تحقيـق: عبـد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ،مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية

١٦٩- **مختار الصحاح** :محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق: محمود خـاطر- مكتبة لبنان ناشرون - الطبعة طبعة جديدة - بيروت - ١٤١٥ – ١٩٩٥.

١٧٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** : محمد بن أبـي بكـر أيـوب الزرعي أبو عبد ا تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي - بيـروت – الطبعـة الثانية - ١٣٩٣ – ١٩٧٣

١٧١- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي بن سلطان محمد القاري، ت : جمـال عيتاني ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٧٢- **مرويات الصحابة في الحوض والكوثر**:عبد القادر بن محمد عطا صـوفي ، مكتبـة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

١٧٣- **مستدرك الحاكم على الصحيحين**: محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلميـة - بيـروت - الطبعـة الأولـى - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

١٧٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل أبو عبد ا الشيباني ، مؤسسة قرطبة - مصر ، بدون الطبعة

١٧٥- **مسند الشاميين** : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

١٧٦- **المسودة في أصول الفقه**: عبد السلام - عبد الحليم - أحمد بن عبد الحليم آل تيمية: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المدني – القاهرة ، بدون طبعة.

١٧٧- **مشارق أنوار العقول**: نور الدين أبي محمد عبد ا بن حميد السالمي تعليـق أحمـد الخليلي– تحقيق عبد المنعم العاني – دار الحكمـة– دمـشق– سـوريا–الطبعـة الأولـى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٧٨- **مشكاة المصابيح**: محمد بن عبد ا الخطيب التبريزي تحقيق محمد ناصـر الـدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٧٩- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت

١٨٠- **مصنف عبد الرازق** : أبو بكر عبد الرزاق بن همـام الـصنعاني، تحقيـق: حبيـب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة الثانية، ١٤٠٣

١٨١- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١٠ – ١٩٩٠ .

١٨٢- **معالم التنزيل** : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: خالد عبـد الـرحمن العك، دار المعرفة - بيروت ، بدون الطبعة

١٨٣- **معالم الدين** :عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي ، منشورات وزارة التـراث القـومي الثقافي – سلطنة عمان – الطبعة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١٨٤- **معاني القرآن الكريم**: النحاس ،جامعة أم القرى - مكة المرمـة الطبعـة الأولـى ، ١٤٠٩ تحقيق : محمد علي الصابوني.

١٨٥- **المعتزلة بين القديم والحديث**:محمد العبده – طارق عبد الحليم ، دار ابن حزم بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

١٨٦- **معجم البلدان** :ياقوت بن عبد ا الحموي أبو عبد ا ، دار الفكر – بيروت.

١٨٧- **معجم ألفاظ العقيـدة** :أبي عبد ا عامر بن فالح، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولـى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٨٨- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعـي أبو عبد ا ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٨٩- **المفردات في غريب القرآن**: تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمـد ، دار المعرفـة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

١٩٠- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: لأبي العباس القرطبي ، ت : محي الدين ديب مستو ومجموعة ، دار ابن كثير ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٢٠م-١٩٩٩م .

١٩١- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: علي بن إسماعيل الأشـعري أبـو الحـسن، تحقيق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة .

١٩٢- **مقدمة كتاب البحر الزاخر** :أحمد بن يحيى المرتضى ، دار الحكمة اليمانية – صنعاء – اليمن – الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

١٩٣- **الملل والنحل**: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤، بدون الطبعة .

١٩٤- **منهاج السنة النبوية** :أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة - الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

١٩٥- **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**: للرستاقي (خميس بن سعيد) ، تحقيق سالم بن حمد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٩٨٤م ، بدون طبعة .

١٩٦- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**:علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة - دار الكتب العلمية – بيروت .

١٩٧- **المواقف** :عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩٨- **موقع ابن جبرين** . **http://ibn-jebreen.com**

١٩٩- **موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي** **http://www.sh-rajhi.com**

٢٠٠- **موقع عبد العزيز بن باز في موقعه** : **http://www.taimiah.org**

٢٠١- **النبذة الكافية في أحكام أصول الدين (النبذ في أصول الفقه)**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٥ .

٢٠٢- **النقول في علم الأصول**: عبد ا محمد المنصور– مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء – اليمن- الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٢٠٣- **النهاية في الفتن والملاحم**: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى – بيروت – لبنان .

٢٠٤- **النهاية في غريب الأثر**:أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٠٥- **النور العقول** : للأصم (عثمان بن أبي عبد ا) ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٩٨٤م ، بدون الطبعة .

٢٠٦- **الوابل الصيب من الكلام الطيب**: أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٢٠٧- **الوافي بالوفيات** : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق: أحمـد الأرنـاءوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠٨- **وجوب الأخذ بحديث الآحاد في الأحكام والعقيدة**: محمد ناصر الدين الألباني – طبعة دار السلفية – الكويت – ١٤٠٠هـ .
٢٠٩- **وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث** : اطفـيش (محمـد يوسـف) ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، سنة ١٤٠١هـ ، بدون الطبعة .
٢١٠- **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان .
٢١١- **اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة**:يسر محمد سـعيد مبـيض دار الثقافة ، قطر – مكتبة الغزالي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



فهرس الموضوعات



الملخص

باللغة العربيـة
باللغة الإنجليزية

ملخص البحث

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية .

البحث يدرس :

الحوض والميزان والصراط بين أهل السنة والمخالفين .

وقد قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول ،على النحو التالي :

في الفصل التمهيدي : ذكر الباحث فيه فعرف الغيب في اللغة والشرع ، وأهميـة الإيمـان بالغيب ، وأقسام الغيب ، ومنهج أهل السنة في الإيمان بالغيبيات ، ثم بينت منهج المخـالفين لأهل السنة في الإيمان بالغيبيات .

وفي الفصل الأول: تحدثت فيه عن الميزان في اللغة والشرع ، والأدلة على وجوب الإيمـان بالميزان من القرآن والسنة ، وأقوال العلماء ، وعن صفة الميزان ،والموكل بالميزان ،وعدد الموازين ، وأثر الإيمان بالميزان ، وكيفية الوزن ، وأهل الموازنة ، وأثقل شيء في الميزان ، والموزون يوم القيامة .

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن الحوض من حيث اللغة والشرع ، والأدلـة علـى وجـوب الإيمان بالحوض وذكر المنكرين والمخالفين في الإيمان بالحوض ، وأثر الإيمان بالحوض ، ثم ذكر الباحث صفة الحوض ، والذين يردون الحوض والذين يطردون ، وهـل الحـوض موجود أم لا ، وهل هو خاص بالنبي ﷺ ، ومكان الحوض ووقته .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن الصراط من حيث اللغة والشرع ، والأدلة علـى وجـوب الإيمان بالصراط وأقوال العلماء في ذلك ، وبين الباحث المخالفين لأهل السنة في ذلك ، وأثر الإيمان بالصراط ، ثم بين الباحث صفة الصراط ،وهل الصراط خالق أم سيخلق يوم القيامة ؟ وهل يمر الكفار على الصراط ؟ وأول من يجوز الصراط وشعار المؤمنين عليـه وتفـاوت الناس في المرور على الصراط والوقوف على القنطرة **و**الأعمال الموجبـة للجـواز علـى الصراط .

Abstract

God to be praiseds who we ask for guidance and assistance and many thnks for his grants and his gifts and I proy for our messenger mohammed peace be upen him and I greet him , him friends and him nataion till the last day .

The study focuses on the balance,the basin and the strait path among sunna and their offenders. The study is divided in to prelude and three chapter as follows :

In the preamble chapter: the researcher defined the unseen,woard the language and in the Shara,the importance of faith in the unseen and the unknown parts,of it and the merhod of Sunna trust in the unseen items then he explained and showed the offenders faiths in the unseen items.

In the first Chapter: the research talked about the balance in the language, and in the Shara , and the evidences on believing in it from the holy quran and Sunna, the statements by the scientists, the balance characteristic and the angel who acts as a stake and the number of the balances and the effect of trusting in balance and who to weigh and the people who will balanced by their deeds and which is the heaviest thing to be balanced, on the Day of Resurrection.

In the second chapter: the research talked about the basin in terms of language and Shara, and the evidence on the necessity of faith in the Basin and agnostics in conflict with faith in the Basin, and the researcher talked about the agnostics denial of the Basin and the effect of trusting in the Basin. Then the researcher described the basin and those who respond and the basin and those who dismissed from the basin and the researcher

Answered the Question if the basin is existed or not and if it is special for our prophet mohammed and wher it is and the time it exist.

In the third chapter: the research talked about the path in terms of language and Shara, and the evidences of Necessity of faith and the scientists necessity of faith and scientists Statements, the researche showed the offender opinions' the effect of trust in the path. then the researcher described it and the differnces of people who pass it, the people state while they passing it. the researcher mentioned the deeds that help aperson to pass. the researcher clarified the first one who passes the path and the peoples slogan on it on the bridge and the deeds that helps someone to pass the path